Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

ماجستير: أنثروبولوجيا الجزائر المعاصرة

"الزيارة" في أدرار: الوظيفة والتوظيف

بحث في واقع النظام التراتبي الاجتماعي بمنطقة "توات"

مذكرة لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطالب: **بحفيد عبد القادر**

إشراف: **أ.د عمار يزلي**

لجنة المناقشة

أ.د جمال الدين غريد. (رئيسا)
أ.د عمار يزلي. (مقررا)
أ.د. عبد الكريم العايدي. (مناقشا)
أ.د. عبد القادر بوعرفة. (منافشا)

2011-2010

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة عامة:

نذكر جيداً، يوم كنا في الابتدائي، ما قالته لنا جارتنا من أن جدهم هو الرسول صلى الله عليه وسلم. فما كان لنا إلا أن نقلنا هذه المعلومة الجديدة بالنسبة إلينا والغريبة في الوقت نفسه إلى زملائنا وأقراننا. وبما أنه كان من بينهم من يكبرنا سناً فإنهم لم يستسيغوها ولم يقبلوها واعتبروها مستحيلة تماماً. مرت الأيام والسنين وفي أحد الأيام بعد نزولنا من إحدى المركبات لفت انتباهنا شخص يقول لآخر، بصوت مرتفع وبعد أن نزل هو أيضاً من المركبة: "بلغ السلام لأشراف القصر الفلاني".[1]

وقبل هذه الحادثة، إذا لم تخننا الذاكرة، ونحن عندها لم نتجاوز مرحلة المتوسط على أكثر تقدير. طرحنا تساؤلاً بمناسبة قيام "فرقة العبيد" "بالغرامة" لماذا لا يشارك كل الناس، وكنا نقصد "البيض" **(من أول العمل إلى آخره نقصد به المحسوبين على البيض ولو لم يك لونهم كذلك في بعض الأحيان وهم الأشراف والمرابطون والأحرار والزوا)** بالخصوص في هذه المهمة، ورغم بلوغ سؤالنا إلى أسماع على الأقل بعض الحاضرين الذين اكتفوا بالاستغراب من هذا السؤال، إلا أننا لم نتلق جواباً مقنعاً بشأنه.

كانت هذه إذن حوادث ومواقف ثلاثة جعلتنا نهتم مبكراً بموضوع التمايز والتفاوت الموجود في المجتمع المحلي.

بعدها في المرحلة الثانوية، ازدادت التساؤلات بشأن الموضوع والبحث عن إجابات لها أو محاولة فهم ما يجري في المجتمع مع بعض الزملاء الذين كان لديهم الاهتمام نفسه.

أما في المرحلة الجامعية، فمن فرط اهتمامنا بالموضوع ورغبتنا في مناقشته مع كل من يهمه الأمر، بدأنا في البحث عن حل لهذه القضية واقتنعنا بالزواج كعامل

---

[1] – لم نكن حينها ندرك بأن القصر المذكور يوجد به أشراف ولا معنى كلمة شريف أو أشراف ولا أن مجرد وجود مجموعة من الأشراف كاف لتلقيبهم وتكنيتهم بأشراف القصر الذي يسكنون به. أم الآن فإننا ندرك أن التكنية بهذه الطريقة تطلق أيضاً على المرابطين. فيقال بلغ السلام أو كيف حال وأخبار مرابطي القصر الفلاني. لكن لا يكنى لا الأحرار أو العرب ولا الحراطين بهذه الكيفية. أما العبيد فرغم إمكانية ذلك نظراً لقلة عددهم إلا أننا لم نتصادف مع هذه العبارة باستثناء مرة واحدة وفي سياق آخر. وعلى صعيد آخر يمكن ادراك المعاني والأبعاد المقصودة من العبارة السابقة الذكر إذا ماثبت وجود ميل نحو هذه العبارة على سواها. ولكون هذا التفصيل هنا يندرج في موضوع آخر فإننا نكتفي بغرض اجلاء المعنى بالقول بأن هناك فرق كبير على المستوى اللغوي والدلالي بين أشراف القصر الفلاني وبين الأشراف بالقصر الفلاني. بحيث أن الأول يستدعي أن هم في القمة وأن المجتمع قائم على التراتب بينما الثاني يشير إليهم على أنهم يمثلون الجزء فقط ولا يوحي بوجود توزيع عمودي للجماعات الإجتماعية وإنما بتوزيع أفقي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

رئيسي وحاسم- لأن أكبر تمايز هو موجود في
بحيث أصبحت على هذا الأساس تبنى كل مناقشات

من الطبيعي أن يزداد اهتمامنا وتعلقنا بالموضوع، ومن ثم الخوض فيه باستمرار في السنة النظرية التحضيرية للماجستير. لاسيما وأننا كنا نفكر في التطرق إليه في مذكرة التخرج. ومع بداية فترة التفكير في مواضيع البحث زدنا إصراراً على هذا الموضوع نظراً لاقتناعنا بضرورة تناوله في أقرب وقت خاصة وأنه من المواضيع المسكوت عنها ومن المحرمات. فضلاً عن عدم تناوله من طرف دارسي المنطقة والذين هم قلة في نظرنا، لاسيما الجزائريين وبالخصوص أبناء المنطقة نفسها. ولذلك اضطررنا إلى التطرق إليه ومناقشته مع المعنيين مباشرة من البيض والذين كانوا كلهم جامعيين. ورغم وجود هواجس ومخاوف محيطة بالموضوع، لكن الضرورة العلمية حتمت علينا اقتحامه.

أما بالنسبة للعنوان المبدئي الذي اقترحناه للمعالجة خلال هذه الفترة فهو "العلاقات بين البيض والسود **(نستعمل لفظ السود للدلالة على الحراطين والعبيد)** ماضيها حاضرها ومستقبلها بأدرار".

لكن بناءاً على المواقف المتحفظة التي أبداها بعض الأساتذة[2] وكذا خروجنا، آخذين في الحسبان طبيعة النقاشات التي أجريناها مع أولئك الطلبة الجامعيين، بفكرة عدم نضج الذهنية التواتية لتقبل مثل هذه المواضيع، كل تلك الأمور جعلتنا نفكر بجدية في مراجعة هذا الموضوع وتأجيله إلى فرصة أخرى.

وجود فرصة ترجمة كتاب (وهوخيار أخبرنا به الأستاذ رئيس المشروع وكذلك باعتبارنا قد تحصلنا على شهادة الليسانس في الترجمة سنة واحدة بعد شهادة الليسانس في علم الاجتماع الثقافي)، بدلاً من التطرق لموضوع بحث ميداني يكتسب صاحبه على الأقل خبرة منهجية في مثل هذه البحوث الميدانية، حاولنا أن ننتهج هذا الطريق السهل في نظرنا لكن وجود منطقة خصبة بالمواضيع الجديرة بالدراسة كمنطقة توات- إضافة إلى الشحنة الداخلية التي ظلت ملازمة لنا بشأن تناول

---

[1] – على مستوانا الشخصي، وخاصة في السنوات الجامعية الأولى، توصلنا إلى أنه يتحتم علينا شخصياً اقتحام هذا المجال بغية المساهمة في احداث نوع من التغيير على مستوى العقلية السائدة. ونذكر أن أبرز رد تلقيناه من طرف أحد السود المقربين من البيض حول عدم تزويج بنات البيض للسود أن السود ليسوا في المستوى من ناحية الحرمة ومراعاة الحدود. ورغم أننا لم نسعى عملياً لتحقيق الفكرة التي تبنيناها نظراً لعدة أسباب، إلا أننا لازلنا مقتنعين، إلى الآن، بأن زواج السود من البيض بصفة عامة هو طريق مختصر على الأقل لتخفيف التوترات والحساسيات الموجودة بين الصنفين. لأنه مثلما حدثنا أحد الأشخاص أنه يكون لك صديقاً مميزاً من البيض لكن مسألة الزواج المتبادل تحول دون توطيد هذه العلاقة ووصولها إلى نهايتها.

[2] – بهذه العبارة الأخيرة عبر لنا أحد الأساتذة الذين أطرونا في السنة النظرية والذي سمحت له زيارته في السبعينات إلى المنطقة بالإطلاع على أوضاعها: "vous voulez exploser une bombe!" فإذا كان هذا هو موقف الأكاديمي فما هو موقف الإنسان العادي من مثل هذه المواضيع. ولا شك إذاً أن هذا الموقف يعكس حقيقة الهواجس والمخاوف التي تحيط بكل موضوع "محرم" و"مسكوت عنه" والتي ربما تكون كفيلة لوحدها في العدول عنه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

موضوع خاص بالمنطقة[1]– جعلنا نفكر من جديد في عنوان آخر. ظهر لنا في الأول على أنه أقل أهمية وخاصة على أبناء المنطقة.

يتمثل هذا الأخير في البحث في " الزيارة": أسباب استمرارها وتعاظمها بالمنطقة. ورغم تفكيرنا منذ البداية في فرضية مبنية أساساً على التراتبية الموجودة في المجتمع، إلا أننا لم نفكر في تناول الحياة الاجتماعية واليومية بالمنطقة بتفاصيلها وجزئياتها إلا بعد الملاحظات التي أبداها الأستاذ المشرف بضرورة التعريف بالمنطقة للذين يجهلونها وأن مجرد دراسة اثنوغرافية وصفية كافية للإيفاء بهذا الغرض فضلاً عن ضرورة العمل كباحث يتحكم في مجال بحثه ويقرر مايراه هو ولايكون مجرد مقلداً للذين سبقوه ومبرراً لأقوالهم.

وهكذا وجدنا أنفسنا من جديد مدعوين إلى تناول موضوع العلاقات بين البيض والسود ليس كموضوع مستقل بحد ذاته وإنما كجزء هام من موضوع آخر هو موضوع "الزيارة".

– فضاء البحث:

أما بخصوص الفضاء الجغرافي الذي تغطيه هذه الدراسة فيشمل أقاليم ثلاث بالولاية؛ وهي إقليم قورارة[2]، إقليم توات[3] وإقليم تديكلت[4]. أما في بداية الأمر فقد احترنا كثيراً بين تحديد فضاء معين للبحث. فبدأنا بالتفكير في دراسة ظاهرة الزيارة على مستوى قصر معين، أو بلدية أو دائرة أو حتى إقليم معين. لكن وجود الرغبة في تناول الموضوع على نطاق واسع من جهة، وكذا انعدام المبررات الموضوعية للإقتصار على فضاء صغير، جعلتنا نتجه نحو تناول الموضوع في إطار أوسع يتماشى مع طموحاتنا ويستجيب في الوقت ذاته لسد جزء من الفراغ العلمي الموجود في هذا المجال من جهة أخرى.

فبالرغم من إدراكنا بأن جدوة الدراسة العلمية ولاسيما الأنثربولوجية منها مرتبطة بمدى التعمق في موضوع دقيق ومحصور، إلا أن أن انتمائنا لمجتمع البحث، وعدم تغير المحددات والآليات التي تحكم الحياة الاجتماعية بمختلف

---

[1] – كنا نرى بأن الوقت قد حان لتسليط الضوء على ما يجري في هذا المجتمع وإلا علينا انتظار قدوم باحثين جزائريين أو غربيين حتى يعرفوننا بمجتمعنا ويبهروننا بالنتائج التي يحققونها وعندها ليس لنا– نحن أبناء المنطقة– إلا التصرف من باب رد الفعل وبشكل عاطفي أكثر منه علمي أو موضوعي.

[2] – يضم الدوائر الأربعة الواقعة شمال أدرار وهي على التوالي: تينركوك (زاوية الدباغ)، تيميمون، شروين وأوقروت. ويتميز عن سائر الأقاليم بانتشار اللهجة الزناتية بين سكانه بينما تقتصر هذه اللهجة في بلديات أوقروت على قصور معينة وهي في طريقها إلى الانقراض في بعضها.

[3] – يبدأ بمنطقة تسابيت شمالاً وينتهي بمنطقة رقان جنوباً. وهو يضم حسب التقسيم الإداري خمس دوائر(تسابيت، أدرار، فنوغيل، زاوية كنة، رقان). ولقد استحدثت تسمية جديدة " توات الوسطى" لتطلق على منطقة زاوية كنة فقط.

[4] – تعد منطقة اولف جزءاً من هذا الإقليم الذي يضم مناطق أخرى غير تابعة للولاية كعين صالح مثلاً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمفصلاتها وتجلياتها من منطقة لاخرى ومن إ
يفسران لجوءنا إلى هذا النوع من الدراسة ذات الـ

يفترض مع كل تغيير أو تطور في مناحي الحياة: نمط العيش، سبل كسب المعاش، المستوى التعليمي ...، أن يصاحبه تغير أو تحول آخر في نمط التفكير ومراجعة بعض الأفكار والمعتقدات وحتى السلوكات أو الممارسات التي لا تستجيب لمتطلبات العصر. وإذ نحن هنا لا نتبنى النظرية التطورية أو نبررها وإنما تهمنا بعض المعايير والقواعد التي تحكم حياة البشر. إذ لا يعقل مثلاً أن يرقص الإنسان وبطنه يتضور جوعاً. أو كلما ازدادت أهمية الوقت في حياة البشر يواصل هو في هدره دون مقابل. كما لا يعقل أن لا يستفيد المرء من تجارب الآخرين ولا يوظف لا علمه ولا عقله ويبقى رهينة أفكار يسلم بها ويبني حياته على التقليد الذي لا يحقق من ورائه شيئاً.

تعرف ظاهرة زيارة الأولياء الصالحين رواجاً كبيراً في ولاية أدرار، بمختلف قصورها وبلدياتها وحتى مراكزها الحضارية. وهي عبارة عن احتفال متعدد المظاهر والممارسات. ويقام في زمان ومكان معينين، تخليداً لذكرى ولي صالح وإحياء لمآثره ومناقبه.

للزيارة مكانة معتبرة في حياة الإنسان الأدراري، ذلك لأنها منتشرة عبر الزمان والمكان. فإقامتها لا تخص فصلاً ولا موسماً معيناً وليست حكراً على جهة أو ناحية ما من نواحي الولاية. فمتى زرت الولاية إلا وتسمع الحديث عن زيارة انقضت أوهي قائمة أو ستقام هنا أو هناك مهما عظم شأنها أو صغر.

ومما يلفت الانتباه كثيراً هو اهتمام الناس المفرط بها. يظهر ذلك جلياً من خلال الاستعدادات والتحضيرات الخاصة بها. والتضحية بالوقت والمال وبذل الجهد وزيادة الإنفاق والإقبال الكبير للناس عليها.

زيادة على ذلك، يوجد للزيارة أثران كبيران: الأثر الأول هو تخصيص قسم من المسكن للضيوف ويكون عادة على الواجهة، ويحتوي على ضروريات الحياة ويسمى محلياً "بالقوس" أو "بيت الضيوف". أما الأثر الثاني فهو أن موعد الزيارة أصبح محطة زمنية حاسمة في حياة الناس. تحدد أوقات العمل وأوقات التفرغ والراحة. كما تحدد أوقات السفر وأوقات البقاء بالبلدة وحتى أوقات الرجوع إليها.

ولما كان الإنفاق على الضيوف في زيارات توات على خلاف "وعدات" الشمال وباقي المناطق الجزائرية ، يقع جزء كبير منه على عاتق المضيفين، فإن هذه الخاصية لوحدها كفيلة بأن تجعل الباحث يدرس هذه الظاهرة برؤية مغايرة عن دراستها في مجتمعات أخرى. ومن الخصوصيات الأخرى التي تجعل الموضوع جدير باهتمام خاص هي طبيعة التركيبة الاجتماعية للسكان المتميزة بالاختلاف والتنوع. ومالها من علاقة تأثير و تأثر محتملة مع الزيارة. إذا لا نتصور، نحن شخصياً، إمكانية إيفاء هذه الظاهرة حقها من الدراسة إلا إذا تم تناولها في إطار هذا الواقع الاجتماعي الصامت وبكل جوانبه التفصيلية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الحقيقة الاجتماعية القائمة بمنطقة توات [illegible] في كل شيء على نحو ما هو مبين في الفصل [illegible] نواصل النظر إلى هذا المجتمع بنظرة انشطارية [illegible] نفسه إلى شطرين. يختلف كل واحد منهما عن الآخر في المراتب والأدوار الاجتماعية الخاصة به وكذا في الرأسمالات المادية والرمزية. ومن ثمة فإن الاختلال واللاتوازن يكونان أيضاً على مستوى القوى والسلطات. وإذا كان هذا الأمر يقتضي انقسام المجتمع إلى طبقتين: طبقة حاكمة وطبقة محكومة. طبقة مهيمنة وطبقة مهيمن عليها، فإن من شأن الأولى أن تهتم بكل ما يضمن لها الاستمرار في الإمساك بزمام الأمور. ولعل من اهتمام الثانية أيضاً أن تفكر في كل ما يُخلصها من سيطرة الطبقة الأولى. وهذا الاتجاه هو واضح بشكل كبير بمنطقة توات. بل هو في ازدياد يوماً بعد يوم. وإذا سلمنا مبدئياً بأن مجتمع الدراسة هذا ليس مجتمعاً تراتبياً ولا هرمياً، للزم الأمر أن يكون الجميع ــ وخاصة الطبقة المحكومة ــ مُسلّمين كل التسليم وخاضعين لسلطة وإرادة الجماعة الحاكمة. والنتيجة أن يظهر المجتمع كوحدة متماسكة ومتجانسة. لكن هذه المواصفات وإن بدت سطحياً، خاصة لمن ليست له دراية بالمنطقة، إلا أنها في حقيقة الأمر مجرد مظهر خارجي لا أكثر.

فمادام التمايز يصبغ الحياة العامة للسكان بطابع خاص وفي مختلف مناحي الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والترفيهية والرياضية والسياسية وغيرها، أليس من الممكن أن نجد المسار نفسه منتهجاً مع "الزيارة" كفضاء زمني ومكاني له بعد ديني بالأساس أو على الأقل يقدم على أنه جزءاً أساسياً في الحياة الدينية للأفراد. ذلك أنه لم يبق أي شيء إلا ووجدناه موظفاً إما من أجل استمرار الوضع القائم أو من أجل الثوران ضده بغية تحقيق أهداف وإنجاح إستراتيجية كل طرف.

وفي خضم سياق هذه الأفكار، نتساءل بدورنا :

ــ ما هي مبررات بقاء "الزيارة" وتعاظمها بالمنطقة وزيادة مظاهرها الاحتفالية والتخليدية ومستوى إقبال الناس عليها؟

ــ من يقوم بالزيارة؟ من يحضرها؟ وما هي الأهداف والمصالح من ورائها؟

- الافتراض:

يمكن تفسير استمرار الزيارات في إطار البنية الاجتماعية المتنوعة للسكان وهرمية النظام الاجتماعي القائم.

ويتفرع عن هذا الافتراض الفرضيات التالية:

ــ تستخدم الزيارة من أجل إحكام سيطرة فئة معينة والحفاظ على مكانتها.

ــ تستخدم الزيارة من أجل التحرر والتخلص من قيود وسلطة الفئة المهيمنة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ـ تعد الزيارة مناسبة للتنافس ببن الفئات من الانتماء الهوياتي.

ـ الزيارة هي بمثابة فرصة لتوحد الجماعة من أجل الاختلاف مع الجماعات الأخرى.

من المتعارف عليه أن تكون لكل بحث أسباب ودوافع اختيار وكذا أهداف من ورائه فضلاً عن الخطة والمنهجية والوسائل وكذا الصعوبات.

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية. أما الموضوعية فهي أن ظاهرة الزيارة هي في تنامي مستمر ولها مكانة كبيرة عند أهل المنطقة. بدليل تأثيراتها الواضحة في جوانب عديدة من حياتهم. فضلاً عن عدم وجود دراسات علمية متفردة تناولتها بخصوصياتها المحلية.

وأما الأسباب الذاتية فترجع إلى شدة اهتمامنا بمثل هذه الموضوعات حيث رغم كوننا نعاينها ونعايشها عن كثب، إلا أننا لم نتوصل إلى إدراك حقيقتها وكشف أبعادها العميقة. لاسيما تلك البنى الثابتة التي تتحكم في استمرارها.

وبخصوص أهداف الدراسة فإن هذه الأخيرة تهدف إلى الكشف عن الأسباب الحقيقية التي تفسر بقاء الزيارة واستمرارها والتغيرات التي قد تطرأ عليها إن مضموناً وإن شكلاً بفعل تعقد متطلبات الحياة وكثرة الالتزامات والواجبات.

- الدراسات السابقة:

إن مواضيع كالأولياء والصالحين، وما يرتبط بها من مفاهيم ومصطلحات كالكرامة الصوفية وزيارة الأضرحة والسلطة الروحية للولي، قد تبدو ربما للبعض وكأنها مواضيع مستهلكة وقد استوفت حقها من الدراسة والتحليل. وربما اعتبرنها نحن أيضا كذلك. لكن وبالرغم من اقترابها النسبي أو تطابقها أحياناً من الناحية المفاهيمية والنظرية، إلا أن بعض نتائجها جاءت مختلفة نوعاً ما.

ولعل سبب هذا الاختلاف في نتائج دراسة هذه المواضيع يرجع من جهة إلى الأدوات النظرية والمنهجية التي استعملت فيها، ومن جهة أخرى إلى طبيعة ميدان الدراسة، و بنيته الاجتماعية، وما تفرضه معطياته على الباحث من تناول للموضوع من هذه الزاوية دون تلك.

في هذا الصدد نذكر بعض تلك الدراسات التي تناولت موضوع الأولياء. فلقد درس "العربي بوعمامة" موضوع الكرامة الصوفية:البنية والدلالة[1]. حيث خلص في دراسته إلى تأكيد فكرة عدم الالتزام بين المستوى التعليمي، ولا الانخراط الاجتماعي

[1] – العربي بوعمامة، الكرامة الصوفية:البنية والدلالة، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بقسم علم الاجتماع جامعة وهران 2006/2005.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بطلب البركة والكرامات وزيارة الأضرحة وممار
تلك الطقوس والممارسات الخاصة بالأولياء غ
للشخص ولا بمكانته الاجتماعية.

تعتبرهذه الدراسة بمثابة مرجع مهم بالنسبة للذين يشتغلون في المجال نفسه: الكرامة الصوفية لما احتوت عليه من معلومات ونصوص تتعلق بالمدونة الجزائرية وحتى العربية بصفة عامة. وبما أن هذه الدراسة خصت مجالاً دراسياً واسعاً وهو الجزائر وكون موضوعها أصلاً يعد جزءاً من المجال الأكبر وهو ظاهرة الأولياء والصالحين، لأن منشأهم وأصلهم ليس واحداً، فإن جوانب عديدة في هذه الظاهرة تبقى قابلة للدراسة والتفصيل.

الزيارة كنوع من الاحتفال الشعبي تؤدي وظيفة جوهرية وهي مد جسور الحاضر بالماضي وإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية لجماعة بشرية ما وتجديد صلتها بأسلافها وأجدادها وهذا ما تم الكشف عنه في دراسات عديدة من بينها الدراسة التي قام بها الباحث"بو وشمة الهادي" والمعنونة ب"الوعدة:التمثل والممارسة"[1] حيث درس وعدة سيدي يحي بن صفية التي تخص عرش واحد وهو أولاد نهار. وعلى الرغم من أهمية النتائج التي توصلت إليها، إلا أن تميز مجتمع البحث فيها بالانسجام والانتماء المشترك يجعلها غير قابلة للتعميم على ميادين دراسية أخرى مختلفة من ناحية البنية الاجتماعية والثقافية.

تعرضت دراسة الباحث سليم خياط والمعنونة ب Confrérie noire de Baba Merzoug: la sainteté présumée et la fête de l'équilibre إلى اكتشاف المدلولات الرمزية للخطابات والممارسات الشعائرية للسود المنتمين لزاوية "بابا مرزوق" "بتفنة" جنوب تونس وفي "واد سوف". حيث درست " دخلة بابا مرزوق" وما يحدث فيها من التقاء بين أتباع الشيخ "السيد سيدي بوعلي" وأتباع الشيخ "العبد بابا مرزوق". واسترجاع للتاريخ المشترك.

ومن النقاط الرئيسية التي درسها:

تحليل غايات العلاقة الأبوية بين الزاويتين.

العلاقة بين المحلي(الدخلة) والعمومي(سيدي بوعلي)

- التباين في علاقة السلطة بالزاويتين ومستوى المساعدة والدعم.

أ. موساوي عبد الرحمان الذي انتقد الوظيفية كونها لا تستطيع تفسير سبب اختفاء بعض العناصر وبقاء البعض الآخر طويلاً بعد اختفاء أهمية الوظيفة التي تؤديها فضلاً عن انتقاده لكل من الثقافية والتطورية، فإن أطروحته تتلخص فيما يلي:

---

[1] - الهادي بووشمة، الوعدة:التمثل والممارسة ، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير بقسم علم الاجتماع جامعة وهران 2006/2005.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– وجود عدة "منطقيات" (logiques) لتنظيم ال
المقدس.

– اعتماد المقاربة الأنثربولوجية التي تمكن من الجمع بين الوظيفة الدفاعية وكون المنطقة كانت ملجأ لليهود ثم المسلمين فيما بعد "المغيلي" وغيره...

– الاعتماد على التاريخ في تفسير طبيعة العمران (القصور) وتأثير حركة القوافل: تشابه قصور الشمال(القنادسة) مع الطابع المديني وقصور الجنوب مع الطابع العمراني السوداني.

– التاريخ بمعناه الواسع لا الذاكرة.

– أصل المولد النبوي هو الخلاف بين القبائل الذي استلزم كمنطق للإجتماع والصلح والتلاحم بعد تجاوز العنصر القبلي السياسي.

– **المنهجية والتقنيات.**

وبغرض الوصول إلى النتيجة المرجوة من هذا البحث والإجابة على الإشكالية العامة والفرضيات، قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول مع مقدمة عامة متبوعة بطرح الإشكالية والفرضيات الأساسية وفروعها. ثم انتقلنا إلى ذكر دوافع وأهداف اختيار الموضوع. زيادة على خطة البحث والمناهج والتقنيات المستخدمة. ثم الصعوبات وإضافة إلى تمهيد تطرقنا فيه إلى النظريات الأساسية.

أما الفصول الثلاثة التي تشكل بمجموعها مضمون الدراسة. فقد جاء الفصل الأول منها معنوناً بمعالم وأسس النظام الاجتماعي القائم. وفيه تطرقنا إلى عوامل اختلاف التركيبة الاجتماعية للسكان. ثم إلى تلك التركيبة نفسها المتمثلة في تقسيم المجتمع في شكل هرمي إلى أشراف، ومرابطين، وأحرار، وحراطين، وعبيد. ثم في العنصر الأخير وهو الأهم، درسنا فيه مظاهر التمايز والتفاوت بين طبقتي المجتمع: البيض والسود. وفي مختلف مجالات الحياة: في السلطة الدينية، وفي العقار وسائل الإنتاج، وفي المهن والحرف، في العلاقات العامة وفي الأفراح والأحزان و في الألقاب والأسماء، وحتى اللباس كما في الفضاء العمراني، وكذا المقابر ،وفي المدارس وأماكن اللعب، وأيضاً في النشاط الجمعوي والترفيهي، وفي المنظمات والأحزاب السياسية، كما في الانتخابات.. فضلاً عن وجود تباين حتى في تعاطي الفلكلور.

وفي الفصل الثاني والمعنون "بالأولياء والطرق الصوفية بالمجتمع التواتي" تعرضنا فيه للتعريف بالزيارة ووصف نموذج لإحدى الزيارات ومختلف الطقوس والممارسات التي تقام فيها. ثم تناولنا التعريف بالأولياء في الإسلام وحقيقتهم وأقوال العلماء بشأن التوسل بهم. كما تحدثنا فيه أيضاً عن منشأ أولياء توات وقدمنا فيه أمثلة عن نماذج من أولياء السود وكيفية بلوغهم درجة الولاية وبداية إقامة الزيارة لهم. كما تعرضنا للقواسم المشتركة "لزيارات العبيد". والطرق الصوفية الموجودة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بالمنطقة وكذا ملامح وبقايا التصوف بالمجتمع أولياء السود وكذا منشأهم.

أما في الفصل الثالث والخاص بالشق الميداني من الدراسة. فقد تطرقنا فيه إلى خصوصيات "زيارات العبيد" المتمثلة في إشرافهم هم على إطعام الضيوف وما هي أهدافهم من وراء ذلك والطابع الفلكلوري لزياراتهم وأسباب تمسكهم بعادتهم وتقاليدهم والتي تعد "الزيارة" واحدة منها. وما تشكله هذه الأخيرة بالنسبة إليهم من فرصة للتلاحم والتماهي وإبراز الانتماء المشترك وأهميتها بالنسبة إليهم. وكذا العلاقة بين الإنفاق المادي بتحقيق أو تعزيز الرأسمال الرمزي. إضافة إلى أبعاد التبرك بالمواشي وموقعهم من "البركة والفاتحة" وموقعها منهم. كما حاولنا فيه أن ندرس مدى تطابق منطق "العبيد" وإستراتيجيتهم من وراء التمسك بالعادات والتقاليد وتنظيم الزيارات مع منطق وإستراتيجية البيض من وراء كل هذا. وفيما عدا هذا، فقد تعرضنا في عناصر أخرى إلى المنافسة الداخلية على الرأسمال الرمزي بين المضيفين، وكذا مبدأ المداينة الذي أصبح يسود بين الضيوف والمضيفين بحيث تحولت الضيافة في "الزيارة" بكاملها إلى مجرد دين يأخذ ويرد. كما راعينا في هذا الفصل الآثار السلبية للزيارة على المضيفين، فضلاً عن أسباب وأهداف التردد عليها وكذا مختلف وظائفها. كما أولينا أهمية خاصة في هذا الفصل بالبحث في مختلف توظيفات الزيارة والبحث عما إذا ما كانت مستخدمة من أجل الهيمنة واستمرار الوضع القائم من جهة أو مستعملة أيضاً من أجل التخلص من تلك الهيمنة أم لا. فضلاً عن علاقتها باكتساب أو تعزيز الرأسمال المادي والرمزي وكذا تأثير بعضهما على البعض الآخر.

وفي ختام هذا البحث تعرضنا إلى الخاتمة، حيث لخصنا مختلف النقاط الرئيسية فيه محاولين المقارنة بين طبيعة الإشكالية وكذا الفرضية الرئيسية ومختلف الافتراضات الثانوية وبين نتائج تحليل وتفسير المعطيات التي جمعناها من أرض الميدان.

أما بشأن المنهجية والتقنيات المستعملة في هذا العمل فقد اعتمدنا أساساً على التحليل الكيفي. حيث كانت المقابلة هي العمدة الرئيسية في جمع المعطيات الميدانية مشفوعة بالملاحظة المباشرة والملاحظة بالمشاركة بحسب مقتضى الحال.

إن طبيعة الموضوع وكذا مقتضيات البحث في مجتمع يزخر بمواضيع كثيرة ومتشابكة فيما بينها جعلتنا نحمل همين اثنين أثناء القيام بالدراسة الميدانية: فالهم الأول يتمثل في الاهتمام بجمع معطيات ميدانية تدخل في الإطار العام والتمهيدي للموضوع وهي تتعلق أساساً بالنظام الاجتماعي القائم ومختلف التصنيفات الاجتماعية الموجودة بالمنطقة وكذا طبيعة العلاقات الموجودة فيما بينها وإذا ما كانت مبنية على التفاوت والتمايز أم على الانسجام والاندماج بين مختلف أفراد المجتمع. وبغية الوصول إلى الهدف المرجو من وراء هذا المسعى، فقد لجأنا إلى عقد مقابلات مفتوحة ونصف موجهة وأحياناً حتى جماعية مع أشخاص نعدهم بمثابة مخبرين أكثر منهم مبحوثين. لأن الهم هنا كما قلنا هو جمع المعلومات المطلوبة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والتي هي متاحة للجميع ولا تستدعي أشخاصاً بالتاريخ مثلاً. كذلك ركزنا على العادات والتقاليد والأتراح. ودائماً كنا نهدف من خلال هذا إلى [illegible] بنيته الاجتماعية المبنية على التباين والاختلاف على مختلف ميادين الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسلوكية وغيرها.

أما الهم الذي يمثل جوهر الدراسة الميدانية فهو المتعلق بجمع معطيات ميدانية تعبر عن أسباب وأهداف إقامة الزيارة أو التفرغ والاستعداد لها أو المشاركة فيها. ولذلك بحسب طبيعتها فهي تشمل ثلاثة أصناف من المبحوثين.

الصنف الأول يتمثل في محاولة معرفة دوافع وأهداف القائمين على الزيارات من إقامتها وتمسكهم بها. أما الصنف الثاني فقد كان يستهدف معرفة دوافع وأهداف أصحاب البلدة من تفرغهم للزيارة وانشغالهم بالضيافة. وأما الصنف الثالث فكان مختص بمعرفة أسباب وأهداف الزوار من المجيء إلى الزيارة والمشاركة فيها. إلا أنه في بعض الأحيان كنا نغتنم فرصة تواجدنا مع مبحوث ما في محاولة جمع معلومات تتعلق به في حالة كونه ضيفاً وكذا مضيفاً. وبالنظر إلى هذه التفاصيل، فإن عدد المقابلات الرئيسية في البحث وصل إلى30 مقابلة. موزعة على 12 خاصة بالقائمين على الزيارات و18 بين مضيف وزائر. أما بخصوص جنس المبحوثين فإنهم كانوا ذكوراً.[1]

تعد الزيارة التي قمنا بها في صيف 2004 (15 يوماً) والتي شملت القصور التالية: أولاد راشد، المطارفة (قوارة)، بودة، تمنطيط، فنوغيل، زاوية كنة (توات)، أولف، تيمقطن وبعض قصورها (تديكلت)، بمثابة مرحلة استطلاعية سابقة لآوانها لأنها سمحت لنا بمعرفة أن التفاوت والتمايز هو عام في المنطقة ولا يقتصر على ناحية ما. وهو الشيء الذي كنا منشغلين به في هذه الفترة (مرحلة التدرج). فالأفكار والملاحظات التي كنا نحملها لم يزدها الواقع الذي عايناه إلا تأكيداً. أما المرحلة الثانية في الدراسة الإستطلاعية فتتمثل في التحاقنا بالتعليم الثانوي بثانوية انزجمير لمدة شهر(سبتمبر/أكتوبر2006) والتي سمحت لنا بتعميق ملاحظاتنا السابقة والخروج باستنتاجات جديدة بحكم احتكاكنا بالمجتمع سواء داخل المؤسسة وخاصة خارجها. كما تعد فترة التدريس بثانوية أوقروت لمايزيد عن شهرين في نهاية

[1] – أما فيما يخص جميع تنقلاتنا المادية في بعض قصور المنطقة فقد تقابلنا مع امرأة واحدة بعد إصرار أهلها على مقابلتها. وهذا أمر بحد ذاته ذو دلالة اجتماعية. فهو يعكس وجود نموذجين من الأفراد في هذا المجتمع النموذج الذي مثلته هذه المرآة وقبلها زوجها وابنها ، والذي يريد أن يقاسم همومه ومشاغله مع الآخرين ونموذج آخر لا يرى ضرورة في هذا المسعى. بل ما يراه فيه من تهديد لسلطته ومكانته أكثر مما يعتبره تعزيزاً ودعماً لها. أما مسألة اقتصرنا على جنس الذكور والتي قد تكون لها مبررات موضوعية ومنهجية خاصة وأن مجتمع الدراسة هو مجتمع ذكوري بالدرجة الأولى. إلا أننا وضعنا نصب أعيننا هذه القضية منذ البداية بحيث راهنا على شريك حياتنا في التكفل بجمع أراء ومواقف لاسيما نساء البيض لكن التأخيرات والتذبذبات التي رافقت انجاز المذكرة حال دون حصول هذا الأمر.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الموسم الدراسي 2007/2006 فرصة أخرى م
بالموضوع من خلال معاينة الاحتكاكات والتفاعلا

أما في المرحلة الميدانية في هذا البحث فقد قمنا بجمع معلومات ميدانية من أرض الواقع من خلال زيارة بعض القصور حيث انطلقت الرحلة من قصر الواجدة جنوب تيميمون وانتهت بقصر تيلولين التابع لبلدية انزجمير دائرة زاوية كنتة على التماس مع أول قصر من قصور دائرة رقان. وقد كانت هناك خرجات أخرى تستهدف قصراً بعينه أو مجموعة من القصور. حيث شملت هذه الأخيرة قصر أولاد سعيد بتيميمون وكذا معظم قصور دلدول وأوقروت. وإضافة إلى اللقاءات الرسمية والمبرمجة فإن ترددنا من حين لآخر على أدرار وتيميمون كان له أثر في صياغة بعض الأفكار والاستنتاجات. زد على ذلك أننا كنا نستغل معظم الفرص التي كانت تتاح لنا لمعرفة الأوضاع السائدة في قصر معين وكذلك معرفة موقف المتحدث من الزيارة وموقعه منها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تمهيد.

يكتسي الإطار النظري أهمية بالغة في الدراسات والأبحاث العلمية. ذلك لأنه يعتبر بمثابة حجر الزاوية لكل عمل يسعى لاكتساب صفتي العلمية والموضوعية. ولكون أي باحث مثلنا يعد في بداية مشواره، فحاجته لأسس ومرجعيات نظرية تكون أمس وألح من غيره.

إن التراث العلمي المشترك لعلم الاجتماع والأنثربولوجيا على وجه الخصوص، والعلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه العموم، يزخر بالعديد من التيارات والاتجاهات النظرية. غير أن طبيعة البحث والفرضيات المطروحة قد تفرض على الباحث أي إطار نظري يختار. ولذلك فيما يلي سنتعرض لبعض النظريات والاتجاهات التي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستنا. بغض النظر عن مدى توافقها أو اختلافها مع النتائج التي سيفضي إليها هذا البحث في النهاية.

1- الماركسية.

تركز النظرية الماركسية في أطروحتها على دراسة المجتمع في ضوء قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج. وبذلك يكون لملكية وسائل الإنتاج أثراً كبيراً في تشكيل النظام الاجتماعي الذي سيسود المجتمع. وبالضرورة ينقسم المجتمع إلى طبقتين. طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وطبقة غير مالكة لوسائل الإنتاج.

فالجماعة التي تملك وسائل الإنتاج هي المتحكمة في زمام الأمور وهي التي تبسط سيطرتها ونفوذها وتفرض شروطها. بينما الجماعة التي لا تملك وسائل الإنتاج تكون خاضعة ومقهورة ومحكومة. ويكون عملها مستلب من طرف المجموعة الأولى. حيث أنها لا تحصل إلا على مقابل يسمح لها بتجديد قوة الإنتاج.

وتعتبر الماركسية أن كل من الإنتاج وملكية وسائل الإنتاج والاقتصاد وكل الأمور المادية بصفة عامة تدخل فيما يعرف بالبنية التحتية. وهذه الأخيرة تعتبر مهمة وأساسية في بلورة وتشكيل البنية الفوقية المتمثلة في العادات والتقاليد والأعراف والمعارف والسلطة والحكم والثقافة والحضارة...

كما يعد مفهوم الطبقية والصراع من المفاهيم الأساسية في الماركسية التي ترى أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراعات وأن الاختلال الحاصل في علاقات الإنتاج وفي احتكار وسائل الإنتاج لدى طبقة معينة على حساب طبقة أخرى ينتهي بحصول الوعي لدى الطبقة الشغيلة والمستضعفة. ومن ثمة ثورانها على الوضع القائم من أجل الحصول على حقوقها وتحقيق العدل والمساواة وتتولى في الأخير مقاليد الحكم والسلطة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن ورغم شمولية هذه الأطروحة كونها لتحليل ودراسة المجتمع إلا أنه يمكننا الاستفادة بعض مفاهيمها كالبنية التحتية والفوقية وعلاقة الإنتاج وقانون التطور الطبقي...

فإذا ما نظرنا إلى المجتمع التواتي الحالي نجده يحتفظ ببعض ملامح النظام الاجتماعي الذي كان سائداً إلى وقت قريب. والذي هو الآن في طريق التغير والتحول. ومن خلال النظرة الاقتصادية البحتة لهذا المجتمع، نجد أن ملكية وسائل الإنتاج المتمثلة في الماء والأراضي، لا زالت محتكرة لدى طبقة معينة. فهذه الأخيرة تسيطر على أغلب الفقارات وكذا تمتلك غالبية البساتين وتبيع الأراضي المخصصة للفلاحة أو للبناء إلى منهم في حاجة إليها. وفي مقابل هذه العناصر المشكلة للبنية القاعدية، يمكن إدراج كل من الزيارات وتمجيد الأسلاف وروايات الأصل وأساطير التأسيس المتداولة وبقوة، إضافة إلى العادات والتقاليد المحلية كلها في إطار البنية الفوقية للمجتمع.

وعليه فإننا نهتم في بحثنا هذا بالعلاقة الجدلية القائمة بين البنى التحتية والبنى الفوقية. ونحاول أن نمحص الفكرة التي جاءت بها الماركسية والتي مفادها أن البنى الفوقية ما هي إلا انعكاسا واستمرارا للبنى التحتية لا غير. أي بعبارة أخرى أن الطبقة المسيطرة على عناصر البنى التحتية هي وحدها القادرة على تمرير أفكارها ومعتقداتها بل واديولوجيتها. وتكون بذلك البنى الفوقية مجرد تسويغات وتبريرات للبنى التحتية ليس إلا.

2- البنيوية الوظيفية.

تنطلق هذه النظرية من اعتبار جسم المجتمع تماماً مثل جسم الإنسان. فكما أن هذا الأخير يتشكل من أعضاء وأجهزة فكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع. فهو مكون من عناصر و أجزاء تحافظ على استقراره وثباته.كما أنها تعتمد أساساً على مبدأ الوظيفة الشاملة التي تتحكم في باقي الوظائف. حيث أن مختلف الأنظمة والوحدات لها وظائف تؤديها في إطار البناء الاجتماعي الشامل.وبهذا يعد أداء الوظيفة العامة للبناء مرهون بمدى تأدية الوظائف الأخرى وأي خلل في وظيفة ما يسبب خللاً في البناء كله.فضلاً عن كونها تهتم بدراسة أسباب ظهور تلك الوحدات والبنيات الصغيرة في المجتمع وكذا الوظائف التي تؤديها والحاجات التي تلبيها.

وإذ تتخذ هذه النظرية من صفتي التسامي والقهر خاصيتين للحقائق والوقائع الاجتماعية،فإنها تستبعد بذلك فكرة ظهور الصراعات الاجتماعية واستمرار وجودها في النسيج الاجتماعي. وحتى إن وجدت فإنها تقلل من أهميتها وتأثيرها. ذلك لأنها ترى بأن المجتمع يتميز بالثبات والاستقرار وأن باقي الامور هي عرضية فقط.

وتأكد على ضرورة الاهتمام بعناصر توحيد المجتمع وتماسكه بدل من العكس."فايميل دوركايم" صاحب فكرتي التسامي والقهر المميزتان للظاهرة الاجتماعية، يرى أن لممارسة الطقوس والشعائر الدينية وظائف ايجابية للمجتمع

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

.نظراً لكونها تساهم في تعزيز انتماء الفرد للم
خلص شخصياً إلى اعتبار تلك الممارسات فر
الفروقات الفردية بينهم. وتلك نظرة يتقاسمها
الوظيفية.

إن الأفكار التي جاءت بها البنيوية الوظيفية ودافعت عنها أي ما دفاع،لا تدعم وجهة نظرنا بالنسبة لموضوع الدراسة.ففي الوقت الذي تتكلم فيه هذه النظرية عن الاندماج والتماسك الاجتماعي ومحو الفروقات الفردية،فإن فرضية الدراسة مبنية أساساً على فكرة الصراع والهيمنة والتنافس.وهو الشيء الذي يقودنا إلى عدم التسليم بتلك الأفكار كما هي بل إلى وضعها على محك البحث والتأكد منها من خلال معطيات الدراسة الميدانية.هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإنه إذا ما اعتبرنا الزيارة في حد ذاتها وحدة بنائية أو كنسق في ظل البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع، فإننا نهتم بالطقوس والممارسات التي تقام فيها كأوقات مناسبة لتأكيد الذات والهوية ولممارسة نوع من التمايز اتجاه الآخرين.وإن حدث تناسق وانسجام داخل طقس واحد فإنه لا يعدو أن يكون من أجل الافتراق والاختلاف مرة أخرى مع وحدات أو جماعات اجتماعية مختلفة من حيث الخصوصيات والمكانة التي تحتلها في السلم الاجتماعي.

ومع ذلك فإن الزيارة كنظام اجتماعي قد تساهم وفق النظرية الوظيفية في استقرار المجتمع وتلاحمه. من خلال أدائها للوظائف الخاصة بها. لكننا نريد أن نعرف بواسطة الدراسة فيما إذا كان هذا الاستقرار منشودا من طرف جميع مكونات المجتمع أم لا.

3- نظرية الصراع الاجتماعي.

ترتبط هذه النظرية ارتباطاً وثيقاً من حيث المضمون بالنظرية الماركسية التي يعد الصراع الاجتماعي جوهراً لها. لكن الخلاف بين النظريتين يتجلى في كون أن نظرية الصراع الاجتماعي لا ترى بأن أسباب الصراع تكون مادية دائماً. وإنما قد تتمثل في الثروة والتملك والمناصب وكذا السلطة والجاه والسمعة وسائر الأشياء المادية وغير المادية. وهكذا يمكن الاستفادة من هذه النظرية في بحثنا وذلك بالتطرق إلى مدى حدوث التنافس والصراع بين الفاعلين الاجتماعيين في الزيارة على الجاه والسمعة والحسب والنسب والألقاب والسلطة الدينية والاجتماعية وكذا الحفاظ على المكتسبات المادية كملكية الأراضي والبساتين والفقاقير وغيرها.

وثمة ميزة خاصة بنظرية الصراع وهي أنه رغم الاختلاف النسبي بين أبرز روادها وهما "**داهرندوف**" و"**كوزر**" حول حقيقة الصراع ووظائفه إلا أنها جاءت كمخرج من الماركسية التي انطلق منها الأول والبنيوية الوظيفية التي اعتمد عليها الثاني. حيث أقرت بوجود الصراع في المجتمع الذي ينتهي إلى وفاق حسب تعبير "**داهرندوف**" أو الذي تكون له وظائف ايجابية للمجتمع حسب ما ذهب إليه "**كوزر**".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبين الإثنين ليس ثمة فرق كبير. أي أن الصرا
مرضية في المجتمع.

وإذا ما توقفنا عند رأي عالم اجتماع آخر وهو "**كارل منهايم**" والذي ربط الصراع بالتغير الاجتماعي. نجده يميز بين وجود طائفتين أو جماعتين متصارعة بينها. واحدة حاكمة وقاهرة والأخرى محكومة ومقهورة ولكل واحدة منها قناعاتها وإيديولوجيتها وإستراتيجيتها إما في سبيل المحافظة على السلطة والمكانة وإما من أجل انتزاعها من الفئة الأخرى. ورغم ما يحتمله هذا الطرح من استمرار للصراع والتنافس إلا أن ما يهمنا منه في موضوعنا هو الكشف عن مدى وجود إيديولوجية أو إستراتيجية خاصة بكل فئة وسعيها إلى تحقيقها.

4 – بيار بورديو ونظرية السلطة الرمزية.

أساس هذه النظرية هو أن الواقع الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الحقول المستقلة نسبياً. و أن لكل منها منطقه الداخلي الخاص به وفاعلين اجتماعيين يتمتعون بنوع من الرأسمالات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية والرمزية. و أن هؤلاء الفاعلين تربطهم شبكة من العلاقات الموضوعية في إطار البنية العامة للحقل. و أن التنافس يكون بينهم على أساس بسط السلطة والسيطرة.

وبما أن هناك اختلاف وتباين في رأسمالات الفاعلين الاجتماعيين، فإنه يصبح للسموات والاستعدادات أهمية كبيرة في دعم سلطة فئة على أخرى وضمان تبعية الواحدة للأخرى.

إضافة إلى هذا، فإن السلطة الرمزية حسب هذه النظرية تتميز بالاختفاء والتواري وراء أقنعة كل ما هو مألوف وعادي. وأنه لا وجود لهذه السلطة إلا بتواطؤ بعض الأفراد الذين يرفضون الاعتراف بوجودها أو حتى أنهم يمارسونها أيضاً.

تبدو هذه النظرية ذات جدوى بالنسبة لموضوع بحثنا. خاصة وأنها تنطلق من مفاهيم كالحقل، واللعب، والرأسمال بمختلف أنواعه وكذا الهبيتوس وغيره.

وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار الزيارة بمثابة حقل من الحقول الاجتماعية، يتميز بوجود فاعلين اجتماعيين مقسمين على أساس التصنيفات الاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع. وأنه عند إقامتهم للزيارة ومشاركتهم في كل طقوسها أو بعضها فإنهم بذلك يدخلون في شبكة من العلاقات بينهم.

وبهذا تشكل الزيارة ذاتها حقلاً للعب يتنافس فيه الفاعلون من أجل بلوغ أهداف معينة. قد تكون السلطة والمحافظة على استمرارها أحد أبرزها. لاسيما و أن الزيارة هي شيء عادي ومألوف يتعذر على المرء معرفة حقيقته من الوهلة الأولى.

لذلك نحاول من خلال الاعتماد على هذه النظرية أن نكشف مدى توفر شرط تواطؤ بعض الفاعلين حتى يتحقق وجود السلطة. وإذا ما كان هذا التواطؤ موجود فعلاً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وهل أصحابه يمارسون هم أيضاً نوعاً من السلط
هم مستمرون في الخضوع إلى سيطرة غيرهم.

5- الأنثربولوجية الرمزية.

تنطلق الأنثربولوجية الرمزية من أن الحياة الاجتماعية مليئة بشبكة من العلامات والرموز يضفيها الأفراد على تصرفاتهم ويعبرون بها عن واقعهم الاجتماعي. وتكمن وظيفة هذه المدرسة في تحليل كيفية إعطاء الناس معاني لواقعهم وكيف يتم التعبير عن ذلك الواقع برموز ثقافية.

أما من حيث علاقة هذا الاتجاه بموضوع دراستنا فإننا سنحاول أن ندرس من خلاله الرموز والدلالات الخاصة ببعض الطقوس أثناء الزيارة كرقص البارود والحضرة وقرقابو وزيارة الأضرحة ...مع الأخذ في الحسبان طبيعة المجتمع المدروس وكذا فرضيات الدراسة. أي أن كشف معاني الطقوس ورمزياتها لا يشكل هدفاً بعينه بالنسبة لدراستنا وإنما ندرسه في سياق خصوصية المجتمع ومقتضيات الدراسة.

6- علم الاجتماع التفهمي.

يكاد يلتصق مصطلح علم اجتماع التفهمي باسم شخص واحد وهو عالم الاجتماع الألماني "**ماكس فيبر**". نظراً لاعتماده على منطلقات سيكولوجية للدراسات السوسيولوجية. حيث حث كثيراً على محاولة فهم السلوك البشري من خلال دراسة المعاني والقيم التي يمنحها الأفراد لسلوكاتهم وتصرفاتهم. كما أعطى أهمية خاصة لفهم السلوكات الفردية أولاً ثم الجماعية ثانياً. ومن هنا جاءت تسمية منهجه في الدراسات السوسيولوجية بعلم الاجتماع التفهمي.

إن استفادتنا من هذا المنهج تدعم استفادتنا من الأنثربولوجية الرمزية كونهما يشتركان في الاهتمام بالمعاني والدلالات التي يضفيها الأفراد على تصرفاتهم.

7- الحدث الاجتماعي الشامل عند موس.

يقتضي الحدث الشامل عند "**مارسيل موس**" دراسة الظاهرة الاجتماعية أو الفعل الاجتماعي في أبعاده الفزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية. ونحن في دراستنا لظاهرة الزيارة فإنه يجدر بنا دراستها في إطار أبعادها الاجتماعية والدينية والرمزية والاقتصادية...

كذلك فكرة "الهدية" التي تطرق إليها "موس" تعد مهمة بالنسبة لموضوعنا. فإذا كان هذا العالم الاجتماعي والأنثربولوجي قد توصل إلى القول بأن الهدايا وغيرها من أشكال التبادلات على أنها في المجتمعات البدائية تبدو في الظاهر كتبادلات طوعية وغير إلزامية، غير أنها في حقيقة الأمر هي تبادلات إلزامية وإجبارية في الوقت ذاته، فإنه من المفيد بالنسبة لنا أن نقارب موضوع الهدايا والقرابين والإطعام والاستضافة في هذا الإطار. أي سنحاول أن ندرس إذا ما كانت هذه الأمور محكومة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بثلاثية موس (إلزامية العطاء، إلزامية القبول و
اخرى.

إنه يصعب علينا كباحثين مبتدئين أن نحدد مقاربة وحيدة تم تبنيها خلال هذا البحث. فبالنظر إلى علاقة هذه الافكار النظرية المعروضة سابقاً بموضوع بحثنا فإننا لا نكاد نقتصر على واحدة منها. فالاستفادة تشملها جميعاً لكن بدرجات مختلفة. وهذا مايقودنا إلى القول بأن تبنينا للوظيفية البنيوية رغم أهميتها لا يمكن أن يقلل من الطابع النظري العام الذي يغلب على الدراسة وهو الاتجاه الصراعي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

أسس ومعالم النظام الاجتماعي القائم.

1- عوامل تنوع التركيبة الاجتماعية للسكان.

2- البنية الاجتماعية لسكان المنطقة.

3- مظاهر التباين والتمايز بين البيض والسود.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- عوامل تنوع التركيبة الاجتماعية للسكان.

لقد كان لمجموعة من العوامل التاريخية والجغرا

فية والاقتصادية دور كبير في إبراز المجتمع التواتي على ما هو عليه من تنوع واختلاف في تركيبته الاجتماعية، حيث يمكن حصرها في النقاط التالية:

1- السكان الأوائل بالمنطقة.

يبدو من خلال الكتابات التاريخية أن الناس الأوائل الذين استقروا بالمنطقة ينتمون، على غرار الشمال الإفريقي، إلى القبائل البربرية. حيث عاشت بشمال الإقليم أي منطقة قورارة قبائل زناتة. وبخصوص ساكني البلدات الأخرى يقول ابن خلدون: "ومن قبائل مطغرة أيضاً بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها، واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب. فمنهم بتوات قبيلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون موطّنون مع غيرهم من أصناف البربر."[1] وبهذا يشكل التواجد البربري بالمنطقة أحد مصادر تنوع البنية السكانية للمنطقة.

2- العامل الجغرافي و الاقتصادي.

يتمثل العامل الجغرافي في وقوع المنطقة على خط تماس مع ما كان يطلق عليه سابقاً بـــ "بلاد السودان". وما يفرضه من علاقات تأثير وتأثر بين المجالين الجغرافيين، بسبب حركة السكان في كلا الاتجاهين. "فالإقليم التواتي يتميز بموقعه الوسطي داخل صحراء المغرب العربي ،وهذا الموقع جعل منه منطقة عبور لقوافل التجارة والمسافرين القادمة من كافة الاتجاهات والعابرة للصحراء في نصفها الغربي"[2].فضلاً عن كونه كان سوقاً رائجاً لتجارة الرقيق.

3- الفتوحات الإسلامية وحملة "بني هلال" على الشمال الإفريقي.

---

[1] - ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ج6 ص245 1967 بيروت.

[2] - فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984، ص.77.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكلت الفتوحات الإسلامية محطة أساسية في تار
رئيسياً في حضور العنصر العربي، ومن جهة
الذي أصبح فيما بعد إحدى البوابات الرئيسية لنشر

كما أنه لاشك أن لحملة بني هلال أثر كبير في تعزيز تواجد العنصر العربي بالمنطقة.

ونتيجة لهذه العوامل فقد برزت بنية السكان بالتنوع والاختلاف. وهكذا "فالجماعة التواتية تنحدر أصلاً من أصول ثلاثة مثل غالبية سكان المغرب العربي وهي:البربري والعربي والزنجي، وقد استوطن أحفاد هؤلاء الإقليم التواتي على فترات متعاقبة وفي ظروف مختلفة"[1]

2- التركيبة الاجتماعية للسكان.[2]

1/2 الأشراف (الشرفة).

هم جماعة من الناس قليلة العدد. تعرف بانتسابها لآل البيت. والشريف هو الذي يتميز بشرف وعزة ونبل شخصيته وسلالته.[3]

وقد وفدوا إلى توات حسب بعض المصادر من شمال المغرب العربي[4] وكانت غالبيتهم تملك البساتين والحدائق التي يعمل فيها العبيد والجواري، **وكان** لهم نفوذ وسلطة قوية بصفتهم "حماة الدين" ولذلك حرص بقية السكان على اكتساب رضاهم والتبرك برؤياهم.[5] يغلب على لون بشرتهم اللون الأبيض وهذا خاصة في إقليم قورارة.[6] أما بالنسبة لوسط الإقليم وجنوبه إلى رقان وحتى أولف، فنجد نسبة معتبرة منهم من ذوى البشرة السوداء.

وتشكل هذه الجماعة المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي نظراً لما تتمتع به من رأسمال رمزي متمثلاً أساساً في نسبها الشريف. وكذا ما يتعلق به من طلب البركة والدعاء للغير والجاه والوساطة. وحسب وجهة نظرنا، فإن قلة العدد تعد عاملاً آخر

---

[1]- المرجع السابق ص32.

[2] – لاحظنا بعض الذين يتطرقون إلى الحديث عن تشكيلة المجتمع يتكلمون عنها أو يصفونها مستعملين الزمن الماضي وكأنها اندثرت لكن نقول الأولى أن نتكلم عنها باستعمال الزمن الحاضر لأنها لازالت قائمة: مدونة شخصية على الشبكة العنكبوتية ، الصديق، حاج أحمد في كتابه التاريخ الثقافي لإقليم توات ق12ه/ق18م...

[3] - L'encyclopédie Universalis 2009.

[4]– يذكر الصديق حاج أحمد في كتابه التاريخ الثقافي لإقليم توات أن الشرفاء أصلهم من المغرب جاءوا من تافيلالت. حيث ورد عام 1121ه/1709م شريف من تافيلالت يدعى مولاي مبارك بن مولاي المأمون إلى توات مع 30 فارساً من بني امحمد وفي السنة الموالية زار شريف آخر مولاي امحمد بن مولاي علي مصحوباً بأربعين فارساً من البربر.

[5]– الصديق حاج أحمد،التاريخ الثقافي لإقليم توات ق12ه/ق18م،مديرية الثقافة لولاية أدرار،2003،ص

[6] – الأشراف بقصر قنتور وكالي لهم بشرة سوداء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يساعد على احتفاظ هذه الجماعة بالمكانة التي تتبو
استمرار تبجيل العامة وتقديرهم لهذه الفئة، خاصة
العدد. وهذا ما يميز الأشراف في توات.

من خلال تجاربنا الخاصة في الحياة وكذا الرحلات الميدانية التي قادتنا إلى بعض القصور، تمكننا من الخروج بنتيجة وهي أنه على العموم، هناك نوع من التسليم بحقيقة وجود الشرفاء وبوجوب احترامهم وتقديرهم وتعظيمهم. وفي المقابل يوجد من الناس من يشكل الاستثناء في هذه القاعدة كونهم يرون أن الشريف هو شخص عادي يجب معاملته كسائر الأشخاص.

وفيما يخص توزيع عناصر هذا الصنف على القصور، فهناك بعض القصور التي تتواجد بها عدة عائلات من الأشراف، وهناك من تتواجد بها عائلة واحدة أو لا يسكن بها الأشراف إطلاقاً.[2]

2/2 المرابطون(المرابطين).[3]

ترجع هذه الكلمة في اصلها إلى الفعل ربط ومنه رباط. يحتلون المرتبة الثانية في السلم الإجتماعي،وحسب ما جاء في كتاب التاريخ الثقافي لإقليم توات لصاحبه الصديق حاج أحمد في الصفحة 43 فإنه يطلق على سلالة المرابطين أي سكان الرباطات الذين رابطوا في سبيل الله للجهاد أولاً،ثم العبادة والاعتكاف بعد ذلك. وكانت هذه الرباطات مقامة في الثغوروالحدود.

3/2 الأحرار(لحرار).

تأتي هذه الفئة في المرتبة الثالثة من حيث التصنيف. وأفرادها كانوا ينحدرون من آباء وأمهات أحرار وهم يمثلون غالبية السكان، ويعملون داخل الحوانيت وفي التجارة الخارجية، ويمتلكون البساتين والجواري والعبيد.[4] ويطلق عليهم في بعض المناطق الأخرى من الإقليم عرب الخلط[5] « وهم الذين وضعهم أحمد المنصور

---

[1] – تعد قلة العدد سبباً في احتفاظ الأشراف والمرابطين والزوايا على هوياتهم. ويضاف إليها تقوقع كل فئة على ذاتها وفي أفضل الأحوال فانفتاحها لا يتعدى مجتمع البيض.

[2] – توجد بعض الروايات الشفوية منتشرة في بعض القصور التي لا يتواجد بها الأشراف. تروي وقائع تاريخية تفسر أسباب عدم تواجدهم بها. كعدم الإنجاب وقطع النسل بالواجدة أو مثلما أخبرنا ببني وازل أن الشريف وحتى المرابط لا يعيش فيه للسبب ذاته. إضافة إلى عدم صبر أولياء هذا القصر عليهم نظراً لأنهم يسعون للحصول على أكثر من حقوقهم("يبغو الشايطة" إذا أردنا أن نحتفظ بعبارة المخبر كما هي. وعلى كل حال فهي عبارة شائعة عند الناس تقال في حق هؤلاء كما تقال في حق أي شخص يريد أخذ أكثر من حقه) وفي الواقع يوجد الآن مرابط واحد بهذا القصر بدون ذرية.

[3] – حسب درمانهيم فإن كلمة مرابط توسع مدلولها في الجزائر، تحت تأثير ترجمة الفكر إلى الفرنسية. وأصبحت تنطبق على كل أصناف المقدس بما فيها الأشياء والأشجار والحيوانات الأقل أو الأكثر قداسة. وتجدر الإشارة هنا إلى غياب هذا المدلول الواسع للكلمة في المنطقة ولا يزال الناس متمسكين بمعناها الأول ولا يطلقونها إلا على من تتوفر فيه شروطها.

[4] – فرج محمود فرج، مرجع سابق ص 34.

[5] – أو العرب وربما ترجع تلك التسمية إلى كونهم من آباء أمازيغ وأمهات عرب أو العكس.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذهبي في المنزلة بين المنزلتين لما حررهم من عن سلك الجندية.»[1] غير أن هذه الفئة لا تمثل حدود الفصل بينها وبين المرابطين قليلة جداً إلى [illegible] التمييز بين من ينتمي إلى فئة المرابطين والذي ينتمي إلى الفئة الأحرار. ومع ذلك فإن الخروج بخلاصة بشأن الجماعتين يبدو أمراً ممكناً. حيث يمكن اعتبار كل مرابط بأنه حر، أي يتمتع بالحرية التامة في حياته والعكس غير ممكن: فكل مرابط حر وليس كل حر مرابط.

4/2 "الزوا".

يعرفون بانحدارهم من سيدنا "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه. ويشكلون فئة قليلة من السكان، غير متمركزة في وجودها. ولا يكاد يكون لهم تواجد في أغلب قصور وبلدات الإقليم.[2]

5/2 الحرطانيون (الحراطين).[3]

يأتون في المرتبة الخامسة من حيث التسلسل. وهم أنصاف الأحرار،أبناء الجواري كانوا يزاولون الأعمال التي يأنف من مزاولتها الأشراف والأحراركبيع اللحوم ودبغ الجلود وتعليم الأطفال بالكتاتيب إلى جانب الزراعة وبناء المنازل وبعض الحرف اليدوية.[4] وحسب التعريف الذي جاء في كتاب "التاريخ الثقافي لإقليم توات"[5] فهم سمر الوجوه، نقل الكثير منهم إلى الشمال من بلاد السودان في العهد الإسماعيلي(السلطان المولاى إسماعيل).غير أن هناك من يرجع هذه التسمية إلى عملية حرث الأرض التي كانوا مختصين فيها. ومن ثم جاءت تسميتهم بالحراثين نظراً لاعتيادهم وانشغالهم طوال الوقت بهذه المهنة.

6/2 العبيد.

وتصنف هذه الفئة في أسفل السلم الهرمي . و يقصد بهذه التسمية جماعة السود الذين كان أسلافهم عبيداً لدى أناس آخرين. وبالرغم من تحررهم إلا أن هذه التسمية لازالت لصيقة بهم. تعتبر هذه الفئة قليلة من حيث العدد وتنتمي في الوقت ذاته إلى الجماعة الأكبر منها عدداً وهم الحراطين. أي أن كل السود هم حراطين بغض النظر عن تاريخهم.

---

[1]- الصديق حاج أحمد،مرجع سابق،ص

[2]– لا يخفون علاقتهم المباشرة بزوا منطقة الأبيض سيد الشيخ وغيرها ومنهم من يمارس تربية المواشي. أما بالنسبة إلى ذكرهم في الصنف الرابع فهو ليس بالضرورة كذلك إذا ما أخذنا في الحسبان مرجعية انتسابهم إلى أحد الصحابة مقارنة بالأحرار الذين لا يرقى نسبهم إلى هذا المستوى حسب التعريف السابق.

[3]– هناك من فرض عليه الانتماء إلى هذه الفئة بعدما جرد من انتمائه إلى المرابطين أو الأحرار نظراً لسواد بشرته أو لأسباب أخرى. لكن عدد هؤلاء يشكل نسبة قليلة فقط من فئة الحراطين.

[4]– المرجع السابق ص 35.

[5] –الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن بالرغم من هذا التقسيم للمجتمع إلى عدة [illegible] يمكن اختزالها في صنفين كبيرين فقط. وذلك بسبب [illegible] بين بعض هذه المكونات ووجود عوامل وصفات [illegible]

أما الصنف الأول فيتمثل في فئة الأشراف والمرابطين والأحرار والزوا. وأما الصنف الثاني فيضم فئة الحراطين والعبيد.

3- مظاهر التباين والتمايز بين البيض والسود.

1/3 السلطة الدينية.

1/1/3 المساجد، المدارس القرآنية والزوايا.

يبدو هذا المجال مقتصراً على الأشراف والمرابطين.حيث أن أغلب أئمة المساجد وخطبائها ينتمون إلى مثل هذين الفئتين. فإمام المسجد هو شاهد البلد وقاضيها. لأنه يقضي بين الناس ويحكم بينهم ويعقد القران...وقد يكون على رأس جماعة البلاد- التي تعتبر المرجعية في جميع شؤون البلد- أو عضواً فيها.

كما أن شيوخ الزوايا والمدارس القرآنية في غالبيتهم العظمى ينحدرون من الصنف الأول أيضاً.

أما عناصر الصنف الثاني فهم بمثابة مدرسين للقرآن أو مؤذنين في المساجد ذاتها،ولا يتولون الإمامة إلا عند الضرورة القصوى.[1] أو يقومون بكل هذه الأعمال في المساجد المحسوبة عليهم. ذلك أن مساجد السود هي تلك المساجد التي تقام فيها في أغلب الأحيان الصلوات الخمس فقط. وقد تجاورها مدارس قرآنية. بحيث يكون القائمون عليها والمصلون والمتمدرسون من السود في الغالب الأعم. ومساجد البيض هي الجوامع التي تنسب إليها البلدات[2]، ويتردد عليها في سائر الأيام فئة البيض وبعض الأفراد من السود.

من القضايا أيضاً التي تكون محل تباين بين الصنفين، هي قضية الجلوس في الصف الأول والصلاة فيه. فالوضع السائد في العديد من مساجد القصور على وجه

---

[1]- هناك من لا يعتقد في جواز إمامة السود إطلاقاً أو على الأقل المنتمي إلى فئة العبيد منهم. وما يلاحظ اليوم من تغيير في المواقف والتصرفات هو محصور على فئة قليلة من البيض فقط. من جهة أخرى سجلنا تنقل بعض الأشخاص البيض إلى قصور أخرى بغية أداء صلاة الجمعة كي لا يأمهم إمام أسود. يوجد شخص بالمطارفة يصلي دائماً بالقصر المجاور" الساهلة" ويوجد آخر بـ" أولاد راشد" يصلي بقصر" أولاد علي" فكلما اقترب وقت الجمعة يقول بصوت مرتفع قد حان وقت الذهاب ل" أولاد علي". كما لاحظنا أشخاصاً آخرين من "أورير" يصلون الجمعة بقصر" المنصور". وعلى مستوانا الشخصي كوننا كنا نفضل الصلاة في أحد المساجد الذي كان خطيبها من البيض ثم تنازل لأحد السود الذي ظل فترة طويلة حاملاً للمؤهل العلمي لكن لا يشتغل كخطيب، لا نستبعد أن يفهم تصرفنا هذا، على الاقل من قبل البعض، في السياق ذاته رغم أن الدافع كان هو أداء الصلاة على الساعة الثانية زوالاً وليس شيئ آخر.

[2]- فيقال جامع القصر الفلاني ويقصد به الجامع الذي يشرف عليه البيض وربما يحدث هذا فقط لكون هذه الجوامع تقام فيها صلاة الجمعة لا غير.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخصوص هو أن الذي يجلس في هذا الصف أو
المواضيع التي تكون خلف الإمام هم البيض باسن
بحكم وظيفة التسميع التي يقوم بها أثناء الصلاة.
الردود اتجاه المعني تكون أولاً بإبداء الدهشة والاستغراب من تصـــرفه وبحســـب طبيعة الأشخاص فقد يصل الأمر إلى تلقيه كلمات مستنكرة لتصرفه.[2]

أما بالنسبة للزوايا التعليمية، فإلى وقت غير بعيد، كانت كلها تعود للبيض ومن أراد أن يطلب العلم الشرعي فعليه بطلبه من عندهم وإلا فلا. الأمر الذي كان له تأثير واضح على أبناء السود ومستقبلهم.[3] غير أنه في الوقت الحالي، نسجل وجود زاويتين مؤسسة من طرف مشايخ من السود حيث أن كلاهما تيجانيتين وجاءتا كرد فعل وكانتفاضة على الوضع الذي كان قائماً. إحداهما "بتسابيت" والأخرى "بأوقروت". هذه الأخيرة التي نذكر أن وقت تدشينها اتخذ البيض (المشتغلون في الشؤون الدينية على المستوى المحلي) موقفاً واحداً منها ولم يحضروا إلى الحدث.

تبدو الزوايا أيضاً من ناحية هوية الطلبة المتمدرسين فيها لا تختلف عن وضع المدارس القرآنية الذي سبق وأن تحدثنا عنه. بل نقول التمايز فيها على هذا الأساس هو جلي أكثر حتى من بعض تلك المدارس نفسها. وهكذا نجد أن أبناء البيض بإقليم قورارة يدرسون بالزوايا الموجودة "بتيميمون" أو يقطعون مسافات طويلة للالتحاق بتلك الموجودة "بأدرار" أو "بزاوية كنتة" أو بـــ "رقان". والأمر نفسه بالنسبة لأبناء السود والذين وإن وجدوا بأعداد معينة في زوايا البيض إلا أن غالبيتهم يتواجدون "بزاوية أوقروت" و"تسابيت".

---

[1]- بالنسبة للأشخاص المعروفين بحفظهم لكتاب الله أو علمهم الشرعي وعادة يكونون كبار السن من السهل علـــيهم أن يفرضـــوا أنفسهم في الصف الأول لكنهم لا يجلسون خلف الإمام لأن المتعارف عليه أن هناك مواضيع جلوس مقتصرة على أصـــحابها مـــن البيض بحيث حتى إذا حضر الواحد منهم متأخر فإنه يجد مكانه ينتظره وإلا يطلب هو شخصياً افساح المجال له أو يفسح له المجال تلقائياً. أما بالنسبة لبقية السود فإن أشخاصاً منهم – شرط ان يكونوا شجعان وأن يتميزوا بالتصميم في مواقفهم وأن يستطيعوا أن يطرحوا المسألة من الناحية الشرعية ويقدموا فيها الأدلة المناسبة– يستطيعون فرض أنفسهم أيضاً في الصف الأول لكن نحن نعلم مسبقاً أن مثل هذا التصرف لا يمر دون أن تكون له ردود فعل موازية من طرف البيض كالقدوم مبكراً للمسجد أو زيـــادة تلاحمهـــم واتحادهم.

[2] – بأحد القصور الواقعة جنوب تيميمون و بعد أداء صلاة الجمعة يقوم قائم ويشير على أشخاص من البيض من أجل أن يتقـــدموا للصف الأول الذي يكون أصحابه قد جلسوا إلى جانب الجدار القبلي للمسجد. وفي مقابل هذا فإننا لحظنا في كل مـــن "المطارفـــة"، "أورير، "المنصور" كيف أن الصفوف الأولى يتواجد بها عدد معتبر من السود. بل لحظنا في القصـــر الأول جلـــوس البـــيض فـــي الصفوف الوسطى والمتاخرة . وكل هذا بسبب انتماء الخطيب. كما أننا لا نستبعد امكانية تفسير الحضور المبكر أو المتأخر، أحيانا، للمسجد خاصة يوم الجمعة بالسبب نفسه.

[3] – رغم أننا طيلة كل هذه الدراسة ليس همنا هو استعراض الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في الماضي أو دراستها وإنمـــا التعرض لتلك التي لازالت مستمرة، إلا أننا نورد هنا مثالاً توضيحياً في إطار سياق الحديث. اخبرنا أحد الذين درسوا في هذه الزوايا وهو من السود إلى الضغوطات والمضايقات التي كانوا يتعرضون لها أثناء الدراسة. منها أنه كان يقال للواحد منهم أنظر كيـــف أن يداك مواتية للفلاحة والعمل فلو ذهبت وأعنت والدك أليس خيرا لك من البقاء هنا. ويذكر أنه رأى ما لمثل هذه الكلمات مـــن وقـــع على نفوس بعض زملائهم وكانت النتيجة تخليهم فعلاً عن الدراسة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في هذه السنوات القليلة الأخيرة زادت ظاهرة إر
في فترة الصيف بحكم فراغهم إلا أن هذا الأم
يعززها في كثير من الأحيان.

2/1/3- الفاتحة.[1]

تعرف اصطلاحاً بقراءة الآية الكريمة: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»[2] أو الاكتفاء بالجزء الأخير منها. ويكون ذلك أثناء رفع أيدي الحاضرين للدعاء.

تعد هذه اللحظة، بالنسبة إلينا، فرصة لإبراز التفاوتات الموجودة بين الأصناف الاجتماعية. علماً أنه لا يوجد فرق بين أدائها في المساجد أو في الولائم أو أثناء العقد أو بالقرب من ضريح ولي أو غيره. فقواعدها ثابتة لا تتغير. يتولى أمرها الشريف في المرحلة الأولى وفي حالة غيابه تؤول إلى المرابط وإذا غاب هذا الأخير فإنه يكلف بها أكثر الحاضرين علماً أو سناً وهنا نقصد السود على وجه الخصوص.[3]

2/3- وضعية العقار ووسائل الإنتاج.

1/2/3- ملكية الأراضي وبيعها.

لازالت عملية بيع الأراضي بالطريقة العرفية مستمرة. وتعد مكسباً سهلاً للرزق لملاكها. حيث أنهم يبيعونها وفق أسعار جزافية.[4]

يواجه ملاك الأراضي صراعاً على جبهتين. الجبهة الأولى وهم السكان الذين يرغبون في امتلاك قطعة أرض بغية البناء عليها أو فلاحتها. والجبهة الثانية وهي مصالح الجماعات المحلية بدءاً بالبلدية.

---

[1]- وإن كان مقام الدعاء بصفة عامة يقتضي أن الناس تكون سواسية أمام الله سبحانه وتعالى، إلا أن الحرص على عدم إخراج الفاتحة من حيز الشريف أو المرابط واضح جلي في يوميات هذا المجتمع بعمومه. بدليل أنه يتم أحياناً انتظار الشريف إذا كان قريب الوصول من الجماعة أو إذا التحق متأخراً بالصلاة.

[2] - سورة الصافات،180-182.

بل هذا الأخير يسعى إلى ذلك. كأن يعيدها من جديد إذا قالها شخص أقل منه مرتبة.أو يحرص على عدم تغيير مكان جلوسه وخاصة في المسجد،حتى يسهل سيرورة العملية وانتظامها. فإذا ما رأى الناس مكانه فارغاً فإنها تنتقل إلى من يليه في النظام المعمول به. وزيادة على هذا فإن مجرد أن يكون الفرد متعودا على الفاتحة، فهذا سبب كاف لتقديمه بين الناس وجلوسه في الصف الأول في المسجد أو حتى وراء الإمام مباشرة.

3- كما هو واقع في مساجد السود وكذا مجالسهم فإن الذي يفتح هو مباشرة أكبرهم سناً أو أكثرهم علماً أحياناً. أما في حال المجالس المختلطة فإنها لا تعطى لهم دائماً لأن هناك من القصور من يقدم فيها الصغير من الأشراف أو حتى المرابطين ولا يتولاها الكبير من السود كقصر أواد علي مثلاً.

[4]- وحتى إن باعوها بأثمان زهيدة فإنهم رابحين لأنهم في الغالب لا يمتلكون وثائق ملكية رسمية عنها هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المتعامل معهم لا يحصل على وثيقة تضمن له الملكية الدائمة وقد يفقدها بسبب تدخل مصالح مختصة في هذا المجال كالوكالة العقارية مثلاً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حيث كثيراً ما وقف ملاك الأراضي عائقاً أمام إنـ
بتغيير أماكن إقامتها.

وتعد بلدية "دلدول" مثالاً على ذلك. حيث حول مشروع إقامة ثانوية بها إلى الدائرة "أوقروت" والسبب الرئيسي هو تجنب الصراع مع من يبسطون سيطرتهم على الأراضي بمقر البلدية. وأكثر من هذا، فإن الأمر وصل إلى رفع قضية الأراضي إلى القضاء ولم يتم الفصل فيها إلى اليوم. وفي المقابل فإن المشاريع التي هي في طور الإنجاز قد وضعت في أماكن لا تخدم المصلحة العامة لأنها بعيدة عن المواطن ولا زالت هذه السياسة متواصلة.

بصفة عامة، وعن طريق الاستنتاج نتوصل إلى أن جزءاً من تلك الأراضي التي ترجع ملكيتها للبيض كان مجرد أوقاف وأحباس على زوايا معينة. فهذه الأراضي تدخل في الأحباس القارة للزوايا حسب تقسيم الأستاذة لطيفة الأخضر. فواقع الأمر نفسه يدعم هذا الطرح؛ بحيث لا نكاد نجد أحفاد زاوية معينة لا يتصرفون في أراضي معينة. بينما يبقى لا يمكننا تعميم هذا الطرح على الجزء الثاني بحكم أن الأمر يتطلب إلمام خاص بالموضوع. ون الحالات التي نحن على علم بها هي انتقال ملكية الأراضي إلى رجل ما بحكم انحدار زوجته من أحفاد ولي معين.

2/2/3 . وسائل الإنتاج.

تلعب ملكية وسائل الإنتاج دوراً بارزاً في أحداث التصنيف في المجتمعات. فملكيتها تعد مصدر للجاه والسلطان. وفي هذا الصدد يقول كارل ماركس:" إن ملكية وسائل الإنتاج من قبل طبقة معينة تمنح أفراد الطبقة المعنوية العالية والنفوذ الاجتماعي والاحترام والتقدير." والحال كذلك بالنسبة لمجتمع توات. فالجماعة التي تحظى بهذا التقدير والاحترام هي المالكة لوسائل الإنتاج ومصادر الثروة. وهكذا يسيطر الأشراف و المرابطون، على وجه الخصوص،على أهم مورد في الحياة وهو الماء. حيث يمتلكون فقارات بأكملها أو على الأقل يتصرفون في شؤونها. وعلى الأراضي الخاصة بالزراعة أو بالبناء سواء كانت في داخل البلدة أو خارجها. ويبيعونها وفق شروطهم الخاصة ومقاييسهم إلى ذوي الحاجة من الناس.[1]

بالإضافة إلى حيازتهم على عدد كبير من البساتين.

3/2/3 . وضعية البساتين والاستصلاحات.

[1]– ملكية الأرض بالمنطقة هي مطلقة وحدها هو حد المنفعة كما يتردد على ألسنة أصحابها كما أن طرقها هي الرواية الشفوية تارة ووثائق عرفية بالية تارة أخرى ونادراً ما تكون موثقة. وبالنظر إلى طبيعة الملكية هذه فقد شكل العقار ولازال يشكل مرات سـبباً للنزعات والخصومات تحال أحياناً إلى العدالة. التي أصبح وجودها أكثر من ضرورة في البعض الذين عانوا ولا يزالون يعانون من هذه القضية. حيث أن هناك بعض من أمثالهم قد نجحوا في إخضاع أراضي النزاع وغيرها إلى الوكالة العقارية والبعض الآخر هـم في الطريق إلى ذلك.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بما أن فئة البيض تمتلك غالبية الأراضي فإنها يمتلك السود إلا عدد قليل منها . بل هناك من لا يكونون أحوج من غيرهم إلى العمل في بساتين [illegible] الخاصة فإن سبب اللجوء إلى البيض هو عدم كفايتها لسد حاجياتهم اليومية.

وقد يوجد من القصور من يمتلك فيها كل الناس بساتين. لكن لا يعني هذا أنهم متساوون في هذا الشأن. بل تفسيره هو أن السود اضطروا إلى شراء بعض بساتين البيض أو أراضي قاحلة ثم فلحوها. ولذلك نجد بساتينهم حديثة العهد مقارنة ببساتين البيض. مثلما هو الحال في قصر عريان الراس حيث أن الأراضي الفلاحية القديمة هي للبيض وموجودة في غرب البلاد والأراضي الفلاحية الجديدة هي للسود وتقع جهة الشرق.

4/2/3 الفقارة.

1/4/2/3 ملكية الفقارة:[1]

بلا شك يمتلك البيض أغلب الفقارات الموجودة في المنطقة. ويحكمون التصرف في شؤونها. وبصفة عامة فملكية الفقارة مقسمة إلى قسمين:

– ملكية جماعية تشترك فيها قبيلة أو قبائل معينة أو تجمعاً فلاحياً أو حتى كامل سكان القصر.

– ملكية فردية: يكون شخص واحد مالك للفقارة وأحياناً تأخذ اسمه أو اسم أبيه أو جده. وبالتالي يكون التحكم فيها وتسييرها كأي ملك أو إرث آخر دون اعتبار لأي جهة أخرى. وهذا النوع عادة ما ينتهي إلى الضياع والموت بسبب طبيعته.

2/4/2/3 توزيع مياه الفقارة.

هناك لجنة خاصة مكلفة بتوزيع مياه الفقارة على مستحقيها أو القيام بما يعرف محلياً "بالمكيلة". و"الكيال" هو رجل أمين ،خبير بأسرار الماء يجيد الحساب والخطوط المختلفة من الماء. يكلف بعملية توزيع أو تقسيم الماء بمساعدة أرباب الفقارة.

وحسب خصوصية المهمة التي تقوم بها هذه اللجنة، فإنه لا توجد ضرورة لحضور السود فيها. وهذا الحضور يكون استثناءاً فقط عند انعدام المختصين من البيض ووجود البديل من السود. وعنده فإن "الكيال" ليس له سلطة وإنما هو تابع ومنفذ لأوامر الأرباب الذين يكونون حاضرين حسب التعريف السابق.

---

[1] – على العموم هناك مصلحة في إظهار الفقارة على أنها ملكية عامة بين جميع سكان القصر وإن لم تكن كذلك في كل الحـــالات. والهدف من وراء ذلك هو ضمان خدمة الفقارة وحياتها وأما الملكية الحقيقية والتي إن تصرف على أساسها منهم من غير المـــلاك البيض أو طالب بإشراكه فإنه يتعرض هو وموقفه للتجاهل والتهميش، فهي تلك التي تعني الإشراف على مداخيل الفقارة ومخارجها (أموال ، هبات، مساعدات...) وأملاكها وأوقافها ومحاسبة القائمين عليها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3/4/2/3 خدمة الفقارة.

إلى اليوم، لا تزال عادة "البريح" (النداء على سكّ
أو من مكان مرتفع في السابق، أما اليوم فيتم في المسجد أو في التجمعات) للفقارة قائمة في بعض القصور وإن كانت في تناقص شيئاً فشيئاً. وتعد هذه المناسبة فرصة لاختلاف الناس وتباين آرائهم حول الاستجابة لهذا النداء من عدمه. فهناك فريق يربط استجابته بمدى مشاركة ملاك الفقارة وأبنائهم[1]. وهناك فريق آخر تعود على مثل هذا العمل وهو مقتنع في داخل نفسه بضرورة المشاركة مهما كانت الظروف وهو يقوم بهذا لأحد السببين:

إما هو مسلم بأن السود هم الخدام أو همه الوحيد هو المصلحة العامة خاصة وأن الفقارة عنصر أساسي في حياة القصر. ورغم كل هذا تبقى قضية الفقارة من القضايا الحساسة التي تثار حولها الجدال خاصة إذا ما تعلق الأمر بواجبات فضلاً عن حقوق كل واحد اتجاهها.

ولعل وقوف الأستاذ "أحمد جعفري" على بعض المظاهر والمواقف الناجمة عن الاحتكاك الحاصل بين مختلف فئات المجتمع بشأن الفقارة وما يتعلق بها من صيانة وترميم وكذا استفادة[2]، يعكس أن مبدأ المساواة والعدل الذي تكلم عنه هو شخصياً[3] لم يكن معمولاً به من قبل. وإنما في الوقت الذي أصبح البعض يطالب بتطبيقه، تجلت الحقيقة للعيان وضاعت "الفقارة" مثلها مثل السد وإحاطة المقابر وسائر الأعمال التي تستدعي تعاون جميع سكان القصر الواحد.

---

[1] – علماً أنه جرت العادة على عدم مشاركة البيض في خدمة الفقارة وإن حضروا فقط كممثلين لفئتهم يكون حضورهم شرفي لأنهم ملاكها وأسياد البلاد. ونشير هنا إلى عدم إمكانية نكران هذا الميل إلى تكريس هذه النظرة رغم ما تثيره من ردود أفعال سلبية. في حين أن القصور التي تجاوزت هذه النظرة وأصبح الكل معني بخدمة الفقارة هي تلك القصور التي طرحت فيها هذه المسألة بجدية وأصرت فيها الفئة العاملة على حقوقها وضرورة المساواة بين الجميع.

[2] - وإن كنا نقصد بالاستفادة هنا تلك الخاصة باستعمال ماء الفقرة في سقي البساتين إلا أنه حتى الاستعمال اليومي لماء الفقارة قد يكون هو أيضاً موضع خلاف. نورد هنا حادثة إقدام بعض أعيان البيض على غلق منفذ من الفقارة يوجد في مكان رئيسي من أحد قصور قورارة لكنه في الوقت الحالي يكاد يكون استعماله مقتصر على السود فقط. فكانت ردة الفعل من طرف السود هي إعادة فتحه وإعادة الاعتبار له كما كان في السابق. أما بالنسبة للدوافع التي جعلت كل طرف يقدم على ما أقدم عليه فهي أن البيض يرون بأن هذا المنفذ لا حاجة إليه كون أن كل بيت توجد به أو بالقرب منه حنفية تزوده بالماء الكافي وإذا ما استعمل فإن ذلك يكون من طرف الصبيان أو ترمى من خلاله الأوساخ أما السود فإنهم يرون أن الحاجة إليه لازالت موجودة وإن غلقه لا يجد تبريراً آخر إلا حرمانهم منه والتضييق عليهم خاصة وأن البعض من البيض تمر الفقارة من وسط منزله وبالتالي يستطيع أن يستعملها كيفما شاء.

[3] - ينظر، أحمد جعفري، نظام الفقارة وآلية توزيع الماء في منطقة توات وأثره على مختلف التحولات الاجتماعية لسكان الإقليم الوارد في مجلة دراسات تراثية، عدد 01، 2007، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، ص119.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما أوصاف الكذب والثرثرة[1] والتخلف فهي ع
عندها وتحليلها تحليلاً سوسيولوجياً وحتى أنثربو
الثنائية التي نعتمدها في دراستنا.

وعليه فإن "راديو الفقارة"[2] و"شرب ماء الفقارة"[3] هي علامات على القناعات والخصوصيات التي تميز فئة اجتماعية معينة وهي تلك التي ينتمي إليها ملاك "الفقاقير" عموماً. كذلك قد يحسب على هذه الفئة، وفي أوقات معينة، أشخاص ليسوا منها لكنهم متشبعون بأفكارها ويسعون للترويج لها بحسب مطلقي العبارتين السابقتين. أما الفئة التي هي اقرب إلى إصدار مثل هذين الوصفين فهي الفئة التي تشعر بأنها أدت الواجبات ولم تنل الحقوق وهي نفسها التي قلنا عنها بأنها تطالب بالمناصفة في كل شيء وفي المعاملة بالمثل. بل نضيف ونقول بأنها تمارس نوعاً من العصيان اتجاه أوامر وقرارات الجماعة التقليدية المسيرة لشؤون القصر.

4/4/2/3 الفقارة والسلطة.

وعلى اعتبار أن امتلاك الماء يعد عاملاً من عوامل الاستقلال والاستقرار، فقد سعى بعض السود في هذا الاتجاه فحفروا وانشئوا فقارات خاصة بهم مما أثار عدم رضا الفئة الثانية.[4]

كما أنه وللأسباب السابقة الذكر، فإن حصول السود على الماء لايمر دون وجود قيود أو اعتراضات من طرف البيض.[5]

---

[1]– للإطلاع على متن النص كاملاً وكذا بقية أوصاف التهكم بما فيها "راديو الفقارة" و "شرب ماء الفقارة" ينظر المرجع السابق ص125–126.

[2] – تعبير مجازي لم نعثر عليه في منطقة أوقروت على الأقل، لكن وكما هو واضح بالنسبة إلينا، فهو يطلق من طرف السود على السلطة التقليدية بكل مؤسساتها: جماعة البلاد المكونة أساساً من البيض (أعيان عائلات البيض، "القاضي" أو "الشاهد"، مالك أو ملاك الفقاقير، "الكيال").

[3] – هو الآخر تعبير مجازي. يدل مثل الأول على وجود ايديولوجيتين مختلفتين. الأولى تهدف إلى ابقاء الهيمنة والثانية تهدف إلى التخلص منها. فهو يطلق على الشخص الذي يدافع بقوة عن الفقارة ويرى بأن الناس مقصرة في حقها. والسبب هو أن أمثال هذا الشخص من البيض وحتى من السود يقدمون عادة الاعتبار للفقارة التي كل المؤشرات تدل على أنها تواجه مستقبلاً صعباً، على أي شيء آخر حتى ولو اقتضى الأمر اقرار التفاوتات بين الناس: الأسياد والأتباع. بينما يرى مطلقي مثل هذا التعبير أن الأولوية هي القضاء على مظاهر التفاضل والتمايز بين الناس. ومن ثمة تصبح خدمة الفقارة مسألة الجميع ولا تقتصر على صنف من الناس.

[4]– حدث مثل هذا الأمر في إقسطن حيث قام أناس بحفر مجموعة من الآبار وجعلوا مياهها تصب في الفقارة الرئيسية إلا أن النتيجة كانت سد ذلك المصدر من قبل أعيان البلاد وبقي الأمر على حاله إلى اليوم.

5– تتمثل في إلحاق الضرر بالفقارة لأنها في الأصل ملكاً للبيض ورغم أن هذا السبب قد يكون واقعياً بعض الأحيان إلا أنه لا يعمم على جميع الحالات. ومن بعض تلك القيود أن من أراد أن يحفر بئراً فعليه أن لايعمقه أكثر من عمق آبار الفقارة وهذا أيضاً أمراً معقولاً لكن من المفيد هنا الإشارة إلى أن أكثر الذين يقدمون على هذه العملية هم من السود وبالتالي يمكن تفسير قيود واعتراضات أخرى تحت هذا الإطار. كما أنه وفي السياق ذاته من المهمة ذكر حادثة فنوغيل المتمثلة في رفض عائلة من البيض التنازل أو بيع فقارتها الخاصة لمجموعة من السود كانت في أمس الحاجة إليها خاصة وأن الفقارة كانت في طريق الموت والنتيجة الطبيعية هي الموت المحقق لها دون أن يستفيد منها أي طرف.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3/3 مجال العمل والمهن والحرف.

يتواجد الأشراف و المرابطون بعدد كبير في مج
يشتغلون كإطارات في الشؤون الدينية من أعلى المناصب إلى أدناها. أو كشيوخ زوايا ومدرسين فيها.[1]

وفيما يخص مختلف المؤسسات والوظائف الحكومية الأخرى، فإن الجميع يتساوى فيها وفق المؤهلات والكفاءات المطلوبة.ولا يكون الانتماء الاجتماعي محددا للالتحاق بها.

يحتفظ المجتمع التواتي ببعض مظاهر النظام الاجتماعي الذي كان سائدا في المنطقة إلى اليوم. ومنها اقتصار العديد من المهن والحرف على صنف اجتماعي معين. وخاصة تلك التي تتطلب جهداً عضلياً متوسطاً أو كبيراً.ومن ثمة فإن السود كانوا يقومون بالأعمال المتعلقة بخدمة البساتين ويمارسون النجارة والجزارة والحدادة والبناء وغيرها من النشاطات التي لا يرضى بممارستها علية القوم وسادتهم.

أما الآن، وإذا كان السود لا يتنصلون ولا يترفعون عن تلك المهن والحرف التي عرفوا بها، فإن نسب تواجدهم بها تختلف بحسب الظروف والأمكنة.

1/3/3. الفلاحة.

لعله منذ وقت بعيد،لم يكن هذا النشاط مقتصراً على فئة معينة. غير أن السود كانوا يشكلون الغالبية ولا يزالون حتى اليوم ولكن بأوجه مختلفة. تشكيلهم للغالبية العظمى أو المطلقة أحياناً في الاستصلاحات الزراعية، التي يخدمونها بأنفسهم.[2] وكذا خدمتهم لبساتينهم فضلاً عن استمرار البعض منهم في الخدمة عند البيض. وفي المقابل وجد البيض أنفسهم بين خيارين: إما التكفل الشخصي ببساتينهم أوتركها عرضة للضياع. وبهذا ازداد عدد البيض العاملين في هذا المجال.

2/3/3. البناء.

---

[1] – وعليه فالإجابة على هذا السؤال تكون في الوقت نفسه إجابة على الهدف من وراء تمسك الجماعة الأولى بهذا المجال وتواجدهم الكبير به.

[2] – حيث أن السود الذين كانوا بحاجة إلى أراضي يخدمونها بأنفسهم، لبوا بسرعة نداء الثورة الزراعية وتحصلوا على أراضي زراعية ومختلف الفرص المقدمة آنذاك في هذا الإطار،في حين أن البيض ملاك الأراضي بما فيها الزراعية سعوا إلى إقناع السود بعدم جدوى تلك الاستصلاحات وإلى الحيلولة دون قيامها أحياناً أخرى. مثلما حصل في تسابيت أين توجد مجموعة من القصور ليس بها استصلاحات. وهذا راجع حسب ما استقيناه من الميدان من إحكام البيض سيطرتهم على ذمام الأمور حيث أن تذمر المتضررين من تلك الوضعية السابقة بدا لنا واضحاً سواء من خلال ملامح المبحوثين أو من خلال طريقة حديثهم معنا وتلميحاتهم. وفي موقف البيض من الاستصلاحات مصلحة واضحة وهي حتى يبقى السود تابعين لهم وحتى لا تموت بساتينهم. ومن التبريرات التي كانوا يدعمون بها موقفهم هي تأثير حفر الآبار على الفقارة بتقليل مائها. ولذلك فغالبية الاستصلاحات الزراعية الموجودة بالمنطقة تعود إلى السود مطلقاً. وفيما سواه نجد عدد البيض لا يتجاوز عدد أصبع اليد الواحدة في أحسن الأحوال.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتميز السود عموماً بخبرتهم الطويلة وكفاءتهم [illegible] الظروف المختلفة التي عاشتها كلا الفئتين. حيث كانوا يبنون بيوت غيرهم أو على الأقل يشاركون [illegible] أصبحوا مضطرين إلى اقتحام هذا الميدان والخوض فيه.[1] فتجدهم يتعاونون فيما بينهم في تشييد بيوتهم وغيرها من الأغراض التي يحتاجونها.[2]

3/3/3. التجارة.

بالنسبة للتجارة الخارجية والمتمثلة في تجارة التمور والمواشي، فقد كانت محصورة في فئة البيض.[3]

ولا تزال بعض معالمها مستمرة إلى اليوم.[4] أما بالنسبة للتجارة الداخلية أو المحلية فإن وضعها يختلف تماماً عن الأولى. من ناحية النسبة الكبيرة التي يمثلها السود في هذا القطاع. ونظراً لما يستوجبه هذا النوع من النشاط من كون أن التاجر هو بمثابة خادم للزبون وتحت طلبه،فإن حال البيض هو حال المتردد بين الإقدام والإحجام. ويستنتج هذا من الواقع القائم والذي يعكس أيضاً تباين وجهات نظرهم بشأن هذه المهنة.[5]

---

[1] – أدت السجالات الموجودة بين البيض والسود بأحد قصور منطقة أوقروت حيث كان شباب السود يعاونون أقرانهم البيض في بناء منازلهم إلى نوع من فرض لقانون خاص في هذا المجال. فأصبح شباب البيض مدعو لمعاونة السود، وإلا يتوقف هؤلاء عن مساعدته. وهكذا أصبحت تفرض المقاطعة على كل من لم يمتثل لهذا القانون. ولعل تشكي أحد البيض لنا من رفض الناس العمل في بيت أحد أبناء جلدته، الذي أكتفى بإرسال النقود لإحدى الأشخاص الذي كلفه باستكمال منزله، لايخرج عن هذا الإطار.

[2]- لكن هذه الوضعية لا تنطبق على جميع البيض،حيث لا يزال عدد منهم في حاجة ماسة إلى مساعدة السود،إذ لا يتردد في استدعائهم وقت ما احتاج إلى ذلك. إن بسبب قلة خبرته ومعرفته بالبناء أو اعتقاداً منه بأن مثل هذا العمل هو مقتصر على السود، ولا يمكن بأي حال من الأحوال ممارسته لأنه يتناقض مع المكانة التي يتمتع بها أبناء فئته في المجتمع. وهناك منهم من يلجأ إلى استئجار عمال سود من خارج القصر الذي يسكنه حتى يتجنب الاختلاف معهم ويضمن بلوغ هدفه المسطر مسبقاً.وهذه الظاهرة تخفي مدى الصعوبات التي يلاقيها المستخدم مع العمال إذا كانوا من القصر الذي يقيم به المستخدم أوالقصور المجا ورة كمطالبته بمنحهم أسعار معقولة وتحديد ساعات العمل ...وهذا ما لا يتم عادة من العمال الذين يستقدمون من قصور بعيدة. كما هو الحال في قصر إقسطن وإيكيس وبرشيد على سبيل المثال لأن هذه الظاهرة هي عامة في المنطقة.

[3]- باستثناء بعض الحالات الخاصة والتي مردها إلى مقدار ملكية هؤلاء للتمور أو رؤوس الأموال التي تسهل لهم ممارسة هذا النشاط.

[4]– حيث يسيطر البيض إلى يومنا هذا على تجارة التمور وكذا المواشي وخاصة المتعلقة بالطرق التقليدية للتجارة باتجاه مالي وعموم ما يعرف ببلاد السودان.

[5]– والدليل على هذا هو عدد قليل منهم فقط يمارس هذه المهنة وفي ظروف معينة يمارسها بعيداً عن أبناء بلده وليكن هذا على سبيل المثال في إحدى المراكز الحضارية. وهناك محاولات حدثت في عدة أماكن من طرف البيض لفتح محلات تجارية على مستوى البلدان التي يسكنونها ويحققون بذلك الاستقلال عن السود. لكن سرعان ما فشلت هذه المبادرات وأغلقت تلك المحلات بعد وقت يطول أو يقصر.وهنا يرجع السبب إلى أحد الأمرين التاليين :إما أن تجارتهم لم تحقق لهم الأرباح المرجوة خاصة وأنهم لا يشكلون إلا نسبة قليلة جداً مقارنة بالسود في بعض القصور وهنا نذكر اضطرار تاجر منهم إلى غلق محله نهائياً بعد مقاطعة زبائنه من السود التعامل معه عقب التوترات التي صاحبت الانتخابات المحلية الأخيرة. أو أن فكرة التفوق والأفضلية تجعلهم أميل إلى التخلي عن هذا النشاط أو عدم ممارسته أصلا لأن الربح مرتبط بمدى خدمة التاجر لزبائنه وخضوعه وتلبيته لأوامر وطلبات زبائنه أي أن المعايير تقلب ويصبح هو الخادم والزبائن هم الأسياد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبين حاجتهم إلى إيجاد مصدر رزق وما يرونه يوماً بعد يوم، وبين ما تفرضه طبيعة هذا العمل مكانته ولونه وانتمائه، فإنه يتحول إلى خادم لزبا[illegible] أنفسهم مترددين وربما متحفظين بين اقتحام هذا المجال من عدمه.

4/3/3. الجزارة.

إلى وقت قريب، ظل هذا النشاط محصوراً في فئة السود.[1] غير أنه في الوقت الحاضر، يوجد من البيض من يشتغل كجزار.[2] ومع ذلك تبقى الغالبية للسود في الجزارة[3] عموماً باستثناء المراكز الحضارية التي تخضع لاعتبارات غير تلك التي تخضع لها القصور.

5/3/3 الحدادة و النجارة.

هي من الحرف التي كان وجودها ضرورياً في مجتمع توات. ومنذ البداية كانت مقتصرة على السود ولا زالت إلى اليوم. وبينما اندثرت في بعض القصور بسبب وجود البديل وهو الحدادة العصرية أو بدونه، فإنها في الأماكن التي بقيت فيها فهي ممارسة من طرف السود مثل قصر "إقسطن" حيث يتواجد اثنان وقصر "المطارفة". أما بالنسبة للنجارة، فإنه نظراً لارتباطها بالحدادة، فإن أمرها لا يختلف عنها، خاصة وأنه يوجد اسم واحد يطلق على الحداد والنجار وهو "المعلم" كونه يمارس الحرفتين.

4/3 العلاقات العامة.

1/4/3 المصاهرة.

تعد قضية المصاهرة بين البيض والسود، من القضايا الجوهرية التي يتجلى من خلالها نظام الهرمية السائد في المجتمع. ففي الوقت الذي يتمتع فيه البيض بحق الزواج بمن شاءوا، فإنهم يحرمون السود من هذا الحق[4]، إن بدعوى مبدأ شرط

---

[1]- يوجد بقصر بني تامر جزار واحد وهو من السود حيث يعد وجهة كل سكان القصر حتى أنه لا تكاد تمر أي مناسبة في القصر إلا ويكون حاضراً فيها من أجل تحضير اللحوم الخاصة بها بعد ما يستدعيه المعنيون لذلك الغرض.

[2]- أناس من السود يصطحبونهم معهم أو ينشئون علاقات مع جزاري القصر الذي يحلون به وعندها يكون الأبيض المالك حاضراً حضوراً شرفياً ومهمته هو مسك كيس النقود في حين يكون الأسود ه المكلف مباشرة بعملية الجزارة من أولها إلى آخرها. ولا يكون هذا إلا في المراكز الحضارية وعواصم الدوائر، أو يعملون في هذا المجال لكنهم لا يمارسون الجزارة بطريقة مباشرة وميزتهم أنهم يمارسونها في محلات تجارية خاصة بها.

[3]- وخاصة في القصور حيث أنها لا توجد بها أماكن خاصة أو بالأحرى محلات للجزارة فلذلك يتواجدون بأعداد كثيرة لكنهم لا يعتمدون على هذا النشاط كحرفة دائمة لهم يكتسبون منها وإنما يكون عملهم مناسباتي.

[4]- غير أن الواقع يشهد وقوع حالات زواج بين الجماعتين وان كانت قليلة في عددها. وخاصة زواج البيض من السود بالدرجة الأولى. لكن وفي الوقت الذي يكترث فيه عدد معتبر من السود، حتى لا نقول الغالبية، بمسألة حظر الزواج عليهم من طرف بنات البيض ويفكر في كيفية كسر هذا الطابو أو بناء موقفه الخاص وقناعته انطلاقاً من هذا الواقع، فإن البعض الآخر من السود يرفضون هذا الزواج إما لأنهم لا يرون أنفسهم أقل درجة من البيض وبالتالي فالعرق دساس بالنسبة لهم مثلما هو دساس بالنسبة للآخرين، وإما لأنهم يفكرون في مصير بناتهم بعد هذا الزواج تماماً كما هو الحال عقب الزواج الخارجي. علماً أن النساء

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تكافؤ النسب أو بالاستناد إلى العرف وعادة الأس
النسب.[1] هذا العنصر الأخير الذي يعد أكثر أه
الأنساب، يعني بالنسبة للأشراف الحقيقيين الحفا
الكريم. وفي هذا الانتماء فخر واعتزاز لأصحابه "في الدنيا والآخرة". ليس هذا فقط، وإنما يدفعهم هذا إلى التشبث به لما يرونه مكانة وحظوة ويتمتعون بها في الحياة وتأثير ذلك كله على اكتساب السلطة. الأمر نفسه ينطبق على المرابطين. فبعد الانتماء إلى آل البيت، يأتي الانتماء إلى الصحابة رضوان الله عليهم وخاصة الخلفاء الأربعة. أما بالنسبة للمصالح الدنيوية فإن قدرهم من التبجيل والاحترام والحظوة وغيرها لا يقل بكثيرعن الأشراف. ويقترب، بل يضاهيه، لاسيما في القصور التي ينعدم فيها تواجد هؤلاء. ومع ذلك فإن المفارقة كبيرة بين الصنفين: فعدد المرابطين يفوق بكثير عدد الصنف الأول وبالتالي فالانحدار من الصحابة الكرام لا ينطبق عليهم جميعاً خصوصاً وأنه توجد عدة طرق للانضمام لهذا الصنف الثاني.

وبدخول الأحرار إلى المعادلة، يصبح طرفها الأول يتكون من الأشراف والمرابطين و"الزوا" وكذا الأحرار، فيما يتشكل الطرف الثاني من الحراطين والعبيد. وعليه، فإن قوة تلك الأدلة التي تجعل الناس غير متساوين في المصاهرة، تفيد بأن المحرك الأساسي هو الواقع الميداني (الصراع الطبقي بين طبقتين ممثلتين لكامل المجتمع: البيض والسود) وليس شيئاً آخر غيره. أي بعبارة أخرى المحرك الرئيسي هو الدنيوي المادي(الزماني) وليس الديني الروحي.

1/1/4/3 الزواج الخارجي.

وكنتيجة لعدم التساوي في مسألة الزواج بين فئات المجتمع، ظهر ما يعرف "بالزواج الخارجي".

الكلام في هذا الأخير يخص السود أكثر من البيض[2]. لأنه مجرد انعكاس للواقع الاجتماعي المعاش ورد فعل على القيم والمعايير التي تحكم علاقات المصاهرة بين أفراد المجتمع.

2/1/4/3 أسباب "الزواج الخارجي".

في الواقع، إذا بحثنا عن العوامل التي أدت إلى لجوء السود إلى هذا النوع من الزواج نجدها تنحصر في عاملين رئيسيين:

هن أكثر من يبني موقفه على هذا المنطلق.

[2]– لجوء البيض لهذا الزواج لا يعدو أن يشكل حالات قليلة ومحدودة جداً. وذلك لعدة أسباب:

1– الأبيض عكس الأسود يستطيع أن يتزوج بمن شاء من بنات المنطقة أو على الأقل يتقدم بطلبه لأي عائلة بدون حرج لأن نسبة القبول تكون لديه أكبر من نسبة الرفض. وإذا كان هناك رفض فإنه يأتي كرد على رفض مماثل أو على منع زواج السود من البيض عامة أي يكون تعاطفاً مع أبناء الجلدة الواحدة ولا يعكس حالة فردية.

2– موقف عائلات البيض الرافض لهذا الزواج لأنها تراعي بقدر الإمكان تخفيف العنوسة من جهة ولأنها أكثر تطبيقاً للمثل القائل "...أدي بنت عمك ولو بارت."

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الرفض الذي تلقاه بعض الشباب من السود بعد إقامة علاقة مصاهرة معها.

- رغبة بعض الشباب الآخر في تجاوز هذا الواقع إما تجنباً للتعرض للمواقف نفسها التي تعرض لها من سبقوهم أو اقتناعهم بأن الزواج هو واحد من بين المجالات التي ينبغي فيها اظهار عدم الرضا والثوران على الوضع الاجتماعي برمته.

3/1/4/3 مواقف الصنفين.

لاشك أن لهذا الزواج الخارجي، الذي تحول إلى ظاهرة اجتماعية بمعنى الكلمة بعدما كان مجرد حالات فردية متباعدة في الزمان والمكان، ردود أفعال يعبر من خلالها كل طرف عن موقفه وتحليلاته.

فبالنسبة للبيض، ليسوا مرتاحين لهذا الزواج لما يشكله من تحد بالنسبة لهم. فهم يتخوفون منه ويرون فيه نوعاً من الإستراتيجية لدى السود هدفها القضاء على التفرقة المبنية على أساس اللون بين أبنائهم وأبناء البيض مستقبلاً. ومن ثمة على المدى المتوسط أو البعيد العودة إلى مسالة زواج السود بالبيض من باب آخر. ورغم أن بعض الشباب من السود يقدمون تبريرات أخرى لهذا الزواج كالكفاءة في المستوى العلمي وطبيعة التخصص المعرفي و التقارب في الأفكار أو تطابقها، إلا أن موقف البيض المتحفظ لن يتغير لأن القضية بالنسبة لهم تتعلق برد فعل ضدهم وكرسالة موجهة لهم وليس شيئاً آخر.

أما بالنسبة للسود، فإن موقفهم ينقسم بحسب الجنس. فلا شك أن الجنس الأنثوي، متمثلاً في النساء والفتيات العازبات، يتحفظ على هذه الظاهرة بل ويعترض عليها وهذا شيء طبيعي في حد ذاته بسبب المنافسة والخوف من "البوار". وأكثر من هذا نقول أنه لوكان في مقدور النساء والفتيات معاقبة الشاب المتزوج أو المقبل على هذا النوع من الزواج لفعلن ذلك سواء عن طريق إطلاق الإشاعات أو مقاطعته أو أي شيء من هذا القبيل. فهن يرين عاقبة هذا الأمر ماثلة أمامهن وهي استفحال العنوسة في وسط العازبات بينما يتم تخفيفها عن مجتمعات أخرى. فهن أيضاً لا يرين وجود فرق بينهن وبين من يؤتى بهن من الخارج. أما بالنسبة للذكور، وباستثناء الشيوخ، فإن موقف البقية هو ألين من موقف النساء. ولا يرى البعض منهم في ذلك حرجاً مادام الأمر يتعلق بموقف متخذ اتجاه فئة اجتماعية أخرى ترى من المستحيل أن يتزوج الأسود بالبيضاء. كما نسجل موقفاً آخر هنا وهو موقف الشباب المتمثل في التركيز على الحرية في الاختيار دون اعتبار للأشياء الأخرى.

2/4/3 الأعراس الجماعية.

تعد الأعراس الجماعية هي الأخرى موعداً هاماً لإظهار انقسام المجتمع إلى فئتين لا ثالث لهما في الغالب الأعم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فالبيض يقيمون أعراساً جماعية مع البيض وكذلك
بميلهم إلى تمييز أنفسهم عن السود في هذا المج
ويكون التمييز مصدره السود أنفسهم من خلال
إطار معاملة الآخر بالمثل أورد الفعل على مواقف وقناعات موجودة لدى هذا الآخر. أو تحفظاً وخوفاً من الوقوع في ما لا يحمد عقباه.[2]

غير أنه قد يبدو هذا الانقسام في الأعراس أمراً طبيعياً إلى حد ما. حيث إضافة إلى التمايزات الموجودة في معظم شؤون الحياة، فإن في العرس نفسه اختلاف في العادات والتقاليد وطقوس الاحتفال بين الفئتين.[3]

3/4/3 الصداقة والتزاور.

الزيارات والمخالطات مقتصرة على بعض الناس والأقران الذين تجمعهم علاقات خاصة أو ظرفية أحياناً كالزمالة في الدراسة أو التواجد في فرقة إنشادية أو موسيقية أو نادي رياضي...

وما يجعل زيارات البيض في منازلهم قليلة جداً أو حتى منعدمة هو الواقع العمراني.[4]

العلاقات الموجودة بين الفئات العمرية بجنسيها الذكور و الإناث من البيض والسود، تعكس عموماً الجو السائد في المجتمع المحلي أي على مستوى القصر وتتأثر به سلباً أو إيجاباً.

---

[1]– فمثلاً بقصر المطارفة منذ حوالي 10 سنين إلى اليوم لم تقم أعراساً جماعية مشتركة بين الفئتين، وفي عريان الراس التي تقل فيه هذه الأعراس عند السود فإن البيض يقيمون أعراساً جماعية لوحدهم .وفي زاوية كنة نفهم هذا الواقع بوضوح عندما نكون على علم بأنه في عام 2009 أقام البيض عرسهم الجماعي المتكون من 5 عرسان بتاريخ 12 ماي و أقام السود عرسهم الجماعي المتكون من 12 عريس بعده بأقل من شهرين وبالضبط في 8 جويلية من العام نفسه.

[2]– في صيف 2009، تقدم أهل شاب من البيض بطلب المشاركة في زواج جماعي مع السود بقصر إقسطن لكن هؤلاء ردوا بالسلب عليهم. والشيء الذي حصل أن الفاصل الزمني بين العرس الذي أقامه البيض وبين عرس السود المتكون من 3 عرسان هو أسبوع فقط. فكان من بين الأسباب هو الخوف من وقوع خلافات بين الفئتين حول حيثيات تتعلق بطريقة تنظيم العرس...وللعلم فإنه كانت حساسية من قبل فئة البيض عامة وعائلات عرسان السود هذه أين طلب منهم البيض بعدم تضمين الموسيقى في أحد أعراسهم السابقة بحجة خروجهم عن ما تفاهمت عليه جماعة البلاد. لكن الملفت للانتباه هنا هو أن عرس البيض الذي تكلمنا عنه سابقاً نشطته فرقة موسيقية في حين أن العرس الجماعي للسود نشطته فرقة إنشادية.

[3]– مثلما ما هو بقصر إقسطن كأن يكون هذا الفرق في الذهب وكذا الصداق والشرط والصباح (ما يعطى للعروس صبيحة ليلة دخلتها مقابل إثبات عذريتها)

[4]- البنايات القديمة ذات الأزقة الضيقة وهذا ما يميز القصبات أو وجود المنزل وسط مجموعة من المساكن كلها تعود لعائلة أو لقبيلة واحدة ويكون لها عادة مدخل واحد وبالتالي فإن المنزل المقصود بالزيارة ليس بالضرورة أن الزائر يعرفه لأنه لا يوجد على الواجهة ونحن ندعم وجهة النظر هذه التي كانت عبارة عن جواب لأحد الشباب من السود بشأن تبادل الزيارات رغم أن هذا السبب غير كاف لعدم زيارة السود للبيض لأن ليس كل البيض يسكنون في مثل هذه السكنات التي وصفناها. وفي المقابل فإن البيض تقل زيارتهم للسود رغم وجود عدد لا بأس به من منازلهم على الواجهة ويعرفون موقعها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما أنها قد تتأثر أحياناً بالظروف والأحداث التي مستوى الإقليم برمته كالانتخابات مثلاً.[1]

4/4/3 إعداد الولائم.

بالنسبة للنساء، تعتبر الولائم التي تقام في الزيارات ومختلف مناسبات الأفراح والأحزان فرصة لمعرفة مواقف ونظرة بعضهن اتجاه البعض الآخر.

تقوم نساء السود بإعداد جميع الوجبات التي تقدم في المناسبات المختلفة سواء للنساء أو للرجال وسواء كانت هذه المناسبات عند هن أوعند البيض.[2]

فعلى عكس نساء السود، فإن نساء البيض يحضرن عادة لمثل هذه المناسبات بأعداد قليلة (حضور تمثيلي فقط) ويقمن بأعمال خفيفة ومحدودة كتحضير "السلاطة" "وفتل الطعام" أويكتفين بالحضور الشرفي فقط.

وهنا يظهر أن تلك الأعمال التي تتطلب جهداً ما أو تحمل لظروف ما كتحويل المعدات لمكان الوليمة مثل القدور والماء أحياناً وأصعب عمل من بين كل الأعمال هو إشعال النار الذي يوكل خصيصاً لنساء السود لكنه قد يكون من بين الأمور المثيرة للجدل والخصام بين الفئتين أحياناً.[3]

ومع كل ما أوردناه في هذا الإطار، يبقى جديرا بالذكر الإشارة إلى وجود نماذج أخرى يتساوى فيها ما تفعله النساء من كلا الفئتين أو تعتمد فيها نساء البيض اعتماداً كلياً على أنفسهن خاصة إذا كانت كمية الوجبات محدودة جداً.

5/4/3 الخدمة.

تعتمد بعض العائلات من البيض لحد الآن اعتماداً كبيراً على السود في إنجاز شؤون حياتهن اليومية. حيث يتم استدعاء نساء السود للقيام ببعض الأعمال وقت المناسبات والأعياد والزيارات والأعراس كإعداد الكسكس وتحضير الحلويات وتنظيف البيت وغسل الأواني والأثاث وكذا غسل الملابس وقطع تمور النخيل. وهناك من البيض

---

[1]– كما حدث بأحد النواحي ببودة عقب الانتخابات المحلية 2007 حيث قررت نساء السود قطع تعاونهن مع نظيراتهن من البيض في المناسبات بينما استمر عدد قليل منهن في معاملة البيض بشكل طبيعي وهن أولئك اللاتي تربطهن علاقات تاريخية ومميزة بالبيض ولا يستطعن قطعها مهما كانت الظروف.

[2]– رغم أن مناسبات عديدة تمر في السنة وتكون عند البيض وخاصة الزيارات ومع ذلك يكون دور نساء البيض فيها أكبر من دور السود وهذا قد يرجع إلى كون أن السود يشكلن غالبية لكن ليس دائماً.

[3]- نضرب هنا مثال تيلولين أين يحدث عادة مطالبة من طرف السود بقيام نظيراتهن من البيض بإحضار حزم الحطب وتوقيد النار مثلهن ويهددن بالتوقف عن العمل ما لم يتم تلبية هذا الشرط. ونؤكد بدورنا هنا أن مثل هذه الحالات ليست حكراً على تيلولين فقط وإنما هي ممكنة الحدوث في أي قصر لازال البيض يتمتعن فيه بنوع من الامتياز على السود.كما أن المطالبة بالمساواة أو على الأقل تخفيف بعض تخفيف بعض الأعباء على السود قد تفضي إلى حدوث تفاهم بين الفئتين يضمن استئناف العلاقات المقطوعة اصلاً أو تلك الوشيكة الانقطاع وليس بالضرورة أن يكون هذا التفاهم أساسه المساواة وإنما قد يكون أساسه التراضي فقط بين الفئتين. كالتفاهم الذي حصل مؤخراً بقصر الساهلة وعلى إثره بدأ الطرفين يتعاونان فيما بينهما.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من هن دائماً في حاجة إلى تلك الخدمات على م
نساء أو فتيات لذلك الغرض إضافة إلى أعمال
وغيرها من الحيوانات الموجودة في البيت. ويتقا
ذلك.

من جانب آخر، هناك شكل آخر من أشكال خدمة السود للبيض، والذي يتمثل في إرسال السميد والدقيق من أجل إعداد الكسكس أو الخبز المحلي وكذا الحبوب من أجل طحنها، إلى نساء من السود لتحضيرها في بيوتهن.

الملاحظ هو أن كل هذه الأعمال والخدمات لا ترضى نساء البيض القيام بها عند السود واللائي لا يتجرأن أصلاً على طلبها أو تكليف البيض بها وإن فعلن فمن باب المزاح. غير أنه يمكن أن نستثني من هذا الإثبات فقط حالات خاصة جداً ونادرة الوقوع.

ويقال "حرطاني العائلة الفلانية" أو "أولاد فلان" ويقصد به الشخص الذي يقضي بعض وقته لدى إحدى العائلات[1] (عادة تكون كبيرة متكونة من أسر الإخوة وحتى أبناء العمومة أحياناً)ويسهر على خدمتهم، وفي الغالب فإن هذه المهنة قد ورثها من أسلافه أو بدأت معه. وفي هذه الحالة الثانية وبخلاف الحالة الأولى فليس بالضرورة أن تكون هناك علاقات تاريخية سابقة ولذلك نحن شخصياً نرجح أحد الاحتمالين التاليين: إما أنه نزل بالمكان ضيفاً واستقر عند أحد البيض أو أنه لم يكن له أقارب يحتمي بهم ويعتمد عليهم ولذلك اضطرته الحاجة إلى التقرب من إحدى تلك العائلات الميسورة الحال ليؤمن معاشه وليحصل أيضاً على فضل وشرف خدمة البيض إذا ما كان مقتنعاً بتراتبية المجتمع وفضل فئة على أخرى.

إن خدمة السود للبيض لا تقتصر على شخص واحد، وإنما هناك عائلات بأكملها معروفة بهذه الخدمة[2].

5/3 الأفراح والأحزان.

هناك بعض العادات والتقاليد المتعلقة خصوصاً بمناسبات الأفراح[3] والتي يكرم ويميز فيها البيض على اختلاف أجناسهم على غيرهم من الفئات الاجتماعية.[1]

---

[2] – لا يكون بوسع أي أحد أن يفهم حقيقة ما يجري في المجتمع كتفسير لماذا هذا الشخص من السود يعيش عند العائلة الفلانية من البيض ولماذا كلما كانت مناسبة عند عائلة أو قبيلة معينة من البيض نجد أبناء فلان دائماً متواجدين بل في المقدمة،إلا إذا استعان بكبار السن لتوضيح هذه الأمور.والذين بدورهم يستطيعون الإجابة بأن فلان عبد أو حرطاني العائلة الفلانية وأولاد فلان هم خدام العائلة أو القبيلة الفلانية وهكذا يبدؤون في كشف الستار عن ظواهر تبدو لغير المهتم بها شيئاً طبيعياً.

[3] – كالزواج والختان والعقيقة وأربعينية المولود الجديد والحج

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1/5/3 الأعراس.

من العادات الموجودة في الأعراس في معظم لباسه الجديد وتخضيب يديه ورجليه بالحناء علانية في وليمة يحضرها الرجال. وتوكل هذه المهمة إلى الشريف أو المرابط.[2] غير أنه قد لا تحترم هذه القاعدة في حالة كثرة العرسان وبذلك يصبح بمقدور أي شخص كبير السن أو على صلة قرابة بالعريس أن يتقدم لهذه العملية.[3]

هذا بالنسبة للعريس أما بالنسبة للعروسة فيكون لها موعد مع الشريفة أو المرابطة. تلبسها ثيابها الجديدة وتحنيها أو تكتفي فقط بالحضور أوقات القيام بهذه الأمور.فضلاً عن أنها تشارك في طقوس أخرى سواء قبل ليلة الدخول أو في الثلاثة الأيام الأولى أوفي يوم الاحتفال بمرور أسبوع على العروسة الجديدة.

كما أن هناك أشياء أخرى تشارك فيها بعض النساء من البيض بمجرد الإعلان عن بداية التحضير للعرس، وسواء تعلق الأمر بعائلة العريس أو العروسة، كتحديد مقادير بعض المصاريف وخاصة تلك التي تهم النساء، أو معاينة الشرط المقدم من طرف الرجل للمرآة التي يود القران بها، بحيث يكن صارمات في ضرورة مطابقته للمعايير المتبعة ولعادات وتقاليد المجتمع. وبذلك يكون باستطاعتهن المطالبة بالزيادة في حالة النقصان والإنقاص من الشرط في حالة الزيادة أو حتى مطالبة العريس عن طريق والدته وقريباته بتغيير بعض الأغراض الموجودة بالشرط. كما يتدخلن من ناحية الخطيبة أصلاً عن طريق تحديد وإحصاء الأثاث التي تسلمها الأم لابنتها.

2/5/3 المواليد الجدد.

نلاحظ هذا الأمر أيضاً عند ازدياد مولود جديد، حيث تقدم الشريفة أو المرابطة للقيام ببعض الطقوس المتعلقة بالمولود. وخاصة في اليوم السابع. وتتمثل هذه الطقوس على سبيل المثال في دهن المولود وإلباسه ثياباً جديدة...

غير أنه في بعض القصور، أصبح نساء السود يعتمدن على أنفسهن في هذا الشأن. حيث تقدم امرأة مسنة منهم في السن أو يتم الاكتفاء بتكليف جدته أو إحدى قريباته.[4] أما بالنسبة لأربعينية المولود الجديد، فقد تقوم إحدى النساء من البيض بغسله

---

[1] – هذا عند السود أما إذا تعلق الأمر عندهم فمن باب أولى.

[2] - المعتاد أن هذا الأمر يتم بصفة تلقائية ويتقدم الشخص المعني إلى المكان المخصص للغرض والذي عادة يكون وسط الحضور. بينما لا حظنا أن هذا الأمر في بعض القصور يتم على إثر دعوة خاصة يتلقاها الشريف أو المرابط من طرف أهل العريس تماماً مثلما يفعل بعض الناس من البيض أو السود حين يستدعون إماماً أو شخص من خارج القصر للإشراف على العقد.

[3] - في حين أنه في بعض القصور الزملاء هم الذين يقومون بتلبيسه وتحنيته في بيته.

[4] – وإذا كان الميل واضحاً لدى نساء السود للتكفل بهذه الأمور بأنفسهن في بعض القصور فإنه قد يعكس في الوقت ذاته مستوى العلاقات بينهن وبين نساء البيض. وفي هذا الصدد تقول إحداهن وهي من تسابيت: كانت تأتينا المرابطة للعروس...والآن أصبح كل واحد يستكفي نفسه.نحن لا نرى مواليدهن ولذلك نعاملهن بالمثل.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وإلباسه. إضافة إلى هذا، فإن هناك دائماً من البيـ
ضريح أحد الأولياء وليكن شيخ البلاد بغرض الز
أمه التي تحضر شخصياً إلى بيتها وتسلمها "الزيـ
الأخيرة يتم الدخول بها إلى الضريح وتستفيد منها المرابطة. وفي المقابل تعود المرأة إلى بيتها حاملة معها طفلها والبركة التي تسلمها لها المرابطة.

3/5/3 الحج.

يمر الحاج بمنطقة توات بمحطتين اثنتين: محطة التوديع عند الذهاب ومحطة الاستقبال عند الإياب. ولكل منهما طقوس معينة. يختلف التمسك بها من مكان إلى آخر. وبما أن الحاج هو مقبل على الانتقال من عالم إلى عالم آخر، وما يتطلبه هذا الأخير من استعداد مادي ومعنوي، كارتداء ملابس جديدة والتخضب بالحناء وتكحيل العينين، فإن هذه الأشياء تتطلب حضور ذوي الاختصاص متمثلين في الأشراف أو المرابطين. وقد يزداد المشهد أبعاداً أخرى أكثر رمزية إذا ما مورست هذه الطقوس بمكان خاص كمكان تواجد ضريح ولي معين مثلاً.[1]

أما بعد العودة وبالضبط عند وصول الحجاج إلى بلداتهم، وعادة ما كانوا يصلون ليلاً، ويبيتون خارج منازلهم في مدخل البلدة مثلاً حيث يتوافد عليهم الناس لتهنئتهم. وقد تمكنا هنا من ملاحظة كيف أنه في إحدى السنوات وبأحد القصور، تم إدخال إحدى نساء البيض مباشرة إلى منزلها مخالفة للعرف السائد. في حين أن النساء اللواتي ذهبن من بعدها إلى الحج لم يبتن في منازلهن وإنما في منزل مجاور للمكان الذي يبيت فيه الرجال وهو لأحد السود.

6/3 الألقاب، الأسماء واللباس.

1/6/3 الألقاب.

ينعت عناصر المجموعة الأولى بألقاب تحل محل الاسم أو ولواحق تسبق ذكره وتدل على الانتماء الاجتماعي للفرد. فيلقب المنتمي للأشراف "بالشريف"، "مولاي"، "سيدي مولاي"، "الشريفة"، "اللاشريفة"، "مولاتي"، "لالا"، ويلقب المنتمي للمرابطين

[1] – في عام 2005 وفي يوم توديع الحجاج شاهدنا أحد الأشراف– وهو مشهور على الأقل على مستوى بلديته– يخضب أيدي وأرجل امرأة سوداء بالحناء بالقرب من ضريح الولي شيخ البلاد والعرش ككل.حيث كان المشهد مشهداً رجولياً. وبعدما بحثنا في تفاصيل الحادث،أخبرنا أن الأمر يدخل في العادات. فالمرأة بغض النظر عن الطائفة التي تنتمي إليها فهي تحنى في منزلها من طرف الشريفة أو المرابطة وما يحدث من إعادة استعمال للحناء هو من فأل درج الناس عليه. فالمفارقة هنا هو أن نساء البيض لا يقتربن من الولي ولا يعرفن لا فأل ولا غيره ويمكثن في بيتهن مكتفيات بما فعلته لهن الشريفة أو المرابطة. بينما تبقى نساء السود معنيات بالمحافظة على الفأل. الأمر الذي يستدعي أن يحترمن الزمان و المكان المعتاد عليهما وفي الجهة الأخرى يكون الشريف هو الآخر في الموعد هو الآخر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والأحرار بـــ: "سي المرابط"، "المرابط"، "سي"، "ا
"اللا"... وغيرها على الترتيب وبحسب الجنس.[2]
"الزاوي" فقط.[3]

أما بالنسبة للمجموعة الثانية، فينادون بأسمائهم فقط، أو لقب "الدا" عند الإشارة إلى كبار السن أو الأسلاف المتوفين.[4] أو لقب "الحرطاني" وهو يستخدم للاستصغار والنبذ عند الحاجة. أما بالنسبة للنساء فيلقبن بلفظ "الن" أو "نانة".[5]

يختلف استعمال هذه الألقاب كثرة وقلة وكذا بحسب الشرائح الاجتماعية التي تستعملها وكذا الفئات العمرية التي تطلق عليها أو تطلقها على غيرها وهذا من قصر إلى آخر.

فألقاب الأشراف والمرابطين والأحرار والزوا تستعمل بكثرة على العموم سواء من أبناء هذه الجماعة أو من طرف السود.[6]

---

[1] – أدى تجذر التمايز على مستوى الألقاب في هذا المجتمع إلى ارتباط بعض الألقاب بلون معين حتى ولوكان صاحبه من مناطق لا توجد فيها هذه الاعتبارات. فلقد أصبحت ألقاب "سي"، "سيدي" أو "سيدنا" (وجمعه " سيادنا") تطلق من طرف بعض المســنين مــن السود على كل وافد أو ضيف ذي بشرة بيضاء.

[2] – جدير بالذكر أن التداول المفرط لبعض هذه الألقاب لاسيما بين أوساط شباب هذه المجموعة،يسبب نوعاً من الحرج والاســتفزاز لدى شباب المجموعة الثانية الذين لجئوا إلى الرد بالمثل،مستعملين الألفاظ نفسها بينهم وبالمستوى ذاته.

[3] – هناك ميل لدى بعض البيض في إعطاء أهمية كبيرة لألقابهم. ولذلك لايرون ضرورة تعريف الآخر وخاصة الذي لا ينتمي إلــى صنفهم بأسمائهم العائلية والشخصية أو على الأقل عدم تحبيذ مناداتهم بها. نذكر هنا على الأقل حادثتين اثنتين: الأولى هي بعد ما تبادلنا التعارف مع أحد المنتمين لــ"الزوا"، قال لنا في الأخير أنه يكفي أن تناديني باسم "الزاوي"، أما الحادثة الثانيــة فهــي ذلــك الشاب الذي يحسب محلياً في خانة "المجاذيب" أو "المهابيل" الذي كان يتكلم لوحده بصوت مسموع ويروي بعض الأحداث والقصص التي عاشها مع بعض الأشخاص. فكان يردد كلما مرة ما ينعته به الناس وينادونه به وهو لقب" المرابط".من جهة أخــرى يكتفــي الناس أيضاً باللقب. وهكذا نجد عدداً من الأشراف والمرابطين والزوا يلقبون بألقابهم فقط بصفة مثيرة للانتبــاه، وتبقــى ألقــابهم العائلية وأو أسمائهم معروفة فقط من طرف محدود من الناس الذين يمكن أن نصفهم هنا بــ " الفضوليين". لأن الأمر هنا لا يتعلــق بالمخالطة والعشرة بل يتعلق أكثر بصورة حامل اللقب عن نفسه وصورة العامة عنه. أي التعامل على أساس الخلفيــات. وبالتــالي فمصاحبة أو معاشرة أحد حاملي تلك الألقاب لساعات أويوم أو يومين، غير مبرر للتعرف على اسمه العائلي أو الشخصي. وعليــه فمن الطبيعي أن يحدثك شخص عن شريف، مرابط أو زاوي، التقى معه، سافر معه، سمع به، أو نزل أحدهما عند الثــاني، دون أن يذكر لك اسمه الكامل أو جزء منه. وهذا ما حدث معنا شخصياً. حيث لم نستطيع الحصول على أي معلومة عن "الزاوي" الذي ركب معه أحد المسافرينرغم كونه هو الآخر من المنتمين للمرابطين. إن مثل هذه الألقاب تقدم وكأنها جزءاً من نظــام تشــفيري (un code) مستوعب لدى الجميع، لكنه في حقيقة الأمر ليس كذلك.

[4] – ولد الدا...أو فلان ولد الدا فلان أو أولاد الدا فلان للإشارة إلى عائلة أو قبيلة بكاملها.

[5] – يلاحظ أن ألقاب الدا والن تكاد تنحصر عند كبار السن ونساء المجموعة الأولى. كما يستعمل لقب "دي"، الذي كمــا يبــدو هــو اختصار لكلمة "ديدي"، أوبا بين أفراد المجموعة الثانية لتبيان قدر من الاحترام للرجل المسن منهم. فضلا،عن هذا فقد سجلنا تلقيب بعض نساء السود بــ " اللا" من قبل أبناء جلدتهن وخاصة الإناث والصغار.

[6] – لأنها أولا محمودة فضلاً عن أنها محبذة ومطلوبة من طرف الفئة التي تطلق عليها.فهي تدل على الاحترام والتقدير اللذين يحظى بهما الملقب بهذه الألقاب. وثانياً هناك نوعاً من الترويج لها عن قصد كما نراه نحن من طرف البيض أنفسهم وكذلك مــن طــرف السود الذين يكونون متشبعين بهذه الثقافة. لذلك يكثر سماع كلام من مثل: التقيت بالشريف أو المرابط الفلانــي خاصــة إذا كــان المتحدث يعرف اسمه. بل رأينا من الناس من يحرص على معرفة الاسم الشخصي للشريف أو المرابط أو الفئة التي ينتمــي إليهــا

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- البيض.

يستعمل البيض الألقاب الخاصة بهم بكثرة، وفي هناك من يتكلف فيها أحياناً كأن يكثر من ترديدها وبصوت مرتفع حتى وإن كان المخاطب قريباً.[1]

بالنسبة لألقاب السود، فإن الكبار منهم يلقبون بها أقرانهم وأبناء أجيالهم عموماً سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً. لكن هذا الاستعمال يبقى محدوداً نوعاً ما لأنه لا يشمل الكبار من الفئتين. كما قد يقولها أبناؤهم لأشخاص محددين بعينهم.[2] أما شبابهم وصغارهم، فإن الغالب عليهم هو مناداة السود بأسمائهم أو أحياناً بزيادة لفظ "ابا"، الذي قد يطلق أيضاً على البعض من السود بداية من الشباب.

- السود.

يستعمل بعض الرجال الكبار لقب "الدا" لأقرانه أو الأكبر منه سناً لكن ليس كما هو مستعمل من طرف البيض: لتذكير الشخص بماضيه وبفئته ولو ضمنياً. أما الشائع بين السود فهو ذكر الأسماء مجردة من أي لقب باستثناء بعض منها كـــ " ديدي" أو "عمي" أو "با" التي قد تستعمل للاحترام والتقدير وسط السود. وبالنسبة لألقاب البيض، فإن الكبار منهم لا يختلفون كثيراً عن كبار البيض أنفسهم. ولكن قد يزيدون على ذلك كالتلفظ "بسيدي" عدة مرات والتأكيد عليها طيلة الحديث إقراراً لفضل ذلك الشخص أو عائلته أو تقديراً لعلمه أو مكانة عائلته. وهذا طبعاً للكبار حتى ولو كانوا يصغرونهم سناً أحياناً. أما الصغار والشباب، فإنهم يتلفظون بها توقيراً لذلك الشخص أو تجنباً للوقوع في الإحراج خاصة إذا كان المعني معروفاً بذلك اللقب أو بحكم الاعتياد على ذلك دون إدراك في الغالب للمعنى المقصود بذلك اللقب أو على الأقل عدم استحضار ذلك المعنى لحظة التلفظ باللقب.

بصفة عامة، فإن إطلاق هذه الألقاب على أصحابها، لا يقتصر على العامة من الناس من كلا الطرفين، بل من الخاصة أيضاً، والتي يشكل البيض غالبيتها أو على

الشخص وخاصة إذا كان من البيض حتى يثبت له اللقب المناسب بفئته. أما إذا كان اسم المعني مجهول فيقال ركبت مع احد الأشراف أو المرابطين وهاهو جاء الشريف أو المرابط وتعالوا نحتكم إلى الشريف أو المرابط وهكذا. كما أنه يكتفي بالألقاب أحياناً فقط رغم علم الأسماء لأن العبرة باللقب لا بالاسم والذي لا ينقص من قدر صاحبه شيئاً. فحضور الشريف أو المرابط أو مروره بجماعة من البيض (الأحرار والعرب) أو من السود أو الاثنين مع بعض كاف لتغيير موضوع الحديث أو توقف الشخص الذي يقول كلاماً فاحشاً أو غير لائقاً أو توقف المتشاجرين أو المتخاصمين عن التشاجر والتخاصم.

[1] – لا نرى ضرورة ولا مبرراً مقنعاً، وخاصة في الوقت الحالي، لاظهار نسب الشخص من خلال تلقيبه علانية بمولاي أو الشريف أو المرابط أو الزاوي. فإذا كان هذا الأمر طبيعياً فلماذا هو غير موجود في مناطق أخرى رغم أن بها أشراف ومرابطون وغيرهم. ثم إن لهؤلاء الملقبين إسم عائلي وإسم شخصي مثل سائر الناس.

[2]- أولئك الذين تربطهم علاقات خاصة بآبائهم ماضية أو حاضرة. حيث يكون الابن متأكداً أن ذلك الشخص يقبل ذلك اللقب ولا يرفضه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأقل يكونون في مقدمتها. فمثلاً أثناء إبرام عقو
طرف البيض (إمام خطيب، إمام صلوات، مع
للتفاوتات الموجودة في المجتمع. وإن كان هناك
اللحظة عن طريق إعطاء لقب السيد للجميع مثلاً. غير أن هذا ليس بالضرورة دليلاً كافياً على اقتناعه بذلك الأمر.[2]

2/6/3 الأسماء.

توجد بعض الأسماء التي تقتصر فقط على البيض كأسماء: "الشريف"، "الشريفة"، "البتول"، "لالاهم"...وأسماء أخرى قليلة الاستعمال عندهم "كمسعود"، "بلال"، "بوجمعة"...في حين أن السود يستطيعون التسمية بكل الأسماء المتبقية باستثناء تلك الأسماء الخاصة بالبيض. لكن هناك منهم من يحاول تغيير هذا الواقع عن طريق تسمية أولاده بتلك الأسماء المحظورة على طائفته. وهذا بحد ذاته يحمل من الدلالات الكافية لمعرفة حقيقة هذا المجتمع.[3]

3/6/3 العنف الرمزي ونتائجه.

لعل من الأسباب الرئيسية التي تقف وراء ظهور ما يمكن تسميته "عنفاً رمزيا"ً هو مبالغة بعض البيض في ذكر ألقابهم وتكلفهم فيها من جهة، ومحاولة بعض السود نبذ التمايز الموجود في المجتمع والذي من مظاهره هذه الألقاب وإظهار التساوي مع البيض في كل شيء من جهة أخرى.

وبذلك دخل الطرفان في حالة من الفعل ورد الفعل بغية الانتصار لايديولوجيته أو موقفه.[4] ويستنتج هذا من خلال تصرفات وسلوكات كل جماعة.

فالبيض ينادون الواحد منهم بصوت مرتفع حتى ولو كان قريباً منهم وينادون البعيد بلقبه حتى بدون حاجة. ويزداد مثل هذا السلوك أهمية، خصوصاً إذا حضر السود. وهذا الحال مشابه تماماً للحظات اللقاء، إذ يصافح البيض بعضهم البعض بكلتا

---

[1]– تعرف محلياً بالعقد أو العقدة أو القبول. وهي ذات أهمية بالغة يستدعى إليها الضيوف عادة من خارج القصر فضلاً عن سكان القصر كله أو على الأقل معظمهم ويحضرها حتى الأطفال وتكون مصحوبة بوجبة غذاء أو عشاء.

[2]– وفي كلا الحالتين أي سواء أظهر العاقد التفاوت أم أخفاه فإن الناس ينشغلون بعد ذلك بالتحليل وردود الفعل ويكون الذي حصل سبباً في اتخاذ موقفاً معيناً من ذلك الشخص كما يعد محدداً إما لتكريس هذه الأشياء أو تجاوزها والتي أصبحت في رأينا عبئاً على هذا المجتمع وعلى العلاقات بين مكوناته.

[3]– نشير هناك إلى ذلك الرجل الذي أصر على تسجيل ابنه في سجلات الحالة المدنية باسم مولاي وما تلقاه من معارضة شديدة في مصلحة الحالة المدنية إلى درجت أنه أجبر على تسجيله باسم آخر. لكنه عاود الكرة مرة أخرى ونجح في تسمية بنته باسم الشريفة.

[4]– وفي هذا الإطار يمكن اعتبار ظاهرة لجوء البيض إلى إدراج ألقابهم في أسماء أبنائهم منذ الولادة ويقيدونها بهذا الشكل عند التسجيل في الحالة المدنية كأن يسمى المولود: مولاي العربي، مولاي عبد القادر،محمد الشريف،سيد أحمد، ما هي إلا ردة فعل على تخلي أطفال وشباب السود عن مناداة أقرانهم أو حتى من يصغر منهم سناً من البيض بألقابهم واكتفائهم بالأسماء فقط. وبهذا الشكل يتحول الإسم العائلي من لفظين بدل لفظ واحد (اللقب الذي كان يوزع سابقاً بالمجان زائد الاسم الشخصي الحقيقي).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اليدين ويسألون عن أحوالهم وقد يلجئون إلى الان
وجود داع لذلك. وإذا كان واحد منهم غير معرو
همهم التعرف عليه[1] وقد ينصرفون دون التعرف
يصافحون السود بيد واحدة ولا يسألون كثيراً عن أحوالهم.[2]

أما السود، فقد بدؤوا يستعملون بعضاً من أساليب البيض وخصائصهم. كإطلاق ألقاب البيض على أبناء جلدتهم ورفع الصوت بها بغية إيصال رسالة رمزية إلى البيض الذين ظلت هذه الألقاب لفترة طويلة مقتصرة عليهم. وعند اللقاء، إما يعممون شكل المصافحة سواء بكلتا اليدين أو اليد الواحدة على الحضور بمن فيهم البيض وكذلك السؤال عن الحال.[3]

وكنتيجة لما أسميناه "بالعنف الرمزي"، ظهرت ألقاب جديدة في المنطقة وهي متداولة بكثرة بصفة خاصة عند السود. مثل لقب "الشيخ" الذي أصبح يطلق على الجميع. فيطلقه السود على البيض لتجنب الألقاب القديمة، كما يطلقونها على أبناء صنفهم. وهكذا يجعلون من هذا اللقب لقباً عاماً غير مرتبط بأية فئة اجتماعية معينة.

أما البيض فإنهم قد يضطرون إلى إطلاقه على السود حتى يحافظون على مكانة ألقابهم ويتجنبون الوقوع في حرج مع أناس من السود يستحقون التقدير والاحترام (كالمنتسبين إلى قطاع الشؤون الدينية وقطاع التربية وغيرهم من الذين قد يقدمون لهم خدمة ويقضون مصالحهم في سائر الوظائف الإدارية وحتى المهن الحرة).

ينتشر هذا الأمر خصوصاً عند الشباب وحتى الكهول أحياناً ومن كلا الفئتين.

4/6/3 اللباس.

لاحظنا منذ بضعة سنوات كيف أن بعض البيض يحاولون إبراز أنفسهم من خلال المظهر الخارجي كلبس شاش أصفر أو أخضر اللون خلافاً للعامة الذين يستعملون اللون الأبيض. وعباءة تكون كبيرة وفضفاضة وإذا كانت عادية فربما تكون هي الأخرى ذات لون آخر ويجعلون العمامة كبيرة بحيث تكون ملفتة للانتباه.[4]

7/3 الفضاءات الاجتماعية.

1/7/3 الفضاء الجغرافي.

---

[1] – ولأن التعارف يكتسي أهمية بالغة عند البيض، فإن المعتاد عليه أن الذين يعرفون الشخص يبادرون فور الانتهاء من المصافحة إلى التعريف به.

[2] – إلى الدرجة التي يحس فيها المعنيين بأنهم مهمشين أو غير مرغوب فيهم.

[3] – أن هذا الوصف قد لا ينطبق على بعض السود الذين ينتهجون المعاملة بالمثل. فيخصون أبناء جلدتهم باستقبال خاص ويقلـــدون تصرفات البيض السابقة الذكر.

[4] – أما اليوم وإذا كانت بعض هذه المظاهر وغيرها كتزريق العباءة والشاش قد يتعذر ملاحظتها بسبب وجودها حتى عند السود فإن مظهر العمامة الكبيرة لا يزال إلى اليوم علامة على البيض وليس خاص بذوي العلم الشرعي منهم فقط.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعد الفضاء الجغرافي هو الأخر ميداناً للتمايز و
المساكن، تتركز منازل الجماعة الأولى في ج
الحفاظ على وحدة مجالهم الجغرافي. وكذلك
الجغرافي الواحد. لكنها ليست ملزمة بالبقاء فيه على مدى الحياة . فإذا كانت الجماعة الأولى تتجه نحو التقوقع والتمركز فإن الثانية تتجه نحو التوسع والانتشار.

فعند زيارتنا لقصر "إيكيس" أدركنا بكل سهولة تقسيم الفضاء العمراني بين السكان. والمتمثل في أن شمال القصر مخصص للبيض حيث هناك المقبرة والمسجد الرئيسي في البلد إلى جانب قصبات قديمة والتوسع هو باتجاه الشرق، وجنوب القصر الذي يسكنه السود.

كذلك من القصور التي تعد نماذج واضحة على هذا التباين، نجد قصر "الحاج" وقصر "إقسطن"[1] الذي يعد الطريق المار في وسطه فاصلاً بين مساكن السود التي هي شرق الطريق ومساكن البيض التي هي غربه باستثناء عائلات قليلة جداً التي لا تخضع لهذا المعيار ونرجع هذا إلى وجود ظروف خاصة أدت بهذه العائلات إلى تغيير مكان سكناها أو إلى اختيار هذه الجهة دون تلك. والأمر نفسه أيضاً عايناه في كل من "الواجدة"، "تالة"، "عريان الراس"، "زاوية كنته"، "تيلولين"...

2/7/3 السكنات الحديثة.

رغم المعايير الموضوعية المتبعة في توزيع سكنات التجمعات السكنية (سواء السكنات الريفية أو سكنات المنكوبين أو غيرها) إلا أن ما تؤول إليه الأمور سواء قبل التقسيم أو بعده، يؤكد الميل الموجود لدى بعض الفئات إلى التكتل والتمركز في مكان واحد.

نضرب هنا مثالاً متعلقاً بأحد قصور بلدية "المطارفة". حيث أنه وعلى إثر توزيع سكنات المنكوبين على مستحقيها (نكبة 2004)، سعى البيض الذين لم تكن منازلهم متقاربة أو متجاورة إلى التمركز في ناحية واحدة. سواء عن طريق الاتصال بأصحاب المنازل من السود التي تحول دون تحقيق الوحدة المجالية المنشودة وعرض عليهم فكرة تبادل المنازل، أو عن طريق إجراءات أخرى كالتدخل لدى اللجنة المشرفة قبل أو بعد انتهاء العملية. لكن المهم في كل هذا أن البيض بلغوا هدفهم وأصبحوا متكتلين في جهة واحدة من هذا الحي السكني.

---

[1]- حيث الذهب إجباري وأما بالنسبة لتلك الأمور فإن ما يعطى للبيض دائما يكون أكثر مما يعطى للسود في حين يعد الذهب إلى الآن ليس إجبارياً عند السود وحتى في حالة فرضه فيكون رمزياً فقط.

كان يسكن حوالي ثلث سكانه على الأقل في حي اسمه البيضة على مسافة مئات الأمتار عن وسط القصر ولما أتيحت الفرصة لسكانه للانتقال إلى حي جديد بسبب زحف الرمال، شاهدنا كيف أن كل البيض باستثناء عائلة واحدة انتقلوا إلى جوار أبناء جلدتهم وبقي الحي الجديد الآن خالصاً للسود فقط وهذا ما زاد تكريس التباين في هذا القصر.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نضرب مثالاً ثانياً ويتعلق بسكنات المنكوبين. ويـ
دلدول إلى عرض سكناتهم للبيع والتي، إذا ما س
عليهم الاحتكاك بالسود – هذا الاحتكاك الذي لـ
وتعريض وحدتهم للتمزق فضلاً عن وجود سبب آخر وهو كون أن تلك السكنات لا تقع في الجهة التي يسكنونها أصلاً وإنما بالقرب من المجال الجغرافي للسود.[1]

8/3 فضاء "سكنات الأموات".

1/8/3 المقابر.

تقام المقابر حسب ما هو متعارف عليه في المنطقة في الأماكن ذات الأرضية الصلبة ولذلك نجد العديد من المقابر مقامة في أماكن صخرية أو قريبة من الجبال إن وجدت وإلا فهي في بساط من الأرض يمتاز بصلبة تربته ومقاومتها للعوامل الطبيعية.

غير أن هذه القاعدة ليست متبعة دائماً والشاهد على ذلك وجود بعض من المقابر القديمة أو صغيرة الحجم التي لم تراع في إقامتها خصوصية التربة.

2/8/3 المقابر والأولياء.

تبدو هناك علاقة وطيدة بين المقابر والأولياء،إلى الدرجة التي تستدعي طرح التساؤل التالي: أيهما أسبق من الناحية الزمنية؟ بمعنى هل أقيمت المقابر أولاً ثم دفن بها الأولياء وبنيت لهم أضرحة وقباب بداخلها أم العكس؟

والجواب حسب ما استنتجناه من الواقع يتضمن كلا الاحتمالين. فهناك مقابر كانت موجودة سلفاً ثم احتضنت جثامين أولياء وشخصيات اكتشفت كرامتها وخصوصيتها سواء في حياتها أو بعد مماتها. في حين أن هناك مقابر أخرى ما كانت لتكون لولا وجود قبر أو ضريح ولي من الأولياء بالمكان الذي أقيمت به.[2]

3/8/3 عملية الدفن في المقابر.

لا نقصد بهذا العنوان توضيح طريقة الدفن المتبعة وإن كانت واحدة في جوهرها لدى المسلمين باستثناء الاحتياطات التي تفرضها خصوصية التربة والعوامل

---

[1]– ما قدمناه هنا هو مجرد أمثلة على هذه الظاهرة التي يمكن حدوثها في أي مكان حتى في المراكز الحضارية. وإذا كنا لا نستثني مبادرة السود إلى هذا الأمر إلا أن سهولته بالنسبة للبيض أكثر مقارنة بالسود. الذين تتحقق وحدتهم أيضاً بمجرد أن يبادر البيض إلى ذلك وينتقلون إلى مجاورة أبناء جلدتهم.

[2]- وما يعزز هذا الكلام هو إمكانية تحول المساحات المحيطة بأضرحة أولياء موجودة في أماكن فارغة إلى أماكن لدفن الموتى بعد تعذر الدفن في المقابر الموجودة أو حتى بعد وقوع خلاف مع عائلة أو قبيلة أو جماعة ما. وهكذا تكون نشأة مقبرة جديدة يكون محورها الولي والتي بدون شك تأخذ اسمه فيما بعد.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطبيعية السائدة فيها. بل نعني بها ذلك التمايز
أساس اعتبارات موضوعية ومنطقية أو شرعية
تعكس إلا طبيعة البناء الاجتماعي الخاص بالمن
أساس انتماءاتهم الطبقية حيث يعد اللون مستنداً رئيسياً فيه.

أما من ناحية المقابر، فهي الأخرى تعد مظهراً من مظاهر هذا التباين. إما بوجود أكثر من مقبرة وإما بتقسيم المجال في المقبرة الواحدة.

9/3 في المؤسسات التعليمية.

يمكن ملاحظة هذا الميل الموجود لدى التلاميذ للتكتل والتجمع داخل المدرسة وحتى في القسم الواحد على أساس انتماءاتهم الاجتماعية وخاصة لون البشرة.[2] من خلال طريقة الجلوس أو من خلال أفواج العمل التي يشكلها التلاميذ إذا ما تركت لهم الحرية في ذلك وكذلك في كيفية المشاركة في النشاطات الثقافية والترفيهية داخل المدرسة.

10/3 في فضاءات اللعب.

وكذالك يحدث هذا التباين بين الأطفال في أماكن اللعب والمرح وحتى بين الشباب أحياناً.

فمثلاً في مجال اللعب، يلعب أبناء كل فئة لوحدهم في فضاءات خصصتها كل فئة لنفسها. وعادة ما تكون في الجهة التي تسكنها. والأمر نفسه بالنسبة للملاعب العمومية التي تتحول إلى موضوع للتجاذبات والنزاعات بين أبناء الفئتين.[3]

وما يمكن استنتاجه هنا هو مبدأ عدم الاحتكاك الذي يحاول بعض عناصر المجموعتين انتهاجه في العديد من مجالات الحياة.

---

[1]- حيث تقودنا تلك المعايير المتبعة إلى القول بأن هناك نوع من جغرافية المقابر وتقسيم الفضاء الجغرافي في المقبرة الواحدة أو بين مجموعة من المقابر.

[2] – من الوقائع التي تتكرر في هذا المجال، هو إجابة التلميذ ولاسيما الذي لقنته أسرته على أن له أفضلية اللون أو النسب بأن والدتي قالت لي لا تجلس مع فلان. كما سمحت لنا فرصة تدريسنا بإحدى المؤسسات التعليمية والتي دامت أكثر من سنتين ما يبرر هذا الكلام. ولكون وضعية جلوس التلاميذ لا تكاد تكون مخفية على أحد ممن ينتمون إلى القطاع وخاصة المدرسين الذين بحكم مهنتهم يستطيعون معاينة هذه الظاهرة وباقي الظواهر،فقد فكرنا في القيام وقتها بتوزيع استمارات على تلاميذ كامل المؤسسة بغية الإجابة على 3 أسئلة رئيسية وهي مع من كنت تجلس العام الماضي ومع من تجلس الآن ومع من تفضل الجلوس مستقبلاً لكن لم تتح لنا الفرصة للقيام بهذا العمل ولذلك نرى من الضروري القيام بعمل يتضمن هذه الأسئلة وأسئلة أخرى في عدة مؤسسات من أجل دراسة مدى تأثر التلاميذ والأطفال عموماً بالوضع الاجتماعي القائم وكذلك لدعم أو دحض وجهة النظر التي نتبناها هنا.

[3] – وخاصة تلك الملاعب الصغيرة والتي لا يزال بعضها لم ينجز أو في طور الإنجاز. حيث أن المكان الذي أقيم فيه الملعب أو سيقام فيه كاف لتحديد مسبقاً الفئة التي ستستفيد منه أكثر ولم التي ستستحوذ عليه كلية. مثلما هو الحال بقصر الحاج، أين لا يلعب السود في الملعب لا لشيء إلا لأنه واقع في جهة البيض وبالتالي فالقضية محسومة أصلاً لصالح البيض الذين أثبتوا تواجدهم فيه منذ افتتاحه. كما حدث في قصر عريان الراس أن البيض كانوا يلعبون لوحدهم في الملعب الذي يقع في مدخل القصر بعيد عن سكنات الفئتين معاً أما الآن فهو للسود فقط.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

11/3 مجالات النشاط الجمعوي والترفيهي.

يستمر التمايز والاختلاف بين السود والبيض ليشمل والعمل الجمعوي عموماً. وهكذا يكون ليس من الغريب في هذا المجتمع أن نجد جل الأمور أو كلها خاضعة لمبدأ الثنائية أو ما يوحي بوجوده. تتجلى طبيعة هذا التمايز في وجود فرقتين، فوجين، جمعيتين أو مجموعتين بحيث تمثل كل تشكيلة طائفة معينة أو وجود فرقة أو مجموعة واحدة لكنها تتشكل مطلقاً من الطائفة الواحدة أو يتخللها عناصر من الطائفة الثانية لكن دون أن يخفي هذا التنوع الحساسية الموجودة بين الطائفتين.[1] كأن نجد فرقتين للإنشاد خاصة بالأطفال أو التلاميذ في القصر الواحد أو المؤسسة التربوية الواحدة. أو نجد فرقة إنشاد خاصة بالكبار مشكلة كلها من طائفة واحدة

لقد لفت انتباهنا بإحدى المؤسسات التربوية صعود مجموعة إنشادية مشكلة كلية من بنات البيض على منصة العرض. وبطبيعة الحال دعانا هذا الأمر إلى التساؤل: وماذا عن بنات السود من القصر نفسه؟ ما هو موقفهن؟ أليست لهن رغبة في الإنشاد؟... لكن الجواب يتمثل في أن هذا الواقع سيؤدي مباشرة إلى إنشاء مجموعة صوتية أخرى من طرف السود تكون موازية للأولى. استمتعنا بما قدمته المجموعة الأولى ومباشرة في النشاط الترفيهي الموالي والخاص بالإنشاد، صعدت مجموعة صوتية أخرى من قصر آخر غالبيتها مشكلة من بنات السود.

هذا بالنسبة للصغار، أما بالنسبة للكبار فقد لاحظنا فرقاً ومجموعات إنشادية تحيي حفلات في المعاهد والإقامات الجامعية وفي نشاطات تنظيمية مشكلة وفقط وفي أغلب الأحيان من الطلبة السود .[2] كما توجد في المنطقة فرقة إنشادية مشهورة محلياً وتنشط حفلات الأعراس، تأكدنا بعد الحضور لحفلتين من حفلاتها بأنها مشكلة كلها من السود باستثناء عضو واحد من البيض. كما حضرنا لفرقة إنشادية أخرى أثناء تنشيطها لحفلات أحدى الأعراس ووجدناها مكونة كلها من السود.[3]

وفي مجال الفرق الموسيقية، نقل إلينا أحد المشرفين على إحداها ارتياحه في هذا الشأن. حيث أخبرنا بأنهم في الوقت الحالي قد استطاعوا أن يكسبوا كل هواة الموسيقى من اقرأنهم البيض إلى الفرقة التي يرأسها، مما يدل على أنه في وقت

---

[1] – تضع بعض الفرق والجمعيات في إستراتيجيتها كسب عناصر الطبقة الفئة الثانية وقد يراعى هذا الأمر حتى قبل التأسيس لكن مجرد انضمام عنصر، عنصرين أو بضعة عناصر من الفئة الأخرى لا يعني غياب مسألة التمايز. ونظراً لأن هذا التنوع لا يمر أحياناً دون وقوع خلافات ونزاعات قد تعجل بنهاية التنظيم أو تكون حجرة عثر أمام بلوغ أهدافه (ظهور أصوات معارضة، منتقدة أو مطالبة بتغيير جزئي أو كلي في كامل التنظيم أو في رأسه، يكون دافعها الحقيقي في ذلك هو انتماء العضو أو الأعضاء وليس الأداء...) فإن هذا الأمر قد يفسر قيام تنظيمات من البداية مبنية على هوية معينة أو موازية.

[2] – جدير بالذكر أن ملاحظاتنا المتعلقة بالحياة الجامعية تفيد بأن ميل واهتمام البيض بالإنشاد أقل بكثير مما هو عليه الحال بالنسبة للسود.

[3] – لكن مادام أن هذين الفرقتين مشكلتين في غالبيتها من الجامعيين فلعل هذا الأمر ما هو إلا امتداد لواقع الجامعة وبالتالي يكون بالإمكان إخضاعهم بالملاحظة السابقة المتعلقة بأي الفئتين أكثر اكتراثاً بالإنشاد من غيرها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سابق كانت فرقته مشكلة على الأقل في غالبيتها. أما مصير البيض كان إما الاستمرار في مقاطعة الـ... الانخراط في الفرقة وليس حضور نشاطاتها) أو ... سواء على مستوى القصر أو عن طريق التعاون مع أبناء جلدتهم في القصور المجاورة.

أما في مجال العمل الجمعوي فإن الأمر لا يختلف. ولقد علمنا بوجود جمعيتين ثقافيتين موازيتين بأحد قصور منطقة أوقروت. كما أفدنا في المنطقة ذاتها بتعثر تأسيس جمعية ثقافية لذات السبب السابق الذكر(نظام الثنائية).[1]

12/3 في الحياة السياسية ومنظمات المجتمع المدني.

1/12/3 المنظمات والأحزاب السياسية.

لا يختلف أمر المنظمات والأحزاب السياسية عن أمر الجمعيات. فمادام المعايير والقيم التي تحكم هذا المجتمع هي واحدة لا تتغير، فليس من المستبعد أن تشهد هذه المؤسسات صراعات ونزاعات بخصوص القيادة وسائر المهام الحساسة فيها. بل أكثر من هذا، وكون إنشاء هياكل موازية في هذا الشأن أمر غير ممكن، فإن الخلاف داخلها يظهر من خلال انقسام الأعضاء وكذا الأنصار إلى قسمين يعكسان الثنائية الموجودة في المجتمع أكثر من أي شيئ آخر.

2/12/3 الانتخابات.

تعد الانتخابات على اختلاف أشكالها، المحلية والولائية والبرلمانية، فرصة لإبراز التمايز الموجود في المجتمع التواتي.

يبدأ المجتمع في الكشف عن حقيقته بانقسامه إلى مجتمعين صغيرين: مجتمع البيض ومجتمع السود من فترة جمع التوقيعات وتشكيل القوائم إلى الحملة الانتخابية، إلى أيام الاقتراع ويستمر الحال حتى بعد ظهور النتائج.

بالنسبة للفترة التحضيرية، يتضح فيها التمايز من خلال تركيبة القوائم الانتخابية.[2] أما مرحلة الحملة الانتخابية فهي الأكثر سخونة وتوتراً في العلاقات بين البيض والسود. ففي هذه الفترة بالذات تثار النعرات والحساسيات بكل الوسائل الممكنة. ولا يكون عندها لأصوات الحكمة والتعقل التي تكون محتشمة أو تأتي متأخرة أي تأثير.

---

[1]- إن الانقسام والتنافر المميزان ان لهذا المجتمع، لا نستبعد نحن شخصياً، وجودهما حتى في النوادي الكشفية والفرق الرياضية فضلاً عن الفرق الفلكلورية .

[2]– في الانتخابات المحلية 2002 تم رفض قائمة خاصة ببلدية زاوية كنتة، كانت مشكلة كلية من السود، من طرف السلطات الولائية. كما لاحظنا في انتخابات 2007 أن قائمة جبهة التحرير ببلدية دلدول كانت مشكلة بصفة شبه مطلقة من السود فقط. وعلمنا فيما بعد أن المرشح الذي كان من البيض تم إدراجه دون موافقته وعدم دفعه لملف الترشح أصلاً وهذا ما أدلى به شخصياً في إحدى جلسات الصلح التي حضرها أحد النواب البرلمانيين على إثر الأزمة السياسية التي حلت بالبلدية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فكرة الانتخابات "بأدرار"، فكرة ملتصقة بالعط
الضيق والسيئ الفهم. ففي مجتمع مبني أصلاً ع
محليات2002 وكذا 2007 وبعدها البرلمانية، خاصة وأن في موعد الانتخابي يكون أسوأ من سابقيه لما يشكله من خطورة على الحدود الدنيا في العلاقات بين فئتي المجتمع، فإنه لاحاجة إلى زيادة فرص وعوامل التقسيم والتشتت. لأن الانتخابات ببساطة هي نقمة أكثر منها نعمة على هذا المجتمع. بل وبعبارة أخرى، أن هذه الفكرة هي "فكرة فاشلة" ومقبورة في مهدها في هذا المجتمع، الذي بدلاً من أن يوظفها وكل دعائم المسار الديمقراطي وعلى رأسها الأحزاب السياسية من أجل صناعة أواصر وروابط اجتماعية جديدة تفرضها طبيعة العمل الجمعوي والتنظيمي، فإنه على العكس من ذلك تماماً وظفها أي (الانتخابات) وكل ما يتعلق بها من أجل خدمة أهداف ومصالح طائفية وفئوية أكثر منها حزبية.

ودليل فشل الفكرة يعود إلى انعكاس الواقع السياسي (كأن يُحسب حزب على طائفة معينة إن على المستوى البلدي أو الولائي أو تشكل إحدى الطائفتين الغالبية في مكتب أو في قائمة ترشح بلدية أو ولائية...)[1]

13/3 الفلكلور.

من التراث الثقافي والفني الذي تزخر به منطقة توات هو وجود مجموعة من فنون الرقص ذات طابع ديني أو اجتماعي أو الاثنين معاً، والتي دأب السكان على ممارستها خاصة في الأفراح كالزيارات والأعراس، والمواسم وكذا المناسبات الدينية والوطنية، منها "البارود" و"الحضرة" و"قرقابو" و"الطبل".

1/13/3.البارود[2].

يعد "البارود" أشهر الأشكال الفلكلورية في المنطقة على الإطلاق نظراً للشعبية التي يتمتع بها بين الناس[1].على الأقل خلال الفترة القريبة. لم يرتبط هذا الفن بطائفة

---

[1]– في الانتخابات المحلية 1997 في إحدى البلديات، كانت تتشكل قائمة أحد الأحزاب من أعضاء بارزين من البيض وكان يترأسها شخص من السود. وبعد ظهور النتائج والتي لم تحقق منها هذه القائمة إلا عدد قليل جداً من الأصوات لا يصل حتى إلى مجموع أصوات المترشحين مضافة إلى أصوات بعض أفراد عائلاتهم بدأ الحديث عن أن قبول أولئك الأشخاص الترشح تحت رئاسة شخص من السود كان مجرد حيلة. وفي 2007 بعد انسداد الأوضاع بإحدى البلديات لفت استوقفنا موقف بعض البيض المدافع عن قائمة كانت مشكلة في غالبيتها من السود وكانت حصلت على عدد معين من المقاعد في المجلس البلدي. حيث عبروا عن قبولهم بأن تؤول الرئاسة إلى هذه القائمة ولا على قائمة أخرى يترأسها أحد السود الذي هو على خلاف كبير معهم. لكن الواقع يكشف أن هؤلاء البيض لم يدعموا القائمة الأولى لا في الحملة ولا في التصويت وإنما صوتوا في غالبيتهم لقائمة أخرى يترأسها أحد الأشخاص البيض.

[2]- تتعدد الروايات بشأن أصل هذا الفن وتاريخه فضلاً عن معنى تسميته. فمن رواية تقول بما أنه فن قتالي في طبيعته فإنه يرجع إلى عصور الحروب والغزوات حيث كان الخدم والعبيد يحرصون الحصون والقصبات التي يسكنها أسيادهم والتي عادة تكون مشيدة على أماكن مرتفعة. إلى رواية ترجعه إلى عهد صدر الإسلام. زيادة على هذا هناك من يرى أن المنطقة استوردت البارود من مناطق أخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اجتماعية دون أخرى، وإنما تكون المشاركة فيه
و"المرابطون" وباقي الجماعات التي تنتمي إلى
مثلهم مثل السود. بل كانوا أحرص عليه وعلى ا
خلافاً للرأي الذي قد يتوصل إليه أي مهتم بشؤون المنطقة الآن من أن هذا النوع من الرقص كان حكراً على السود فقط حتى في الماضي.

وأكثر من ذلك، يعد حرص البيض على عدم امتلاك السود لوسائل الرقص وهي البنادق دليلاً على المعنى الرمزي الذي يمتلكه الشخص بمجرد حصوله على بندقية البارود. من بداية استقلال الشخص وقطع تبعيته بالآخر. خاصة وأنها تدل على الشجاعة والقوة والفخر و الاستقلالية.[3]

أما اليوم، فإن السود يتواجدون بأعداد هائلة في فرق البارود في العديد من القصور.[4] وفيما يبقى حضور البيض قليلاً ومحتشماً في حلقة البارود، والذي قد يقتصر على بعض الشباب والكهول وبعض الشبان المولوعين "بالبارود".

وحتى نفهم أسباب هذا التخلي من طرف البيض، لا بد من طرح بعض التساؤلات التي قد تقربنا من الحقيقة أكثر وهي: هل أن قيادة "البارود" اليوم تعود للبيض؟ وهل أنه يوجد انسجام واندماج بين طائفة المتخلين عنه طائفة السود؟

الواقع الذي تعيشه المنطقة وكذا الأمثلة التي عاينها طيلة تواجدنا بها وأثناء تنقلنا بين القصور،تجيب على هذين السؤالين بالنفي: فلا القيادة هي اليوم للبيض ولا المتخلين من البيض توجد علاقات طبيعية بين المتخلين من البيض وبين السود.[1]

---

[1]– فالغالبية العظمى من سكان توات من مختلف الفئات وكل الشرائح الاجتماعية ذكوراً وإناثاً على مختلف أعمارهم وإن كانوا لا يشاركون في الرقص كلهم فإنهم يشاركون بالتفرج. لكن تبقى المشاركة في الحلقة نفسها مفتوحة للجميع خاصة جنس الذكور.

[2]- ومع أننا لا نقوم هنا بمقاربة تاريخية في هذا الشأن، إلا أنه بإمكاننا القول بأن هذا الفن كان حكراً على البيض ثم أصبح ينتقل للسود تدريجياً وهذا بالاعتماد على الذاكرة الشعبية وكذا بعض الأمثلة التي سنعرض لها بهذا الصدد.

[3]- هناك شخص لازال على قيد الحياة وهو من خارج تسابيت. كان خادماً عند احد الأشراف هناك. وكان يعلم أن سيده لا يسمح له بأن يتحصل على بندقية البارود، ولذلك لجأ إلى شرائها خفية. ولما علم الأخير بالخبر ثار وغضب عليه فما كان من الخادم إلا أن فر هارباً لبلده وهنا كانت النهاية بينهما.

[4]– تخلي البيض الآن عن البارود بالتدريج هو أمر واضح. ولعل قلة عدد المشاركين منهم في الحلقة الواحدة – يعدون أحياناً بالواحد والاثنين والثلاثة في الحلقة – في هذه الآونة الأخيرة يدل على أنهم في المرحل الأخيرة من مراحل التخلي.بل هناك من القصور من بلغت هذه المرحلة النهائية منذ فترة وأصبح البارود مقتصر فيها على السود فقط. ولذلك نرى أن مطالبة بعض السود أبناء فنتهم بمراجعة موقفهم وعلاقتهم بالبارود– نوعاً من ردة الفعل ومحاولة نشر الوعي– طارحين بعض التساؤلات من بينها: لماذا يستمر السود في تسلية وترفيه غيرهم بالبارود وخاصة البيض الذين تحولوا إلى متفرجين ومستمتعين فقط. رغم ما فيه من توسيخ للثياب والأبدان وحتى المخاطرة بالأنفس فضلاً عن النفقات المالية التي يتطلبها والتي لا يشارك فيها البيض بالضرورة. ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر تلميذ المتوسط الذي فقد إحدى يديه في حلقة البارود في السنتين الأخيرتين بإحدى زيارات دلدول. وبالبلدية نفسها وإذا كانت الحادثة الأولى وقعت بقصر أورير فإن الثانية وقعت بقصر إقسطن في يوم 21أو 23 سبتمبر2010 أي بمناسبة زيارة سيد الحاج العباس. وليس صدفة أن يكون الضحية من السود والذي أصيب في جبهته على غرار الضحية الأول. وإنما يعكس هذا الحضور القوي للسود في البارود.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وكخلاصة للحديث حول واقع "البارود"، نقول أن [illegible] مدى الفئة الغالبة في البلدة. ورغم تطابق هذا الو[illegible] حالات أخرى، يعكس مستوى التفاهم والتعاون و[illegible] القصر الواحد في حياتهم اليومية وكذا عندما يتعلق الأمر بالخروج أمام الجماهير وتمثيل القصر سواء في القصر ذاته أو في قصور وأماكن أخرى. وإلا كيف نفسر الفرق المتكونة حصراً من السود رغم وجود جماعات أخرى من البيض تسكن بالقصر ذاته.

2/13/3 الحضرة.

الحضرة هي ذلك الإنشاد الصوفي والمديح الديني الذي تؤديه مجموعة من الناس وفق إيقاع معين يصنعه حاملو "الطارات" (آلات إيقاعية)، الذين يتوسطون الحلقة الدائرية التي يشكلها الأشخاص المشاركون.

يرجع مصدر حضور "الحضرة" إلى ديوان التصوف الشعبي بالمغرب الأقصى، وبالضبط إلى "دار الضمانة"، التي تسمى أيضاً "بدار السقف". وتعتبر هذه الدار بمثابة مركز الطرق الصوفية نظرا لكون شيخ الطريقة يتواجد بها ويدير شؤون طريقته وأتباعه منها.

كما يعود سبب وصول هذا الشكل من "الحضرة" إلى شيخ الطريقة الذي أرسل مقدمين من أتباعه وهما الإخوة "الشيخ مولاي الطيب" و"الشيخ بن عبد الصادق" إلى منطقة توات وحدد لكل منهما مجالاً جغرافياً يشتغل فيه ويعرف بالطريقة ويلقن أورادها للراغبين في الانضمام إليها.

وبدورهما، عين هذان المقدمان خلفاء لهما في المناطق التي زاروها. ويعرف هؤلاء محلياً "بالمقدمين". حيث يشرفون على جماعة صغيرة نسبياً تنتمي إلى الطريقة الواحدة ويطلق عليها "الفقرة" (الفقراء). وتتمثل مهمة هذه الأخيرة في حفظ تلك الأوراد التي وصلت إليهم والمحافظة عليها. ومن أجل ذلك فقد لجؤوا إلى تنظيم لقاءات بينهم يتذاكرون فيها تلك الأوراد ويرددونها. لكنهم اختلفوا في كيفية أدائها؛ فمنهم من يؤدونها جالسين وهم أتباع الشيخ بن عبد الصادق، ومنهم من يؤدونها واقفين وهم أتباع الشيخ مولاي الطيب.

---

[1] – مثلاً في قصر المطارفة الذي زادت فيه الانتخابات المحلية الأخيرة من التباعد بين الفئتين، لا يرقص البيض البارود باستثناء شيخ واحد منهم يشارك أحياناً. وعند معاينتنا للفرقة في 2009 و2010 وفي مناسبتين مختلفتين وجدناها كلها متكون من السود فقط. وفي المقابل تمكنا من ملاحظة فرقة أولاد محمود وهي ترقص بالمطارفة عام 2009 فإذا بها أشراف ومرابطين. ولما حاولنا فهم هذه الحالة أخبرنا بأن كل من البيض والسود في ذلك القصر مهتمين بالبارود وحريصين على تمثيل بلدهم أحسن تمثيل في القصور الأخرى. والفرق بين القصرين أن قصر أولاد محمود هناك نوع من الانفتاح من طرف البيض على السود.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعتبر "الحضرة" إحدى الممارسات التي ارتبطت بالطريقة العلاوية، وهي واحدة ألا وهي البيض وبالأخص "المرابطين". إذ [illegible] القصور التي يشكلون فيها أقلية. رغم مشاركة السود فيها.

وبما أن "الحضرة" ارتبطت أصلاً في تاريخها بالتصوف والطرق الصوفية (علاقة الشيخ بالمريدين وما يخصونه به من تبجيل وتكريم واستقبال خاص)، فإننا نرى في الحضور المميز للبيض فيها، نوعاً من تكريس لهذا البعد الديني والتقديسي الذي يستفيد منه البيض أكثر من غيرهم، لأن شيوخ الطرق والأولياء كانوا منهم. ولذلك فإن الذي يستحق هذا التبجيل والتعظيم هم البيض فقط.[2]

أما من ناحية القيادة، فيوجد هناك أشخاص بارزون من البيض ومشهورين على الأقل في الجهات التي يسكنونها ويشرفون عليها في الداخل والخارج. وفي الحالات الأخرى، إما يكون البيض دائماً في المقدمة ويساعدهم بعض الأشخاص من السود أو تكون القيادة مطلقاً بيد السود. غير أن هذه الحالة الأخيرة لا تفسر إلا في ظروف معينة. كأن ينعدم القائد من البيض بسبب الوفاة أو العجز وبالتالي لا يكون هناك خيار عند البيض إلا بتسليم القيادة للسود وخاصة إذا ما أثبتوا جدارتهم في هذا الميدان بحسن أدائهم للمدائح فضلاً عن حفظها.

3/13/3 الطبل.

بغض النظر عن الحضور الذي يتنوع بحسب الأصناف الاجتماعية ويختلف بحسب الأعمار والأجناس،فإن قيادة الطبل تعود للبيض. وهناك تشابه كبير بين الطبل والحضرة. ذلك أن كلاهما ينتمي إلى المجال الديني. فالموضوع الجوهري للطبل هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه. وكون هذا الأمر حسب ما تقر به قناعات وممارسات هذا المجتمع لا يأتي من أي شخص كان، فمن ثمة فإن أصحاب الأولوية هم الأشراف والمرابطون.[3] وهكذا يظهر التصنيف الاجتماعي في مقام لا يجرأ فيه أي أحد على الخروج على الجماعة ومعارضتها، لأن الجلسة ذات قداسة وبعد ديني.

1- وعادة تكون القيادة محصورة في عائلات خاصة وحتى في أشخاص معينين. مثلما هو الحال ببودة المنصور حيث الحضرة مقتصرة في ثلاث عائلا فقط من بينها عائلة من السود.والتي اعتادت على حمل الطارة الصغيرة في مقابل أن الطارة الكبيرة يحملها دائماً البيض. وبقصر الحاج تنحصر قيادة الحضرة في أحد الأشراف مع شخصين أخوين من عائلة واحدة من السود.

2 -أثناء حضورنا لأكبر زيارة ببودة وهي بوسبع حجات، شاهدنا فرقة الحضرة وهي أثناء الختام وهي تتجه نحو شيخ من البيض الذي كان جالساً عند أحد الجدران، مبدية احترامها له وفضله عليها. إن مثل هذا المشهد هو بمثابة تجديد الولاء والوفاء لهذا الشيخ الذي ذكرنا بمكانة شيوخ الطرق خاصة وأنه كان يجلس بجانبيه بعض أعوانه، والمشاركين في الحلقة وهم بمثابة المريدين.

3- كما اخبرنا في بني تامر أن الأشراف والمرابطين هم من يقول المدح ويأتي بالكلمات وكما لاحظنا ببودة أن البيض هم في المقدمة جالسين يلقون الكلمات ويحملون الطارات في حين لا حظنا على الأقل اثنين من السود واقفين يقومان بتنشيط الحضور ويحرصان على تنظيم الجلسة. وعلى أساس هذا البعد الديني للطبل نفسر استمرار قيادة الطبل من طرف البض حتى وإن أصبح يتطرق فيه إلى مواضيع اجتماعية أخرى كالغزل مثلاً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والنتيجة هي أن "الشريف" أو "المرابط" الذي ح
وسلم، يستفيد هو شخصياً وحتى جماعته من
واحترامهم لهم. وهذا بعينه يصب في زيادة الر
على حساب السود حتى وإن شارك في التبجيل والتكريم البيض أنفسهم.[1] والأمر نفسه بالنسبة للحضرة التي تكلمنا عنها في العنصر السابق.

4/13/3 قرقابو.

يقتصر هذا النوع من الرقص على فئة العبيد ولا يمكن لأي فئة أخرى منازعتها فيه[2]

5/13. الجير.

ينحصر الجير(صبغ البنايات التي تضم الأضرحة بمادة "الجير" المعروفة بلونها الأبيض) عادة في السود. حيث يقومون "بتجيير" أضرحة أولياء كل الأصناف. ورغم أن هذا الطقس يعتبر أساسياً في الزيارة، مع ذلك هناك غياب شبه كلي للبيض. فإضافة إلى أن الذين يخلطون "الجير" بأيديهم بمن فيهم الأطفال وكذا الذين يشرفون مباشرة على العملية فإن أغلبية الحضور سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً يكونون من السود.[3]

14- تصورات وتمثلات.

ينظر أفراد الجماعة الأولى (البيض) إلى أنفسهم على أنهم أهل البلد الأصليين وأسياده، وأنهم حماة الدين. وأنهم أحق بالولاء والطاعة والتقدير والتبجيل. وينظرون إلى أفراد الجماعة الأخرى (السود) على أنهم وافدون ومقطوعي النسب. وأنهم أقل مرتبة منهم ويعيشون تحت رحمتهم. ولذلك فهم ينادونهم وقت الحاجة ﴿ في الأفراح والأقراح﴾ ويستعملونهم في قضاء مصالحهم كخدمة البساتين مثلاً.

أما هؤلاء، ولاسيما الذين كانت تربطهم علاقات سابقة بهم، فلا يزالون ينظرون إليهم بمثابة الأسياد وأصحاب الجاه والفضل. فيلبون مطالبهم قدر المستطاع ولا ينكرون مكانتهم لاسيما الدينية والروحية. أما نظرتهم لأنفسهم فعلى أساس أنهم حقاً مدينون لهم بالفضل ورد الجميل.

---

[1]- بل أن في تبجيل البيض بعضهم للبعض دعوة للآخرين للإنخراط في هذا التبجيل.

[3]- وهذا ما دأبنا على ملاحظته بقصر إقسطن في مناسبتين مختلفتين وتأكدنا منه بالفعل في عام 2008 و2009 . وما يلفت الانتباه هو حضور المرابط الذي يكتفي بالافتتاح والاختتام وأداء ما يعرف بالفاتحة فقط.كما عاينا حضور بعض البيض من قصر آخر ودخولهن إلى داخل الضريح ولم يشاركوا في الطقوس التي تقام خارج الضريح كالجير ولا قراءة القرآن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما البعض الآخر من السود، فلا يرون أنفسهم أ
الجوانب التي أصبح فيها السود يعادلون أو يفوقور
بقرب زوال التمايز والاختلاف في الجوانب المتبق

15. حول كتابة تاريخ المنطقة.

كثيراً ما يصل المؤرخين والدارسون للمصادر التاريخية بمختلف أشكالها (كتب، مجلدات، مخطوطات ...) إلى أن هذا المصدر أو ذاك هو عبارة عن كتابة للتاريخ خاص هو تاريخ الملوك والحكام أي الساسة بصفة عامة وبالتالي يبقى جزء كبير من التاريخ مهملا ومهمشا. والذي لا تظهر أهميته بوجه خاص إلا بعد مرور فترة طويلة على أعمال أولئك الذين اهتموا بالتاريخ الخاص فقط. ومن تلك الملاحظات التي أخذت على بعض النصوص أو أصحابها هي تلك المتعلقة ببعض ما كتبه العلامة ابن خلدون، من كتابة لتاريخ الخاصة متمثلة في السلاطين والأمراء الذين كان يعايش وسطهم أكثر من عنايته بتاريخ العامة.

ولعل مثل هذه الخلاصات والاستنتاجات يمكن التوصل إليها أيضاً من قبل المتخصصين في علم اجتماع المعرفة الذي يهتم بالشروط الموضوعية لإنتاج العلوم والمعارف.

وإن كنا لا نعد أنفسنا لا من بين المختصين في التاريخ ولا في علم الاجتماع المعرفي، إلا أنه بحكم طبيعة موضوع ومجال الدراسة، وربما قبل ذلك بحكم فضولنا المعرفي بشأن طبيعة المواضيع التي تعالجها المخطوطات المحلية بمنطقة توات ومن هم أصحابها وكيف يقدمون أنفسهم والفئات التي ينتمون إليها؟ وفي المقابل كيف ينظرون إلى البقية التي تمثل فئات اجتماعية أخرى مغايرة وبالأحرى هل يهتمون بها أصلاً أم لا؟ فإنه بحوزتنا بعض الملاحظات التي يمكن الإدلاء بها في هذا المجال.

إن التاريخ المحلي لمنطقة توات المكتوب[1] من طرف أبنائها لا يمثل هذا المجتمع برمته. كون كتابته كانت مقتصرة على عناصر فئة معينة وهم البيض عموماً هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مضمونه أيضاً لم يخرج عن دائرة الذين كتبوه. فجاء يعرف بهم ويمجدهم (ذكر الأصول والفروع وشجرة الأنساب والعلماء منهم

[1] - وحتى الذي تحتفظ به الذاكرة الشعبية على شكل تاريخ شفهي والذي قد تحول جزءاً منه أو من الممكن أن يتحول جزءه أو كله إلى مكتوب في المستقبل القريب أو البعيد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والعلوم الشرعية والدنيوية التي برعوا فيها وعمروها...)[1] .

لقد تأكدت لدينا هذه النظرة من خلال تصفحنا لأحد المخطوطات التاريخية الذي وجدناه يعرض مرة واحدة لذكر لفظ الحراطين. وكذلك من خلال فهارس عناوين المخطوطات والمؤلفات الموجودة بإحدى الخزائن وكذا تصفحنا لمحتويات بعض تلك المخطوطات؛ حيث وجدنا الكل - عناوين ومضامين – متعلق بذكر أنساب العائلات و القبائل من الأشراف والمرابطين تارة، وبذكر مجالات نبوغهم تارة أخرى وهكذا...

يقول أحد الدارسين للمنطقة بشأن تاريخ المنطقة ومن كتبه :"لم يكن لهم شأن بالتاريخ الموضوعي للمنطقة بكاملها و المكتوب (المخطوطات...) لا يرقى إلى مستوى علم المؤرخ savoir historien نظراً لغياب الشروط الموضوعية لهذا النوع من المعرفة، والارتباط بالجماعة وهو مقتصر عليهم فقط. "[2]

لا يسأل السكان المحليين من الفئات الأخرى عن تاريخهم وأصلهم وهذا ليس راجع إليهم فقط وإنما نظراً للخصوصيات التي تميز هذا الجانب (التكتم، السرية، الرقابة، الاحتفاظ بتواريخ مكتوبة ووصايا دون تسليمها لأصحابها...) بينما يسأل أهل الشمال عن أصولهم وتقدم المعلومات الكافية لكل من لا ينتمي للفئات المعتبرة سفلى أو يفترض كذلك بغض النظر عن الجهة التي قدم منها.

خلاصة:

يحظى الأشراف ثم المرابطون في الحياة اليومية بنوع من التبجيل والتعظيم من طرف عامة الناس. كما يتبادلون هم أيضاً هذا التبجيل والتعظيم فيما بينهم.

---

[1] - فيما يخص السكان الأصليين للقصور لا يمكن التسليم المطلق بأن أغلب القصور أو كلها تم إنشاؤها من طرف الأشراف والمرابطين لأن هذا يتعارض مع الفكرة التي يجتمع عليها أغلب المؤرخين والدارسين والقائلة بأن السكان الأصليين للمنطقة هم البربر. وفي هذا الصدد نشير على الإجابة المتناقضة التي تلقيناها من طرف أخوين اثنين لما سألناهم هل عندما جاء الولي الفلاني للمنطقة – وهو جدهم- وجدها عامرة أم خالية؟ فأجاب أحدهما بأنها كانت عامرة من قبل وما فعله الشيخ هو مجرد إعادة إعمارها أما الثاني فأجاب بأنها كانت خالية والشيخ هو أول من نزل بها وعمَرها.

[2] - **Rachid Bellil, Islamisation et réorganisations de la mémoire collective,cas des zénètes du Gourrara,in Histoire & anthropologie n°24, 1er semestre 2002, P107.**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويأتي في المقام الأول "الشريف" حيث يعامله [illegible] الاستقبال الحار ووصولاً إلى خدمته وتلبية مطالبه [illegible] لم يعرفوه.[1] فلقب "الشريف" وحده يعد كاف للحصول [illegible]

إن قراءة قوله تعالى: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين"، التي تلي الدعاء في مناسبات مختلفة[2] وكذا التخضيب بالحناء وتكحيل العيون للمقبلين على الختان وختم القرآن والزواج والحج وغيرها، تعد من اختصاص "الشريف".[3] كما أن مشاركته في مثل هذه المناسبات ضرورية ولو بالحضور. وفي حالة انعدام وجود الشريف من بين الحضور، فإن الذي يتولى هذه الأدوار هو"المرابط". وهكذا فإن أي مخالفة لهذا العرف تعرض صاحبها إلى سخط المجتمع واتهامه بإثارة الفوضى والبلبلة.

أما بالنسبة لتبادل التبجيل مابين الأشراف والمرابطون، وجماعة البيض بصفة عامة، فإنه يتمثل في حرارة اللقاء وحفاوة الإستقبال.[4]

ومن أوجه التمايز أيضا بين البيض والسود، هو اختصاص "الأشراف" و"المرابطين" في حل النزعات والخلافات التي تحدث بين جماعة السود.[5]

ورغم أن فئة البيض فقدت الكثير من سلطتها وسيطرتها على شؤون الحياة العامة للناس، بسبب التغيرات والتحولات التي حصلت في المنطقة: **تساوي الجميع أمام فرص التعلم والعمل فضلاً عن ظهور مصادر أخرى لكسب المعاش غير خدمة الأرض...** ورغم قلة عددها مقارنة بفئة السود إلا أنه لا يمكن تجاهل تأثيرها المستمر في حاضر المنطقة ومستقبلها. لاسيما وأنها لازالت تبسط نفوذها في

---

[1] – يمكن الإشارة هنا إلى ظاهرة الأشراف الذين يتنقلون من منطقة إلى أخرى بغية جمع الخيرات والأموال. في أغلب الأحيان يتنقل الشريف وحده إلى بلدات وقصور بعيدة عن مقر سكناه ويقصد أعيان البلدة أو أئمة المساجد حيث يعرف نفسه على أنه شريف ينتمي إلى أشراف منطقة معينة لا تكون مجهولة عند أهل البلدة وأن قصده هو جمع البركة. وقد يجمعها هو بنفسه عن طريق دق أبواب البيوت بيتاً بيتاً أو يجمعها له بعض الناس. وتتمثل في التمر والقمح وغيرها من المحاصيل الزراعية المحلية والنقود وكذا بعض الصناعات التقليدية. ويصل الأمر إلى حد دعوة الناس في المساجد لمساعدة الشريف الزائر. وبما أن هذه الظاهرة أصبحت معتادة لدى الناس. فإنه بمجرد سماع الخبر فإنهم يبدؤون في تحسس تنقله بين البلدات وفي البلدة الواحدة. وفي الوقت الذي يتساءل البعض عن مدى حقيقة شرف المدعي ومدى حاجته الفعلية لمساعدتهم .فإن البعض الآخر يكون همه هو تحضير ماذا يعطي للشريف.لاسيما وأنهم ينتظرون منه المقابل كتقديم الوعود بالزواج وقضاء المصالح ودعوة الخير وغيرها..

[2] – نقصد هنا الفاتحة ونظراً لأهميتها فإنه ينادى في وسط الجماهير على الأشراف ليفتحوا وإلا فالمرابطين وهكذا.

[3] – حسب الجنس الشريف مع الذكور والشريفة مع الإناث.

[4] – يعد اللقاء بينهم فرصة لإعلان الألقاب ولو على حساب الآخرين . ويبدأ السؤال عن الحال في صيغة التعميم : كيف حال الأشراف هناك أو كيف حال أشراف القصر الفلاني أو المنطقة الفلانية والأمر ذاته بالنسبة للمرابطين.كما يلاحظ على هذين الفئتين أن كل فئة تحترم مكانة ومجالات الفئة الثانية ويبقى التلاحم أحد المبادئ التي يسهرون على تحقيقها.

[5] – فهم يتوسطون حتى بين الأخ وأخيه. ويرجع هذا إلى استمرار وجود نوع من الوصاية بين عائلات من كلا الفئتين من جهة وإلى طلب بعض السود لهذا التدخل من جهة أخرى. والنتيجة هي أن الخلافات التي تحدث بين السود يكاد يسمعها الخاص والعام بينما تعالج خلافات البيض في الخفاء.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المؤسسات التقليدية للسلطة: المساجد والزوايا و
الماضي قائم لديها.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة.

الزيارة: المفهوم والدلالة.

مصطلحات مرتبطة بالزيارة.

3. زيارة "سيد الحاج العباس بإقسطن".

4. الأولياء.

5. الطرق الصوفية المتواجدة.

6. ملامح أو بقايا التصوف في المجتمع التواتي: الحضرة.

7. قصص الأولياء ومنشؤهم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة.

"الزيارة" التي يقيمها أهل توات لأوليائهم وصلحائ
هي ظاهرة إنسانية وعالمية باعتبار أنها ما هي في الأصل إلا تكريماً لشخصيات مقدسة اختلفت تسمياتها وطرق بلوغ مكانتها ومجالات اشتغالها من مجتمع لآخر ومن عقيدة لأخرى. لكن هناك بعض العناصر المشتركة بينها كالخوارق والكرامات مثلاً.

وإذا ما اختصرنا الطريق وجئنا مباشرة لمعاينتها عند المسلمين وبالضبط في شمال إفريقيا نجدها ظاهرة أخذت حصة الأسد في يوميات وانشغالات سكانه.

ففي مصر، تسمى هذه الظاهرة "بالموالد" أو "المواسم" ونجدها متجذرة تقريباً أكثر من توات لاسيما في أبعادها الاقتصادية والترويجية والترفيهية وحتى اللاأخلاقية. أما في تونس فنجدها تأخذ تسمية "الدخلة" أما في المغرب فهي تسمى "بالمواسم". أما في الجزائر وخاصة في الشمال فهي معروفة باسم "الوعدة" وأحياناً باسم "الزردة". أما إذا جئنا إلى الجنوب وخاصة منطقة توات موضوع دراستنا فهي معروفة باسم "الزيارة".

تعد الزيارة ظاهرة عريقة في منطقة أدرار وما فتئت تزداد أهميتها ومكانتها يوما بعد يوم. إذ بالرغم من ظهور أنماط جديدة للحياة تحت تأثير الإعلام وضروريات الحياة العصرية التي أصبحت أكثر تعقيداً، فإن سكان المنطقة ما يزالون يقبلون على الزيارات ويعطونها جزءاً هاما من أوقاتهم وانشغالاتهم.

لقد حاولنا في الأول التعرض لمدلول "الزيارة" ومحتواها وتسميتها وظروف إقامتها. ثم تطرقنا إلى التعريف ببعض المصطلحات والمفاهيم ذات العلاقة المباشرة بها. وأخيراً حاولنا تقديم مثال يوضح سيرورة الزيارة.

1. الزيارة: المفهوم والدلالة.

لفظ الزيارة في منطقة أدرار له دلالته الخاصة وهو متداول بكثرة عند جميع الناس، فهو مرتبط ارتباطاً قوياً بالأولياء الصالحين وأصحاب الكرامات.

والولي الصالح هو الإنسان الذي شهد له بالتقوى والورع وقد تكون له بركات وكرامات. ولذلك يستمر عامة الناس في تبجيله وطلب بركته والتوسل به في قضاء حوائجهم حتى بعد مماته.

ومن ثم جاءت "الزيارة" لتخليد ذكرى وفاته، من خلال القيام ببعض الممارسات والأفعال. وهي مناسبة تتكرر كل سنة وهي منتشرة في أغلب قصور الولاية وحتى في المراكز الحضارية: أدرار، تيميمون، رقان.

تقام غالباً في المكان الذي يوجد فيه قبر الولي أو ضريحه. وترتبط بمدة زمنية أقلها يوم وأكثرها في الغالب ثلاثة أيام وتختلف من ناحية الشهرة وذيوع

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صيتها. فهناك الزيارة الصغيرة والتي تستغرق الكبيرة والتي تستغرق مدة زمنية أطول من الأولى

يتقيد تاريخ إقامة الزيارة عن طريق الحساب المحلي الذي قد يختلف من جهة لأخرى أو الحساب الهجري أو الحساب الميلادي. وأشهر زيارة يحدد وقتها بالتاريخ الميلادي، هي زيارة "الرقاني" "برقان" والتي تقام في الفاتح من ماي من كل عام. من ناحية التكفل بالزيارة يمكن الإشارة إلى وضعيتين اثنتين: الوضعية الأولى تتمثل في إشراف عائلة أو عائلات لها صلة قرابة بالولي على إقامة الزيارة ويطلق عليها عندئذ "دار الزاوية" حيث تستقبل الضيوف طيلة أيام الزيارة، بينما تكون أبوابها مفتوحة في سائر الأيام لعابري السبيل. وموعد الزيارة يكون أكثر احتراماً، بينما في الوضعية الثانية، تلقى مسؤولية القيام بالزيارة على رجال القصر بأكملهم. حيث يساهمون في ذلك بالتبرعات المالية أو المحاصيل الزراعية (قمح، شعير، تمر...) التي تكون موجودة، وهنا موعد الزيارة يتوقف على مدى استعداد السكان وظروفهم المعيشية.

تسمى "الزيارة" بحسب تسمية الشخص، فيقال "زيارة الوالي الفلاني" وزيارة "الشيخ الفلاني" وغيرها. أو فقط يتم الاكتفاء بذكر اسم البلدة أو القصر عندما تكون زيارة واحدة سنوياً في القصر أو تقام في فصل أو في موسم معروف أو تكون مشهورة عن باقي الزيارات وهذا الاستعمال يكون خصوصاً عند السكان المحليين.

عندما يقترب موعد الزيارة، تلاحظ حركة غير عادية لدى السكان. تتمثل في غسل الأواني والأفرشة واقتناء أو توفير كل مستلزمات الضيافة من أكل وشرب وتنظيف البيوت وحتى الأماكن العامة كالمساجد والساحات والأزقة وتزيين القصر بالأضواء والأعلام. يكون هذا بمقدار حجم الزيارة. وهناك بعدان أساسيان في الزيارة:

البعد الأول يتعلق بالشخص الذي أقيمت من أجله الزيارة ويتمثل في الدعاء للولي أو منه والترحم عليه[1] في تجمعات ولقاءات سواء في المساجد أو بالقرب من الضريح أو في مكان آخر. لكن الظاهر أن الناس يغتنمون هذه الفرص للتوسل بصاحب الزيارة وطلب بركته ونفعه وقضاء حوائجهم أكثر من الدعاء له أو الترحم عليه.

أما البعد الثاني فيلاحظ من خلال إقامة بعض النشاطات الفلكلورية والترفيهية: بارود،حضرة، قرقابو (لعبيد)، الطبل.

2. مصطلحات مرتبطة بالزيارة.

1/2 السلكة: هي القراءة الجماعية للقرآن بالمسجد أو بالقرب من الضريح. يحضرها حفظة القرآن من أهل البلدة ومن البلدات القريبة أو حتى البعيدة وتلاميذ المدارس القرآنية والزوايا. تبدأ في اليوم الأول من الزيارة بعد صلاة العصر وتختتم

[1] – هذا هو ظاهر الزيارة، وقد لا نحيد عن الصواب إذا قلنا بأن هذا هو منطلقها الرئيسي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعد طلوع الفجر أو حتى الصباح. يكون هناك إقب
البداية وعند الاختتام بغرض حضور الفاتحة التي
ينبغي تفويتها.

وقد جرت العادة على إجراء عقود الزواج بعد الفراغ من ختم القرآن. وتعد "السلكة" دليل على كبر الزيارة وأهميتها، حيث هناك بعض الزيارات التي لا يقرأ فيها القرآن كاملاً وإنما يقتصر فيها على اجتماع الناس وقراءة شيء منه ثم يشرعون في الدعاء لهم ولقضاء حوائجهم ولعامة الناس.

2/2 الفاتحة: هي جوهر الزيارة حيث من لم يحضرها فقد فاته شيء كثير. وتتمثل في اجتماع الناس في مكان معين وفي وقت محدد خاصة بعد صلاة العصر أو صلاة المغرب. ويميزها الدعاء والتوسل بالولي وطلب بركته وجاهه. هذا عندما لا تكون هناك "سلكة"، أما إذا كانت فإن وقت بدايتها ووقت ختمها يسمى "الفاتحة".

3/2- المقام: هو المكان الذي يضم ضريح الولي ويكون مبنيا بمواد البناء يكون في بعض الأحيان ذا سقف، وقد يعني نفس معنى القُبة. وأثناء الزيارة يزداد إقبال الناس على الدخول إليه.

4/2 الجير، التجيار، أو البياض: هو عبارة عن خلط مادة بيضاء محلية تدعى (تراڤة) مع الماء، وهي ذات لون أبيض وتشبه الكلس، حيث يتم طلاء القبة بها. تتم هذه العملية بحضور عدد من الناس وخاصة الأولاد الذين يخلطون بأيديهم تلك المادة الموضوعة في أواني كبيرة. وإلى عهد غير بعيد، ظل هؤلاء الأطفال يرسمون بترسبات تلك المادة شكل + على جباههم وهم غير واعين بحقيقة ذلك.

يشهد هذه العملية كذلك بعض النساء المسنات وبعض الفتيات اللائي يجلبن معهن أنواعاً من الخبز المحلي لكي يقسم على الحضور وخاصة الصغار وهو ما يطلق عليه أيضاً اسم "الصدقة" أو "البركة".

5/2 الربعية: هي قراءة القرآن أيضا لكن بصفة انفرادية، حيث توجد كتب مخصصة لذلك، يحتوي كل واحد منها على جزء من القرآن الكريم. تستغرق وقتا قصيراً، لا يتجاوز الساعة والنصف، ويقصدها الناس لحضور "الفاتحة".

6/2 اللباس: هو قماش يغطى به الضريح ويتم تجديده كل عام.(ربما تمثلاً بكساء الكعبة السنوي!)

7/2 الزيارة: تستعمل بمعنى آخر ويقصد بها ما يقدمه الزائر من نقود إلى الشخص الذي يجلس في مدخل المقام والذي يسمى المقدم.

8/2 البركة: تتعدد استعمالات هذه الكلمة: فالمأكولات التي تقدم لمن يقرؤون "السلكة" أو "الربعية" تسمى "بركة" وكذلك ما يأخذه الزائر من تراب من داخل المقام والطعام أو التمر الذي يسلمه له المقدم يطلق عليه أيضا لفظ "البركة".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

9/2 الحضرة: هي نوع من الرقص يتم في الشخص الذي يجاوره من اليمين ومن الشمال. [illegible] الأشخاص الذي يحملون آلة ايقاعية للضرب [illegible] الغربال في شكلها الدائري. يردد هؤلاء الأشخاص كلمات فيها مدح للرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى أشياء أخرى. ويرددها أصحاب الحلقة من بعدهم مع تحريك الأرجل والأيدي في تناغم وانسجام تامين لهما دلالات خاصة. ويتم القيام بها عادة في اليوم الأول من الزيارة. وكما يقولوا المختصون فيها فهي تقام فقط للأولياء أصحاب الرايات.

10/2 البارود: يتم القيام به ليلاً في اليوم الثاني والثالث من الزيارة. وهو عبارة عن مجموعة من الحلقات المكونة من الرجال، كل واحدة منها تنوب عن الجهة أو القصر الذي جاءت منه وتسمى الواحدة منها "بالفزعة"[1]. ترقص هذه الفرق بالتناوب ويكون هناك تنافس بينها في الأداء. وفي بعض المناطق تحمل كل فرقة لواء (علم) خاص بها أثناء الرقص وهو ذو بعد رمزي. أي أنه قد يرمز إلى شيخ منطقة معينة أو سلطانها.[2] أو إلى عرش أو قبيلة أو قصر أو جهة بكاملها. لكن مع هذا يبقى أصل الراية ثابت وهو الولي.

في الحقيقة هذا النوع من الرقص يستهوي أكثر من غيره غالبية الناس، ويستمر إلى وقت متأخر من الليل. وفي بعض الأحيان حتى قبيل الفجر. وهناك حالات خاصة يقام فيها صباحاً أو مساءاً.

3 زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن[3]:

قبل الزيارة بأيام، تتم عملية تقسيم السميد والدقيق على الأسر من أجل إعداد الكسكس. ويكون ذلك بحسب كبر الأسرة أو صغرها.

أما نشاط الرجال قبل الزيارة، فيتمثل في المساهمة في إحضار الحطب من البساتين أو من الغابات. يسمى اليوم الذي يسبق اليوم الأول من الزيارة بتسميات مختلفة. مثلاً في نواحي أوقروت يطلق عليه يوم "البزار" أو "الطحين". وفي "توات" يطلق عليه يوم "الميز".

---

[1] – وتقال بمدلول " الاستنفار" لحالة الحرب أو الغزو. فهي تحمل مدلولاً جهادياً.

[2] – لما كان أصل أسبوع المولد النبوي بتيميمون هو محاولة الصلح بين القبائل الكبيرة التي كانت متخاصمة فيما بينها، فإن زوار الحفرة بزاوية سيد الحج بلقاسم أين ترقص مختلف الفرق مختلطة وكل واحدة حاملة لرايتها الخاصة يعتقدون بأن تلك الرايات تتشاجر فيما بينها تعبيراً عن ذلك الخصام الذي كان أصلاً للزيارة نفسها. فلذلك هم يتحاشون الإقتراب منها لئلا تجري ورائهم أو تلحق بهم أذى. ورغم كل هذا إلا أن الرايات ينظر إليها عموماً على أنها ممثلة للولي وحاملة لشيء من قدسيته.

[3] – هو قصر تابع لبلدية دلدول الواقعة في شمال أدرار والتي تبعد بـــ: 150 كلم عن مقر الولاية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

في هذا اليوم تذهب النساء إلى "دار الزاوية" لمع
الأخيرة لمستلزمات الطبخ من أواني ومواد غذائي
المساء يرجعن إلى بيوتهن.

في صباح اليوم الأول من الزيارة، يقضي الناس شؤونهم الخاصة باكراً حتى يتفرغوا لاستقبال الضيوف خاصة القادمين من مكان بعيد. أما أصحاب القصور المجاورة والأماكن البعيدة فيأتون في المساء.

بعد صلاة العصر، تقرأ "البردة"[1] في المسجد وبعض الأدعية ثم تبدأ السلكة والتي تختتم حتى صباح اليوم الثاني.

قبل بداية "السلكة" أو بعدها تقدم بعض المأكولات للحاضرين وتتمثل في التمر والحليب أولاً ثم يتبعه "خبز" و مرق ثم الشاي ويكون مصدرها "دار الزاوية". بعد ذلك ينصرف غالبية الناس من المسجد بحسب قضاء حوائجهم.

تجري أحداث هذا اليوم في خمسة أقسام:

يتمثل القسم الأول في قراءة "السلكة" وإشراف مجموعة من الرجال على تقديم الخدمات للماكثين في المسجد طيلة تلك الليلة والسهر على راحتهم.

-يتمثل القسم الثاني في "دار الزاوية" حيث تلتحق النساء بها وقت الظهيرة ويقمن بتحضير العشاء في شكل جماعي مصحوب بأهازيج وأغاني خاصة بهن.

وفي مكان آخر من "دار الزاوية"، قبيل غروب الشمس يقام هناك ما يعرف "بالطبل" ويشرف عليه أصحاب "الساهلة"[2] ويحضره الذكور والإناث كل يجلس في الجهة المخصصة له.

– يتمثل القسم الثالث في الشارع، حيث يعرض التجار، القادمون من أماكن مختلفة من الوطن، سلعهم في الساحة الرئيسية للقصر وبالأزقة المحاذية لها. يتحصل هؤلاء التجار على الكهرباء مجاناً وفي بعض المرات مقابل ثمن رمزي. وكذلك بالنسبة لغذائهم فإن سكان القصر هم الذين يتكفلون به.

– يتمثل القسم الرابع في استقبال الضيوف (أقارب، زملاء، أصدقاء، زائرين لا يعرفون أحداً من أهل البلد) والتكفل بهم في مكان خاص بهم يدعى "القوس" أو "بيت الضيوف".

---

[1] – "البردة" هي القصيدة المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ البوصيري والمسماة على "البردة" الأصلية للشاعر كعب بن زهير المشهورة بمطلعها: "بانت سعاد" والتي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] – الساهلة هو قصر يبعد عن مكان الزيارة بمسافة تفوق 20 كم أهله لهم علاقة تاريخية بالولي ولذلك فهم يأتون بالخرفان والمال ومواد غذائية ليتم إنفاقها على الزيارة ويقيمون بدار الزاوية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– القسم الخامس وهو مكان وجود ضريح الوالي غائبة لأن ضريح هذا الولي. غير ظاهر، وتدل شكل عمودي ويتم تعويضها بخشبة أخرى كلما أ

4. الأولياء.

1/4– تعريف.

لقد ورد لفظ الولي مفرداً أو مجموعاً في مواطن عديدة في القرآن الكريم. ومن المعاني التي دل عليها هي التقوى والإيمان والخشية والخضوع ...ومن أشهر تلك الآيات هو قو ل الله تعالى : "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون" (62–63 سورة يونس) وفي الحديث القدسي رواية عن رب العالمين يقول الرسول الكريم: "من عاد لي وليا فقد آذنته بالحرب..." (حديث قدسي) من خلال هذين الشاهدين، تتبين مكانة الولي وقربه من الله تبارك وتعالى. وكذا الاحترام والتقدير الذي يجب أن يحظى به بين المسلمين. وإذا كان أصل الولاية هو التقوى « فإن كل مؤمن تقي هو ولي لله، غير إنهم يتفاوتون في دينهم بحسب تقواهم وإيمانهم فكل من كان حظه من الأيمان والتقوى أوفى كانت درجته عند الله أعلى، وكانت كرامته أوفر، فسادة الأولياء هم المرسلون والأنبياء ومن بعدهم المؤمنون، وأن ما يجريه الله على أيديهم من كرامات كتكثير القليل من الطعام وإبراء الأوجاع والأسقام أو خوض البحار أو الاحتراق بالنار وما إليه، هو من جنس المعجزات غير أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدي والكرامة **عارية** منه غير مرتبطة به.»[2]

أما في رأي المعتقد الشعبي فهم بعض الصالحين الذين يتميزون بالتقوى عادة ويظهرون من الكرامات ما يدل على جدارتهم بلقب الولاية هذا.[3]

2/4– الخلاف بشأن الأولياء.

هناك خلاف واضح لدى المسلمين بشأن حقيقة الأولياء والممارسات الخاصة بهم. ويتمثل هذا الخلاف في رؤيتين: الأولى تستدل بالآية الكريمة السابقة الذكرى وترى بأنه لا وساطة بين المخلوق والخالق وأن كل ما يقوم به الناس من زيارة وتكريم واحتفال بالأولياء يدخل في باب الشركيات. ويمكن القول أن هذه الرؤية تتجلى في موقف الإسلام العالم والاتجاه السلفي. أما الثانية فتنطلق من جواز التوسل بالأولياء نظراً لقربهم من الله وكراماتهم الظاهرة. وتتمثل في موقف الزوايا الطرقية والصوفية والشيعة وغيرهم.

---

[1]- يروى أن هذا الضريح اختفى بناءا على اتفاق بين صاحبه سيد الحاج العباس ووالده الشيخ ابن عمر على ضرورة اختفاء احدهما ولذلك اختفى ضريح الأول وبقي الثاني ظاهراً.

[2]– أبو بكر الجزائري، منهاج المسلم، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 2002، دون ذكر المكان،ص46.

[3]– الجوهري محمد، علم الفلكلور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1990،ج2،ص42.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3/4- أصول أولياء توات.

لا تختلف كثيراً طرق نشأة الأولياء أو ظهورها " الإسلامية. لكن ونظراً لخصوصية المنطقة التاريخية والجغرافية والإجتماعية فإنها قد تشتمل على طرق أخرى زيادة على تلك الطرق المعروفة.

1/3/4- التقوى والزهد والورع كمصدر للولاية.

استناداً على بعض الآيات الكريمة والأحاديث النبوية والتي لم تسمى طريقاً معيناً ووحيداً للوصول إلى درجة الولي، فإننا نستنتج أن صفات كالتقوى والورع والزهد في الدنيا وزخارفها كفيلة بأن توصل صاحبها إلى تلك المرتبة. وهنا نسجل ميزتين اثنتين لهذا النوع من الولاية وهما:

النسب ليس شرطاً فيها. لأن الجانب الروحي هو مؤسس سلطة الولاية الصوفية ومبرر وجودها. وهي لا تتقيد بالنسب وإن كثيراً من أولياء الصوفية ينتسبون إلى الشرفاء من ذرية علي وفاطمة.[1]

المجتمع هو الذي يعين الشخص الولي من غيره بناءاً على كرامات وبراهين كان مصدرها الولي.

2/3/4 الطرق الصوفية.

كأن يكون الشخص مؤسس لطريقة معينة أو شيخ زاوية صوفية أو مجرد شخص مريد تدرج في مقامات الطريقة إلى الدرجة التي ظهرت منه فيها كرامات سواء لشيوخه أو بقية المريدين أو عوام الناس بما فيهم أهله وأقاربه.

للطرق الصوفية دور كبير في إنتاج الأولياء ورعايتهم، عن طريق قيام مشايخها بجولات مستمرة تستهدف الالتقاء بأتباعهم وهكذا يتحول هؤلاء المشايخ بعد موتهم إلى أولياء وتبنى لهم أضرحة تختلف حجماً تبعاً لشهرتهم وقوة أتباعهم...[2] وقد يمكن لشيوخ الطرق وحتى رؤساء الزوايا أن يتحولوا إلى "أولياء". يقول "مولود قايد" بهذا الشأن: "كانت بعض الطرق ترسل مبعوثين (مرابطين) مكلفين بتعليم القرآن وبنشر مذهبها إلى الجبال القبائلية.[3] وكانوا في الغالب يمكثون بها عن طريق بناء بيت عائلي ونواة من التلاميذ. وبفضل علمهم وحكمتهم وبساطتهم اكتسبوا شهرة جعلت الناس يقصدونهم للاستفسار حول مسائل دينية ويرسلون إليهم أبنائهم ليتعلموا العلوم الإسلامية في زواياهم التي تبنيها في الغالب مجموعة الإخوان. و باحترام

---

[1]- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 200،ص99

[2]- الجوهري محمد، مرجع سابق، ص112.

[3]- مادام أن هذا الأمر لا يمكن حصره في منطقة القبائل لوحدها، فإنه من غير المستبعد أن يكون هذا المسار نفسه أدى ببعض الأشخاص الوافدين إلى توات إلى أن يصبحوا أولياء.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الناس لهم في حياتهم وتكريمهم في مماتهم تتح
بأساطير إلى أمكنة للحج".[1]

من السبل الأخرى لحصول الولاية، هو أن يكون لشيخ الطريقة بعد موته أتباع أو أولاد حقيقيون ذوي سطوة وجاه فيستطيعون بذلك فرض تكريمه على الناس...[2]

3/3/4 حركة الشيوخ والسكان.

هي تلك الهجرات المتعاقبة للشيوخ والسكان عرباً وبربراً من مدن وقرى المغرب الأقصى باتجاه المغرب الأوسط والصحراء الكبرى والتي كانت لأسباب مختلفة.

من هذه الأسباب سقوط دولة الأدارسة على أيدي المرابطين ثم سقوط هذه الأخيرة على أيدي الموحدين. فضلاً عن الحملة الهلالية على الشمال الإفريقي وما تلاها من وصول أولئك الوافدين الجدد وكذا هروب السكان الذين كانوا مستوطنون في تلك المناطق التي لحقتها الحملة إلى التلال والجبال والصحاري.

1- الأشراف.

ويعد السبب الرئيسي لهجرتهم ومغادرتهم لبلداتهم ثم انتشارهم في كامل بلاد المغرب العربي هو سقوط الدولة الإدريسية سنة 1068م. ويذكر "الحاج أحمد الصديق" أن الشرفاء أصلهم من المغرب جاءوا من "تافيلالت". ففي عام 1121هـ/1709م ورد شريف من تافيلالت "مولاي مبارك بن مولاي المأمون" إلى "توات" مع 30 فارساً من "بني امحمد" وفي السنة الموالية زار شريف آخر "مولاي امحمد بن مولاي علي" مصحوباً بأربعين فارساً من البربر.[3]

من الطبيعي أنه لا يوجد خلاف بشأن الاستقبال والحظوة والمكانة التي يخص بها الأشراف من طرف السكان المحلين للمدن والقرى التي ينزلون بها وكل أنواع القداسة التي يصبغون بها مواضيع لها في الحياة ثم الممات. وبما أن الأمر يتعلق هنا بالأشراف الأوائل الذين حطوا بالمنطقة والذين كان عددهم قليلاً كما هو واضح، فإن اعتبار هذا المسار كإحدى الطرق المؤدية إلى الولاية (تحول قبور أولئك الأشراف إلى مزارات مما يستدعي إبرازها وبناء قبب أو مقامات عليها) يكتسي أهمية كبيرة.

2- المرابطون.

---

[1] -Mouloud Gaid, Extrait de "Histoire de Bejaia et de sa région" depuis l'antiquité jusqu'a 1954 , Édition MIMOUNI 1976 (consulté le 14/04/2010 à 11:40 sur le site: http://www.bgayet.net/histoire/Les-Marabouts.html)

[2] - الجوهري محمد، مرجع سابق، ص113.

[3] - ينظر الحاج أحمد الصديق، مرجع سابق، ص58.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لعل من الأسباب التي تجعل "المرابطين" متشددي
استمراريتهم ويحفظ صفاء أنسابهم، هو اعتقاده
وبالتالي تشكيلهم لسلالة واحدة على غرار الأشراف
هذا التصور.

فاعتماداً على "مولود قايد" فإن تسمية "المرابطين" تنطبق على الذين تتلمذوا على أيدي الذين تسمت باسمهم الدولة "المرابطية" وعلى أنصارهم أو موظفيهم. كذلك أورد الباحث نفسه فكرة تصدير "المرابطين" التي أشار إليها "أوغست كور": "كان أهل "فيقيق" يستمتعون بالتمرن على الخطب التي يتعلمونها في فاس وعندما يصل الواحد منهم إلى نهاية دراسته، يذهب إلى "نوميديا" وجبال القبائل ليشتغل كإمام، أو واعظ أو مدرس. وكان هذا مصدر آخر لأصل "مرابطي" الجنوب الغربي الذين غزوا التل الجزائري قبيل قدوم الأتراك."[1]

من الأساليب الأخرى التي كانت تضمن الانتماء إلى "المرابطين" أو الظفر بهذا اللقب هو الالتحاق برباط معين والمكوث به لمدة معينة بغية تحقيق ذلك الهدف. ومادام أن مثل هذه الظواهر هي اجتماعية وشعبية أكثر منها حتى دينية أحياناً، فإنه غير مستبعد أن يكون بعض "مرابطي توات" على غرار باقي "المرابطين" اكتسبوا تلك الصفة بهذه الطريقة. يقول "**إيميل دريمانهايم**" في هذا الصدد: "في القرون الهجرية الأولى كانت هناك مجموعة من الرباطات تمتد من المحيط الأطلسي إلى الهند، والتي كانت مرتبطة مع بعضها البعض ومربوطة بالقطر الإسلامي، وكانت من أجل الحرب والعبادة. **وكان الرجل يرسل إليها ولده ليمكث بها لبعض الوقت من أجل أن يعود حاملاً معه لقباً جديداً.**[2] وكما هو واضح فإن الأمر لا يتعلق بأصحاب الرباطات الأوائل وإنما بظاهرة اجتماعية بامتياز.

غير أن الحدث التاريخي الوحيد الذي يتطابق مع تصور "مرابطي توات" ومرابطي كل المناطق من أنهم من سلالة واحدة – علماً أن هذا الأمر نفسه ليس محل إجماع– هو تجمع المرابطين في الساقية الحمراء، إما هرباً من ظلم "الموحدين" الذين قضوا على دولتهم أو تعاطفاً مع إخوانهم،[3] مع الأشراف وبقية السكان، استعداداً لانتشارهم في كل الاتجاهات.

وهذا ما يعرف "بالحركة المرابطية" أو حركة "الشيوخ" والسكان. والتي جاءت حسب "جاك بيرك" كرد فعل على زحف الرحالين العرب القادمين من الشرق في اتجاه الصحراء الغربية...

---

[1]- Mouloud Gaid, op.cit.
[2] - Rinne Louis, Marabouts et khouanes, Adolphe. Jourdan, Libraire –Éditeur, Alger,1884,p30.
[3] -idem

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يفهم من هذا أنه ليس بالضرورة أن من يلقبون "با
الأشراف والمرابطون (الذين نتجوا عن سقوط
إلى هذه المناطق وإنما بصحبة أعداد معتبرة من
الصديق" أشار إلى عدد البربر الذين قدموا مع اثنين من الأشراف إلى "توات". و"رشيد بليل" وهو يتحدث عن حركة الشيوخ والسكان إلى "قورارة" يقول: لقد تبع العديد من الشيوخ المنحدرين من الأرياف وأيضاً من مدن جنوب "المغرب الأقصى"، المجموعات البربرية القادمة من "تافيلالت"، وجنوب "مراكش"، و"الساقية الحمراء".[1] أما "مولود قايد"، الذي كثيراً ما أوردنا اسمه هنا بحكم تناوله لتاريخ وأصول المرابطين والأشراف "ببجاية"، فقد خلص في الأخير إلى أن أولئك المرابطين ما هم إلا بربر جاءوا من "المغرب". لقد كانوا بالمجمل بربر مغربيين طردوا من الأطلس من طرف خصومهم.[2]

ومع كل هذا لا يزال "مرابطو توات" يقدمون أنفسهم على أنهم من "أصول عربية" من خلال الإشارة إلى أن أجدادهم الأوائل (أولياء في حالات كثيرة) جاءوا من المغرب.

وبالتالي السعي إلى ربط أنسابهم بطريقة أو بأخرى بالجزيرة العربية.[3] بل هناك من يلقبون أنفسهم بالبوبكريين أو العمريين في إشارة إلى الخليفتين "أبي بكر الصديق" و "عمر بن الخطاب" رضي الله عنهما.[4] بل تجدر الإشارة إلى أن هناك من يقدموا أنفسهم كمعربين لبعض البلدات التي يتواجدون بها. ولعل السبب في هذا حسب الباحث "محمد الهادي الجويلي" يرجع إلى كون هذا الارتباط يمكنها من قداسة وشرعية دينية قد تكون القبائل الأخرى غير متمتعة بها...

من خلال كل هذا النقاش نريد أن نصل في الأخير إلى علاقة الحركة المرابطية ودورها في نشأة الأولياء والشيوخ.

---

[1] -Rachid Bellil , Ksour et Saints du Gourrara.C.N.R.P.A.H.2003, Algérie,p481.

نحس هنا بأنه يتعين علينا إيراد النص الأصلي حتى نبعد الشكوك والأحكام المسبقة عن ذهن بعض القراء الذين يتوقعون، وكنا نتوقع معهم، أن الحديث يكون عن أن السكان هم الذين تبعوا الشيوخ والأولياء لا العكس.

"Les groupes de berbères venus du Tafilalt, du sud de Marakech, de la séguia al – Hamra seront suivis par de nombreux saints originaires des campagnes, aussi des cités du Maghrib al- Aqsa.

[2]- Mouloud Gaid, op.cit.

[3] - مادام أن الأشراف والمرابطين يربطون نسبهم بطريقة أو بأخرى بالمشرق العربي وأن من السود وخاصة العبيد من لا ينكر أصلهم الإفريقي فإن السجالات والجدالات بين البيض والسود بشأن السكان الأصليين الذين عمروا المنطقة، يصبح أمراً مفروغاً منه. فالكل وافد إلى المنطقة وليس أصليا فيها. ويبقى حسب الأطروحة الأكثر رواجاً أن السكان الأصليين هم البرابرة "الزناتيين" غير أن وجود إشارات تاريخية إلى أن أصل السكان هم الحراطين يجعلنا نتساءل من وجهة نظرنا الشخصية: أليست المنطقة هي امتداد طبيعي لبلاد السودان خاصة وأن البعد الجغرافي يصب في هذا المنحى (توات والأقاليم المحيطة بها مجاورة لمالي والنيجر وغيرها) وبالتالي فإن ساكنيها غير مستبعد أن يكونوا من الصنف نفسه الموجود بتلك البلدان أي السود؟!

[4] – علمنا بأحد قصور إقليم توات وجود قبيلة تنحدر من خالد بن الوليد وتسمى بأولاد باخالد ولها ملكية كبيرة بالقصر الذي تتواجد به.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إذاً نستطيع القول بأن من أولياء توات من جاء
الدينية. وأن جزءاً آخر منهم تشكل في الطريق
قصورها أو حتى بعد استتباب سلطتهم على الأرض
خصوصاً وأن من السكان من خرج يستقبلهم ويستبشر بقدومهم. وفي هذا الصدد يقول "هواري تواتي": "...في زحفهم الرهيب اتجاه الشمال الشرقي، تفاجئ العُبَاد بالرجال والنساء بين المدن والأرياف الذين كانوا يبحثون بحماس عن صداقتهم (الولاء).[1]

ونحن بدورنا نتساءل: ما هو مصير أولئك البربر الذين جاءوا عقب الأحداث السابقة الذكر إلى "توات"؟ ألم يكن بمقدور الواحد منهم أو بعضهم الذهاب إلى قصر من القصور وتقديم نفسه على أنه "مرابط" أو حتى "شريف" جاء من "الساقية الحمراء" على غرار ما كان يفعله الأشخاص الذين توجهوا إلى مناطق أخرى الذين تحولوا إلى مرابطين أو من تافيلالت أو من أي مدينة أو قرية أخرى مشهورة "بالمغرب الأقصى". خاصة وأنه لم يكن باستطاعة الأعداد القليلة من الأشراف وكذا المرابطين الحقيقيين مقابل الأعداد الكبيرة من البربر (حتى أولئك الذين جاءوا كموالي وخدام ...) أن يفرضوا رقابتهم على كل ما يجري في جميع بلدات توات. وبالتالي فإن ادعاء أو إظهار بعض الأشياء التي تبهر السكان المحليين كشفاء المرضى ...أو اصطناع سلسلة نسب تنتهي إلى بيت الشرف كافيين لكسب قلوب أولئك السكان الشغوفين لملاقاة أمثال تلك الشخصيات. وفي الحالة العكسية من خلال اقناعهم من طرف أناس هم محل ثقة وسط هؤلاء السكان، والذين بدورهم يكونون متواطئين مع مدعي الشرف أو الولاية. يقول "لويس رين" بشأن الأشخاص الذين يستبطئون طريق الانعزال والخلوة وينشدون طريقا مختصراً: "ولأن هذا الطريق هو طويل بالنسبة للمستعجلين، فالحل هو صنع معجزة تكون في المستوى، ومن أجل الحصول السريع على هذه السمعة فإنه يكفي وجود شيء قليل من النسب أو بعض الأشخاص الذين يتمتعون بثقة الناس. وعند غياب البراعة في إظهار المعجزة أمام الناس فإن الشخص يلجأ إلى إثباتها من خلال بعض الأصدقاء المتواطئين".[2]

الطريق الثانية للظفر بالشرعية الدينية هي الظاهرة المرابطية التي يصبح من خلالها أفراد متحكمين أم لا في المعرفة الكتابية مستفيدين من الهبة التي تمد بالسلم أو تشفي الجسم وتهدأ النفس.[3]

4/3/4- الكرامات والبراهين.

[1]- Houari Touati, Entre Dieu et les hommes, Paris, Ed. de l'Ecole des hautes Etudes en Sciences Sociales,1994, p11.

[2] -Rinne Louis, op.cit.,p 129.

[3] - Lahouari Addi, Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, La découverte, Paris, 2002,p147.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بغض النظر عن الاعتبارات الأخرى (الأصول
بكل تفاصيلها، حمل القرآن والعلم الشرعي ونفع
يعتبره العامة كرامة أو برهان من طرف شخص
يعد كاف من أجل إدراجه في زمرة الأولياء.[1] وعلى الرغم مما هو وارد في الإيديولوجية الإسلامية الرسمية، بأن الله هو الذي يعرف وحده من هم الأولياء من عباده، فإن الخدام والأتباع يبحثون عن كل علامة أو إشارة تدلهم على هؤلاء الأشخاص المقربين من الحضرة الإلهية.[2]

ومن ثم تخصص له قبة أو مقام أو على الأقل تعليم قبره وإبرازه حتى تسهل معرفته لجميع الناس وحتى الأجيال اللاحقة.[3]

ورغم أن هناك من يشترط شروطاً معينة بدونها لا يكون الشخص ولياً مهما كان أمره، إلا أن هناك من اعترض على هذا الاتجاه ورد على أصحابه، "كابن خلدون" مثلاً الذي يقول : "والولاية لا تحصل إلا بالعبادة، وهو غلط، فإن فضل الله يؤتيه من يشاء، ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا على غيرها".[4]

5/3/4- أصناف الأولياء وأقسامهم:

يقول "محمد الجوهري" في هذا الشأن، بأن هناك أعداد لا حصر لها من الأولياء، يتدرجون إلى فئات شتى ومستويات متباينة، وعلى رأس الجميع يأتي أهل البيت والصحابة. ويأتي بعد تلك الفئة بمسافة بعيدة أصحاب أو مؤسسو الطرق الصوفية والمذاهب الإسلامية الرئيسية. وفي النهاية قاعدة ضخمة لا حصر لها من الأولياء المحليين الأقل شأناً.

---

[1]- مثل باتديلو الذي تقول الرواية التي استمعنا إليها حتى من طرف شيخ زاويته أنه لما مات تم دفنه في مكان معزول لوحده وعند مجيء الرقاني أو أحد أفراد عائلته زائراً لقصر تيلولين وكانت الأرض التي دفن فيها باتديلو هي ملك له، رأى نوراً يتلألأ من ذلك المكان. وبعد التقائه بأهل القصر سألهم ما الجديد فأجابوه بوفاة الرقاني ومكان دفنه فما كان له إلا أن أخبرهم بما رأى وحثهم على تكريم ذلك الرجل. ومن هنا كانت بداية الولاية بالنسبة لباتديلو.

كذلك الزيتوني الذي لم يكن إلا عبداً عند سيده يخدم في بساتينه ويعين سيدته في أمور البيت أصبح ولياً عقب الكرامات والبراهين التي شهد بها سيده وسيدته قبل أي شخص آخر.

[2]- ديل ايكلمان، ص49.

[3]- نشير هنا إلى ما يمكن تسميته نكتة. وهو في إحدى المرات كنت أناقش والدتي في أمر الأولياء مظهراً انتقادي لإفراط الناس التعامل مع الأولياء فقالت لي أنت ابني وإذا ظهر لي عليك برهان فسنصنع لك قبة. إن هذه الواقعة أوردناها هنا على سبيل المثال وإلا فأمثالها كثيرة في وسط مجتمع الدراسة.

وبالنسبة لعدم اشتراط النسب نذكر قصة با حمو وسليمان الذي أصبح بمجرد أنه أكل تمرة كانت ساقطة في المرحاض. وقبته الآن هي شامخة وتقام له زيارة متواضعة جداً رغم أنه من السود ولم يكن عبداً حسب ما نقله إلينا القائم على زيارته الآن.

4- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 ، ط1 1992، ص120.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وسبيل كل واحد من هؤلاء – خاصة الفئة الأخ
والتكريم هو ما يبديه من كرامات، سواء في أثناء

فضلاً عن ذلك فإن الأولياء أنفسهم ينقسمون إلى مراتب وأصناف:

– القطب.

حيث يعتقد أنه هو أعظم الأولياء الأحياء في زمان معين وأعلاهم شأناً... وهو يعد رئيس كل الأولياء في زمانه.[2] ورغم أن "الشيخ عبد القادر الجيلاني" ليس حياً إلا أنه لا يزال يشار إليه بمثابة القطب سواء في توات أو في الجزائر أو في المغرب العربي على سبيل التمثيل لا الحصر. ومن الأساطير التي يحتفظ بها المجتمع التواتي لهذا الولي والتي تدل على سمو مكانته هو كلما اجتمع ثلاثة أشخاص إلا وسرعان ما يحضر معهم. إننا لا نرى مدعاة لمثل هذه الأسطورة وتكرارها في عدة مواطن ومناسبات كأثناء التواجد في محطة للسفر أو موقف على قارعة الطريق إلا إظهاراً لقدرته على تفريج الكروب والهموم.

– الأولياء الأحياء.

قد يلقبون "بالدراويش" أو "البهاليل" أو "المجاذيب". غير أن تعاطي مجتمع الدراسة لهذا النوع من الأولياء يعتبر قليلاً جداً مقارنة بالأولياء الأموات. فالناس هنا يكتفون ويتناقلون بينهم– وأحياناً سراً– أخباراً من أن فلان الفلاني هو من أولياء الله[3] أو ينصحون بعضهم البعض بعدم التدخل في شخصيته وتصرفاته ويحذرون منه خوفاً من دعواته ("دعاوى الشر" حسب تعبير الأستاذ يزلي)[4] لكنه على كل حال لا يحظى بالتبجيل نفسه الذي يحظى به الأولياء الأموات باستثناء شيوخ الزاوية كالشيخ محمد بلكبير في حياته.

هناك من يعرفهم على أنهم عبارة عن أشخاص على جانب كبير من التدين والزهد والانقطاع للعبادة. كما أنهم قد يكونون من "المجاذيب" أو أشباه المجانين، الذين يبدون مع ذلك قدراً من الكرامات، خاصة ما يدل منها على صلاح وكشف. ويلتمس الناس بركة هؤلاء الأولياء بأن يلمسوهم، أو يدعوهم يقرؤون عليهم بعض السور أو

---

[1]- الجوهري محمد، مرجع سابق، ص 44–45.

[2]- المرجع نفسه ، ص46.

[3]- ذكرنا همس أحد البيض لآخرين من فئته، بنوع من الدهشة والإعجاب في الوقت نفسه، بأن فلان الفلاني فيه بعض الشيء ورد البقية عليه بالتأكيد، أي أنه ورث شيئاً من بركة وصلاح أحد أسلافه، ذكرنا هذا الأمر بتلك الهمسات (قد يجاهر بها أحياناً) التي كثيراً ما كنا نسمعها في هذا الصدد. لكن وبحسب سياق هذا المثال فإن مثل هذه الأمور هدفها ليس فقط إضفاء نوعاً من الهالة والغموض على المعني فقط وإنما حتى على أقاربه ولما لا أبناء جلدته الذين يستفيدون من كل ذلك ، نقول دنيوياً ومادياً قبل كل شيء. لاسيما وأن الطريق معبدة أصلاً بكرامات وأساطير سابقة ومن أجل استدامة الحظوة والمكانة يتعين على المعنيين تجديدها وتعزيزها بكل ما من شأنه تحقيق الأهداف والمصالح.

[4] – بحث جامعي CNEPRU غير منشور نملك نسخة منه، الإسلام: المعتقد والممارس(جامعة وهران 2010).

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأدعية أو غير ذلك من صور التماس البركة. شراب يتناوله الناس بعد ذلك، أو في فم طفل مري

- الأولياء المؤشرون.

هم الذين تبنى لهم مقامات بلا قبور، أو أضرحة خاوية، والولي المؤشر هو الذي يظهر لأحد الأحياء في المنام، ويطلب منه أن يبني له شاهداً أو مقاماً وإذا تقاعس صاحب الرؤيا فإن الولي يمكن أن يلحق به ضرراً فيستجيب لما طلب منه حتى يرفع عنه ذلك الضرر.[2] ودرجة الاعتقاد في هذا النمط أقل بكثير من الأولياء الذين لهم تاريخ وقصص تحكي مولدهم ونشأتهم وكراماتهم وطريقة دفنهم وقدرتهم على علاج المرض وغير ذلك.[3] يأتي على رأس هؤلاء "الشيخ عبد القادر الجيلاني" الذي نجد له في بعض القصور إحاطة غالباً مربعة الشكل أو مقام أو خلوة أو أي معلم آخر يدل عليه. كذلك من الأولياء المؤشرين هم أولئك الأولياء الذين لهم ارتباط مباشر أو غير مباشر بالمكان أو القصر الذي تقام فيه الزيارة لهم. ومن جملة هؤلاء الشخصيات هم "سيدنا بلال" و"مولاي الطيب" وأولياء آخرون محليون[4] وغير محليون[5] تختلف درجة شهرتهم.

5. الطرق الصوفية المتواجدة.

تنتشر مجموعة من الطرقة الصوفية على مستوى منطقة "توات". وأشهرها "الطيبية" و"القادرية" ثم "التيجانية" التي تعتبر حديثة مقارنة بهما.

-الطريقة الطيبية.

تحظى هذه الطريقة وشيخها "مولاي الطيب" بنوع من الترحيب والتعاطي الكبير وسط الناس. يظهر هذا من خلال "مقدميها" الموجودون بأغلب القصور وإقبال الناس على هؤلاء "المقدمين" ونشاطاتهم. إن "الجماعة الطيبية" تتحرك أكثر من غيرها فنجدها حاضرة أثناء تبييض ضريح الولي بمناسبة زيارته. بل هي التي تشرف وتتبنى هذا الطقس من أوله إلى آخره. فالذين يحضرون "الجير" ويصعدون على قبة أو مقام الولي للغرض نفسه هم إما أقارب لمقدم الطريقة أو متعاطفين معه. أما افتتاح الطقس يكون من خلال الفقرة التي يتلو مقدمها كلمات مدح وثناء وترحم تخص "**شيخ الطريقة وأشراف وشريفات وزان**" وكذلك الاختتام يكون من طرفها ويتمثل في الفاتحة التي تكون على الطريقة الطيبية وليس بأي شكل آخر. كذلك نجد

---

[1] - المرجع نفسه، ص57.

[2] - المرجع نفسه، ص 58.

[3] - المرجع نفسه، ص60.

[4] - كسيد العطافي المؤشر عليه في شكل قبة صغيرة من الطين مملوءة حتى في الوسط وتقام له زيارة سنوية من طرف النسوان والأطفال بإقسطن.

[5] -كالذي المخفي أو السي المخفي الموجود على الأقل بثلاث قصور بالمنطقة والذي على غرار سيدي معروف أشار الدارسون الفرنسيون على أنهم وجدوا العشرات من الأولياء يحملون هذا الاسم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذه الطريقة من خلال أشكال أخرى؛ الورد
المساجد وهو في الحقيقة ورد شيخ الطريقة نفس
إقامة زيارة ولي معين، أو "الفاتحة" التي تقام في
عن ملتقى لمريدي الطريقة ليس أكثر...

-الطريقة القادرية .

بالنسبة لهذه الطريقة، فإنه رغم شهرة شيخها واعتراف الجميع بفضله وقدره إلا أن

حضورها في الحياة اليومية للناس وفي مختلف المناسبات لا يكاد يقارن بمدى حضور الطريقة الطيبية بل يبدو معدوماً تماماً. باستثناء إذا كان مريديها هم من الخاصة (مشايخ الزاوية ومن الفقهاء والحفاظ والأئمة والمدرسين...) ويلتقون في جلسات خاصة بهم ولا يريدون الاحتكاك مع العامة. لكن لاشك أن مثل هذه السلوكات تتناقض مع أهداف الطريقة التي تنشد الانتشار من خلال زيادة الأتباع والمريدين. ولا يكون هذا إلا بالإظهار العلني للطريقة مثلما هو حال الطيبية.[1]

-الطريقة التيجانية .

يتجلى حضور هذه الطريقة بالمنطقة من خلال وجود زاويتين تحملان وصف التيجانية وهما "زاوية أوقروت" و"زاوية تسابيت". حيث من خلال وظيفتهما الاجتماعية المتمثلة في تعليم القرآن وعلوم الشرع بالدرجة الأولى يتضح أن أتباع التيجانية بالمنطقة على عكس الطيبية يكونون في غالبيتهم من المتعلمين والمتدينين وليس من عوام الناس.

-الطريقة الكرزازية: يوجد لها أتباع بكل من بودة ومدينة أدرار وبعض القصور القريبة منها. وتبدو هذه الطريقة أكثر تنظيماً من الطرق الأخرى لأن أتباعها لايزالون يحافظون على علاقتهم بالزاوية الأم بكرزاز. حيث يتنقلون سنوياً إليها بمناسبة "الزيارة" التي تقيمها الزاوية. بل أكثر من هذا فإن شيخ الزاوية نفسه يأتي سنوياً إلى أدرار ليلتقي باتباعه حيث يحفونه باستقبال وإقامة خاصة. فمثلاً يقضي عدة أيام متنقلاً بين قصور بودة يتم استضافته في كل قصر على موائد متميزة. ويجمع من كل المناطق التي يزورها خيرات كثيرة متمثلة في التمور والزرع والقمح ورؤس الماشية بمختلف أنواعها والدراهم وغيرها.

6. ملامح أو بقايا التصوف في المجتمع التواتي.

1/6 الحضرة.

---

[1]- من خلال الجماعة القادرية بدلدول التي تحاول لم شملها من خلال تأسيس جمعية خاصة بها ينشأ أفرادها على إثرها مدرسة قرآنية...نستطيع أن نؤكد أن تمثيل الطريقة حتى عند الخاصة فضلاً عن حضورها لدى العامة هو شبه منعدم والآن حان وقت إعادة الاعتبار إليها بطريقة تضمن تأثيرها على الناس واستمرارها. وربما كون ان ممثلها هو من أهل العلم فإن هذا ما يفسر تعويلها على أتباع أو منتمين ممن لهم مستوى علمي أو على الأقل درجة من الوعي وليس عامة الناس.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"الحضرة"[1] التي تظهر في أول الأمر على أنها م
أحد فنون الترفيه واللهو والتي تقدم نفسها من خا
تقام فيها وهي الزيارة أو يقدمها أصحابها على أنه
إلا أحد أقسام الذكر الثلاثة الرئيسية عند الصوفية.

ذكر الوقت: وهو تلك الأوراد التي يرددها المريد بعد كل صلاة من الصلوات الخمس.

ذكر الجلالة: الذي يجب ترديده في عزلة تامة بحيث يبعد المريد من ذهنه كل انشغال بالدنيا من أجل الاستغراق في تأمل الحقيقة.

ذكر الحضرة: وهو خاص بالمريدين الذين يكونون مجتمعين في مجلس تحت قيادة المرشد. وهو من أكثر أنواع الذكر استحقاقاً؛ فإذا استلهم الأتباع نفس الخاطرة الإلهية فإن جهودهم تتركز وتساهم في اختصار مسارهم الصوفي.

يبدو جلياً أن هذا التعريف ينطبق على النوع المشهور من الحضرة الذي يقام وقوفاً في الزيارات (الأتباع هم المشتركون في الحلقة والمتشابكو الأيدي الذين يرددون "الله الله" ويموجون يميناً وشمالاً. وأما "المعلم" فهو عادة "المرابط" أو "الشريف" الذي يترأس اللجنة المشرفة على تنشيط الحلقة والذي يقوم بإعطاء الكلمات الخاصة بالثناء على الله ومدح الرسول والصحابة والتابعين والأولياء) وينطبق أيضاً على النوع الثاني من الحضرة وهو الذي يقام جلوساً.

فإذا كان الشكل الأول هو المعروف بكثرة في الزيارات فإن الشكل الثاني يقل فيها ويكون موجوداً في المساجد لكن مع التخلي عن وسائل الطرب والإيقاع.

إذ لا تزال بعض المساجد متمسكة بهذا النوع من الحضرة. بحيث يمكث طيلة فصل الشتاء وبعد صلاة الصبح من كل اثنين وخميس غالبية المصلين في المسجد لأداء ما يسمونه "بالحضرة" (حضرة مولاي الطيب) التي هي عبارة عن منظومة شعرية من الأوراد والأذكار تتلى جماعياً وفي الختام يتناول الحضور الوجبة التي يعدها أحد البيوت ويتم إحضارها إلى المسجد.

ولتوضيح الأمر أكثر، نضرب هذا المثال الخاص بمساجد أحد "قصور قورارة". حيث تقام هذه الحضرة في الموعد السابق الذكر ويواظب أغلب المصلين على حضورها كباراً وصغاراً. أي أن هناك انخراط شبه تام من قبل السكان في هذه الممارسة. فالقاعدة هي الحضور والاستثناء هو عدمه. يتم افتتاحها واختتامها من

---

[1] – سألنا أحد الشيوخ، الذي يشتغل كشاهد وإمام خطيب ويحظى بشهرة محلية على الأقل على مستوى دائرته، عن أصل الحضـرة فأجابنا بكل بساطة بأنها هي المقصودة بالدف في أحد الأحاديث النبوية الذي في معناه أعلنوا النكاح واضربوا الدف.
إن هذه الإجابة التي تقدم تأصيلاً شرعياً للحضرة توضح الصبغة الشرعية التي أعطيت لبعض المفاهيم الصوفية حتى عـدت جـزءاً من الدين يدخل في إطار الندب أو الاستحباب ولما السنة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

طرف شخص معين يشغل منصب "مقدم القصر
المنظومة الشعرية في شكل أوراق مطبوعة
يحفظونها عن ظهر قلب وخاصة الصغار. وهذا
مثل هذه المفاهيم الصوفية عند العامة وعدم إدراكهم لحقيقتها وخاصة الأطفال إلا أنه يتم تمريرها وتلقينها لهم بما يمكن تسميته نوعاً من التنشئة الاجتماعية. وإن كان "المقدم" وبعض المقربين منه يعرفون حقيقتها، فإننا نجد الغالبية رغم جهلهم بها يحثون أبناءهم على الحضور إليها وحفظها كما لو كانت واجباً دينياً أو جزءاً تابعاً للأذكار الواردة في السنة التي تقام عقب الصلوات.

هناك تأثير قوي للطرق الصوفية وللاعتقاد في الأولياء على حياة التواتيين. ويتجلى هذا في مظاهر ومستويات مختلفة:

2/6- مناداة الأولياء والمشايخ.

يلاحظ هذا النداء عند الكبار الذين هم في مكانة الأجداد أما بالنسبة للنساء فينتشر عندهن هذا الأمر بكثرة ويشمل حتى مرحلة الكهولة.

نداء الأولياء هذا يتم بشكل يومي ومتكرر في عدة مواطن منها القيام ، الجلوس،تغيير الوضعية من الاستلقاء إلى الجلوس. ونظراً لكثرة تلك المواطن فإنه يصعب تحديدها لأن هذا النداء يلجأ إليه المرء كلما أحتاج إلى من يستعين به ويخفف عنه آلامه أو يساعده على تفريج كربه كما أنه قد يصدر من الشخص بشكل تلقائي كونه متعود عليه.

من هؤلاء الأولياء نجد "الشيخ عبد القادر الجيلاني" الذي يكثر الناس من ذكره وخاصة النساء. لأنهن يمرن بحالات وظروف خاصة كأثناء الحمل مثلاً. ويستحضرن هنا ما حدث بينه وبين أمه وهو في بطنها. حيث نجاها من "السبع" لما تكلم وهو في رحمها وكذلك خفف عنها آلام الوضع عند ولادته.

ولأن هذا الولي هو ولي قطب، إذا ما استعملنا التصنيف المعتمد بشأن الأولياء،فإنه يحظى عند الناس عموماً بحظوة خاصة.

ومن الأوصاف التي يطلقونها عليه أنه "غياث" وأنه يحضر متى ذُكر. فهو حسبهم قريب في النداء بعيد في الخطو.[1]

من بين الصيغ المستعملة اتجاه هذا الولي واتجاه غيره من الأولياء وشيوخ الطرق الصوفية ومراكزهم هي:

"يامولا عبد القادر الجيلالي"، "يالشيخ مولا عبد القادر الجيلالي"، "يالوالدين يا الاشياخ يالشيخ مولا عبد القادر الجيلالي"، "يا مول النوبة"، "يا مالين النوبة"، "يا من

[1]- يقولون بالدارجة قريب في الندهة بعيد في الخطوة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

راحت له النوبة"، "يا صاحب النعرة"، "يا من ياعمارينها" ، "يارجاليها ورجلاتها"، "يا رجال المثال عند الدخول إلى قصر أو بلدة معينة)، "يا د[illegible]

ومن أطول هذه الصيغ هي الصيغة التالية: "يا دار الضمانة وما ضمنت يا مولاي عبد الله الشريف يا رجالها وماليها يا دار وازان يا دار مولاي التوهامي بحاميد الغزالي(أبي حامد الغزالي) با يازيد الوسطاني(يزيد البسطامي) بامعروف الكلاخي (معروف الكرخي) والوالي والشيخ مولاي عبد القادر جيلالي يا عباد الله الصالحين بجاه الشرفة والشريفات... (يقولها المقدم بعد الانتهاء من تبييض مقام الولي يوم الزيارة وكذلك تقولها النساء عند الدعاء لصاحب الصدقة أو المعروف...).

3/6- ربط الحركة والسكون بالأولياء.

تزخر الحياة اليومية بعبارات وكلمات يفهم من معانيها أن الأولياء ورجال البلاد هم من يسمحون أو يرفضون تنقل شخص من مكان إلى آخر كالسفر إلى مكان العمل أو الدراسة أو التنقل لحضور زيارتهم وغيرها.

وفيما يلي نورد بعض الصيغ المستعملة في هذا الشأن مع ترجمتها إلى العربية وتبيان مواضع استعمالها:

الصيغة بالدارجة	بالعربية	موضع استعمالها
رجال البلاد مازال ما طلقو سراحك مازال ما سرحوك	رجال البلاد لم يطلقوا سراحك بعد	عند العزم على السفر دون تحقيقه
هادوك ما طلقوه وهادو ما زقاو ليه	أولئك لم يطلقوه وهؤلاء لم ينادوه	عندما يطيل غياب شخص ما عن بلده أو عندما يعزم عدة مرات أن يزور بلده ولا يزوره
هو ما بغاك/ ما زقى ليك	هو لم يشأ حضورك/ لم يناديك	عندما تنوي أو تعزم على الحضور لزيارة ولي معين ولا يتحقق لك ذلك

4/6 - الحلف بالأولياء.

تنتشر هذه الظاهرة بكثير لاسيما في أوساط العنصر النسوي وكذا الصغار من الجنسين إلى سن 16 أي مع نهاية مرحلة المتوسط بالنسبة للمتمدرسين. والملفت

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فيها للانتباه هو أن استعمالها يبدأ مبكراً منذ ثلاث
أن للكبار دوراً في هذا الجانب. أي أن استعماله
أعمارهم عن العشرين سنة وإنما يوحي باستفحال
من النساء دون أن نستثني الرجال لكن باعداد قليلة.

7. قصص الأولياء ومنشؤهم.

1/7- "باندیلو":

هو أشهر أولياء السود بتوات، الشيء الذي يظهر من خلال زيارته. والتي تقام مباشرة بعد انتهاء زيارة الرقاني. مدفون بقصر تيلولين بلدية انزجمير. وعن قصته يقال بأن هذا الذي لم يكن يعلم بأن شخصاً يدعى باندیلو قد توفي ودفن في أرض هو يملكها، دخل إلى تيلولين فرآى نوراً ساطعاً من المكان الذي دفن فيه باندیلو. فلم علم ماحدث أخبرهم بالذي رأى ومن ثم كانت بداية الاعتبار له بحيث كان في الدنيا مهمشاً وغير مرغوب فيه.

2/7- "بن حمادي":[1]

هو اسم ولي تقام له زيارة كبيرة بقصر "المطارفة" بلدية "المطارفة" دائرة "أوقروت".[2] وعن قصته يقال أنه كان عبداً عند سيده بأولاد راشد وكان سيده يعلم به وزوجته لا تعلم . وكان يحضر الحطب من الغابة. وذات مرة أحضر قليلاً من الحطب ولم يكف فقالت له زوجة سيده: "اطهي الطعام برجليك" ففعل. والنتيجة هي أن أكد له سيده باستحالة أن يخدم الولي ولياً غيره. فرمى بعكازه وقال اذهب وعمر في المكان الذي سقط فيه.

3/7- "الزيتوني":

حسب ما استقيناه من أخبار من أعيان بقصر "تاخفيف" "فالزيتوني" هذا كان عبداً عند سيده "باحنيني" الذي كان يدرس القرآن بقصر "زاقلو". بينما عاش "الزيتوني" مع زوجة سيده المسماة "لالا فطيم" "بتاخفيف" يخدمها هي أيضاً وكان جزء من عمله هو خدمة البساتين. فكلما يرسم "باحنيني" حرف الراء في الألواح يخرج الماء عن

---

[1] - بعد ما أخبرنا أحد القائمين المباشرين على زيارته عن أن إشرافهم عليها هو أمر ورثوه عند جدهم وعن عدم وجود دليل يثبت صلة قرابة بينهم وبين الولي، لفت انتباهنا إلى أمر مهم بالنسبة إليه بالنظر على وضعه من الزيارة كما هو مهم بالنسبة إلينا كباحثين وهو أن اسم بن حمادي هو مجرد كنية لهذا الولي أي أن أبيه اسمه حمادي أما اسمه الحقيقي فتساءل عنه كما نتساءل عنه بدورنا فما هو؟ ولماذا هو غير معروف؟ ومن هو السبب في إخفائه؟ وهل هناك مصلحة من وراء ذلك؟

[2] – رغم أن هذه الزيارة تقام لأحد السود غير أن ما لاحظنه من عدم وجود فروق بينها وبين زيارات البيض لا في الطقوس ولا حتى في نوعية الضيوف أثار انتباهنا. فسمعة هذه الزيارة وما يتناقله الناس عنها لا يختلف عن زيارات البيض. وربما مرد هذه الحالة الفريدة من نوعها إلى كون هذه الزيارة هي الوحيدة الكبيرة والمشهورة بالقصر من جهة وإلى أن العائلة التي تشرف عليها ليست من فئة الولي أي من العبيد رغم أنهم من السود. وربما يضاف إلى هذه الأسباب هو إشراف أحد البيض على إعطاء البركة للزوار وأخذ زيارتهم في مقابل ذلك.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مجراه أثناء قيام "الزيتوني" بسقي النبات والنخيل
درجة أن كل منهما أصبح يتعمد ما يفعله. "فباح
الماء عن مجراه و"الزيتوني" يتعمد استعمال الف
السقي حتى تنمحي كل الألواح التي كتبها سيده.

ذات مرة لم تجد "الالافطيم" الحطب من أجل طهي الطعام واحتارت في أمرها كيف تفعل. فتدخل "الزيتوني" ومد رجليه تحت القدر وبعد انتهاء طهي الطعام أخرجهما دون أن يلحق به أي ضرر.

أو كما قال أحد الرواة وهو كبير في السن أن مد الرجلين كان من أجل الإضاءة والوضوء.

وفي مرة أخرى قالت: "لوأجد من يوصل هذا اللبن أو "المردود"[1] لولدي في "السودان" لكافئته بكذا وكذا". فعرض "الزيتوني" نفسه عليها وفعلاً تولى تلك المهمة ونفذها في وقت وجيز جداً.

وبناءاً على القصتين الواقعيتين التي عاشتهما "الالافطيم" مع خادمها "الزيتوني" إضافة إلى المكاشفة التي وقعت بينه وبين سيده، فإن بداية الزيارة جاءت بتوصية من الزوجة التي حثت أولادها أن من أراد أن يتصدق عليها فليتصدق على "الزيتوني".

4/7 – "بَابركة" :

هو ولي دفين قصر "أغيل". كان عبداً عند أسياده وبالرغم من أن مخبرنا على صلة مباشرة "بزيارته" كونه مكلف بوضع الإناء الخاص بجمع النقود فوق ضريح الولي ويحتفظ به طيلة العام، فإنه لا يملك معلومات عن كيفية حصول هذا الولي على الولاية. واكتفى بالقول بأن الناس وجدوا فيه "البركة" فأقاموا له "الزيارة".

5/7 – "الدَامسعود":

هو ولي مدفون بقصر "إقسطن" بلدية "دلدول" دائرة "أوقروت". قبره بارز على بقية القبور المحيطة به. عن تاريخه قال أحد السكان بتوكي بالبلدية ذاتها بأن أصله من هذا القصر وأعطانا لقبه. لكننا لم نستطيع التثبت من هذا الخبر. لما توجهنا إلى أحد المشرفين على إحدى الزيارات بقصر "إقسطن" قال لنا ربما كان عبداً أو خادماً عند "الشيخ بن اعمر" بالقصر نفسه.[2]

جاء من "السودان" قبل "الشيخ بن اعمر" وقبل كل أولياء السود. استقر "بإقسطن" وكان يتنقل بين قصور "قورارة" بل وصل حتى إلى "تيلولين". ولأنه كان يتمنى أن يموت "بإقسطن" فقد مات فعلاً به ودفن فيه.

---

[1] – أكلة تختلف عن الكسكس فقط في الحجم الكبير للحبات المصنوعة من الدقيق وأو السميد.

[2] – يبين هذا الأمر عدم اكتراث البيض بأولياء السود أصلاً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أم عن ولايته وزيارته، فإنه عندما نزل "الـ
الدامسعود" حياً. وخدمه هذا الأخير لفترة معينة.

أما عن الولي فشهرته جعلت العبيد في المناطق المجاورة "كالمطارفة" و"أوقروت" يسمون اسم زيارتهم باسمه.[1]

6/7- "سيدي موسى":

ولي مدفون بقصر "تالة" "بأوقروت". قصته أنه كان عبداً أو خادماً عند "سيدي عومر" بقصر"زاوية سيدي عومر" المسمى باسمه الكائن بالبلدية نفسها. يُروى أنه بمناسبة زيارة "بن حمادي" بـــ"المطارفة" في أحد الأعوام، طلب منه سيده أن يترافقا إليها فرد عليه أن أذهب وسألتحق بك. فأخذ " سيدي عومر فرسه وذهب فلما وصل وجد عبده " موسى" فوق المقام يبييضه فلقبه بـــ "سي موسى" فلم يقبله منه وطلب منه أن لايغير عادته حيث كان يلقبه قبل تلك الحادثة بـــ" الدا موسى".

7/7 – "باحمو وسليمان":[2]

تعد هذه الزيارة الوحيدة من بين الزيارات السابقة الذكر التي لا ينتمي صاحبها لفئة العبيد. تقدم روضة هذا الولي نموذجاً عن الأولياء السود الذين لا يعرفون من خلال قبابهم أو مقاماتهم على غرار "بن حمادي" أو حتى من خلال أسمائهم.[3] وأما عن طريقة وصوله للولاية فأخبرنا أحد المشرفين على زيارته أنه أصبح ولياً بعد أكله لتمرة سقطت في بيت الخلاء.

8. شكل الزيارة.

يأتي العبيد من القصور المجاورة وحتى البعيدة نوعاً ما[4] يرقصون رقصة "قرقابو" من المساء إلى الليل وبعد الاختتام، يتناولون العشاء في مكان خاص بهم ومعزولين عن بقية سكان القصر والضيوف الذين يتناولون وجبة العشاء التي تكون على نفقة العبيد.[5] وبالطبع، فإن هذا النوع من الزيارات يختتم "بفاتحة" قبل تناول العشاء أو

---

[1]- في السابق كان يأتي العبيد حتى من تيميمون لحضور زيارته.

[2]- البركة إقسطن دلدول أوقروت.

[3]- نشير هنا إلى أحد أولياء أوقروت الذي كان في بداية حياته عبداً عند ولي آخر ولما اكتشف أمره أصبح يلقب بالسي فلان بـــدلاً من الدا فلان.

[4]- رغم تساؤلاتنا الكثيرة عن سبب حضور عبيد قصر أولاد السعيد إلى زيارة بن حمادي حيث تصل المسافة بين القصرين إلى أكثر من 150كلم إلا أننا لم نجداً جواباً مقنعاً. لكن بعد المقارنة بين المعطيات نستطيع القول بأن سبب مجيئهم هو لأن مـــن تقـــام لـــه الزيارة هو واحد من فئتهم ليس أكثر. كما نشير هنا إلى بداية اهتمام فئة العبيد بعين صالح بالمشاركة في زيارة باتديلو حيث أنهـــم حضروا مرتين قبل إجرائنا للمقابلة مع صاحب الزاوية.

[5]- بمناسبة زيارة ببركة بقصر أغيل يشارك حتى السكان الذين هم ليسوا من العبيد في الزيارة. حيث يساهمون بمبالغ مالية يشترى بها اللحم الذي يقسم فيما بعد على العائلات التي تود تحضير طبق طعام حيث تجمع جميع الأطباق في مكان واحـــد وتقـــدم لســـكان القصر والضيوف. لكن تبقى هذه الحالة تخص هذا القصر فقط لأن كل سكانه هم من البيض باستثناء عائلتين فقط مـــن الســـود لا تنتميان إلى العبيد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بعده .علماً أن هناك "فاتحة" خاصة بالعبيد لوح
"للزيارة".

وبحسب خصوصية كل زيارة، تتوقف بعض الطقوس الأخرى كتبييض الضريح وإلباسه بقصر "أغيل" أوتبييضه بقصر "تيلولين" أو مجرد الذهاب إليه وقراءة "الفاتحة" والدعاء وأخذ "البركة" ووضع "الزيارة" في مكان مخصص في الضريح "بإقسطن".

9. قواسم مشتركة لزيارات العبيد.

يوجد جهل كبير بأنساب الأولياء السود وتاريخهم وحتى ذريتهم.[1] بل وحتى أسمائهم هي ناقصة وغالباً تتكون من جزأين: الجزء الأول هو خاص بالكنية ابن مثلاً أو لقب فئة الانتماء وهو "الدا"، والجزء الثاني هو الإسم الشخصي أو إسم الأب. وكما وضحنا سابقاً فإن تمييز أولياء السود يكون حتى من خلال للقباب أو المقامات أو الأضرحة بحيث نجد تلك الخاصة بالسود متواضعة ومبنية بالطين.

10. الغرامة : هي قيام العبيد في قصر – مثلما هو في قصور "دلدول"– أو مجموعة من "القصور"– مثلما هو في "خط تيطاف تيلولين"– بالتنقل بين البيوت يقرأون "الفاتحة" أمام مدخل كل البيت وفي المقابل يأخذون السميد، الدقيق، الحبوب، التمور، النقود أو غيرها بحسب استطاعة ورغبة أصحاب البيت. ويحملون معهم مسبقاً مجموعة من الأكياس والقفاف التي تفي بالغرض. وكل هذا التحرك يكون مصحوباً بالرقص الخاص بهم.

بالنسبة للعبيد، فإنهم يعتبرون هذا العمل، الذي يقومون به مرتين في العام الأولى في الناير والثانية في مايو، بمثابة تلقيح للبلاد.

أما عن مصير تلك الخيرات والنقود التي يجمعونها فهو إقامة الزيارة الخاصة بهم تكريماً لسيدنا بلال مثلما في تيطاف أو تكريماً لولي من أوليائهم: "باندبلو"، "الدامسعود"، "ببركة"، "الزيتوني"...

11- ايديولوجية البيض وايديولوجية السود.

حتى يتواصل الإقبال على الزيارات و التعاطي مع الأولياء بصفة عامة وكذا الحفاظ على المكاسب المادية والرمزية المحققة، فإن القائمين على الزيارات والزوايا و المستفيدين من هذه الأوضاع يكونون بحاجة إلى دعائم تقوي الإعتقاد وترسخه وكذا تجعل المعتقدات والممارسات والطقوس محل ثقة وتضفي عليها صفة المصداقية.

---

[1]- ببركة خلف ولداً من بعده لكن لا يعرف عنه الكثير وما يعرف عنه هو أنه هو أيضاً لم يخلف ذرية. وبناءاً على هذا نتساءل كيف يمكن فهم ما يمكن تسميته ظاهرة عدم وجود أحفاد لأولياء السود؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ويستهدف هذا الأمر الجماعة المعنية إضافة إلى أي أنه يستهدف كل أفراد المجتمع دون استثناء.

وعلى هذا الأساس، نجد الأشراف والمرابطين ميالين بل ومتعودين على إعطاء أولوية كبيرة لهذا الجانب.

غير أنه وعلى عكس السود، فإن البيض، منطلقون من أن مسألة إقناع المنتمين هي محسومة فيما بينهم وكذلك عند المقربين منهم (جل فئة الأحرار)، يتوجهون بخطاباتهم مباشرة إلى السود. يخبرونهم بروايات الأصل وأساطير وأزمنة التأسيس. أو يذكرونهم بها في حالة الإحساس بالنسيان أو الإهمال أو تجاهلها أو إبداء الرغبة في تجاوزها.

إضافة إلى هذا، فقد يتطرقون أحياناً إلى الكرامات والقصص التي تبعث على الإعجاب والانبهار. فضلاً عن ذكر فضل الأسلاف ومزاياهم على كامل سكان القصر أو العرش...

أما بالنسبة للأوقات، فلا توجد أوقات محددة بعينها وفقط، بل يتم التعرض لكل الأشياء السابقة الذكر على مر السنة؛ في اللقاءات والجلسات العفوية وغير العفوية التي تجمع مجموعة من الأشخاص من اثنين إلى أكثر(أثناء المرافقة من مكان إلى آخر، الجلوس على مائدة طعام واحدة سواء أثناء الضيافة أو في الولائم، على هامش الطقوس والممارسات الخاصة بالزيارة، فرصة وجود شخص أو أشخاص جدد مع شخص آخر معروف)، في الزيارات (وجود قبيلة "بزاوية كنته" دأبها أثناء الزيارة الخاصة بأحد أجدادها هو تذكير الحضور في جلسة خاصة بخصال وفضائل ومناقب أسلافها بل والقبيلة كلها...) ، في الخطب المنبرية (حث الناس على احترام الأشراف وتقديرهم مهما كانت الحالة التي كانوا عليها. حيث، وبعد استماعنا لهذا الخطاب أكثر من مرة وفي مكان واحد، فهمنا أن المقصود ليس الأشراف وإنما حتى المرابطين).

هذا بالنسبة للبيض، أما بالنسبة للسود، فإن الحديث يقتصر على فئة العبيد، التي بحكم خصوصياتها، تظهر كجماعة موازية لجماعاتي الأشراف والمرابطين.

يستغل بعض المتشبعين "بثقافة العبيد" من هذه الفئة، على طريقة الأشراف والمرابطين، الفرص التي تتاح لهم أو يصطنعونها بأنفسهم من أجل إظهار جماعتهم على أن لها مرجعية تاريخية. تتمثل في "سيدنا بلال" رضي الله عنه. ويدافعون بكل حماسة عن كل ما يمت إليهم بصلة ؛ كالرقص الخاص بهم والذي يرجعون أصله إلى الصحابي الأنف الذكر...وباختصار فإنهم يحاولون إقناع الناس بأن كل ما يفعلونه لا يعد بدعاً من القول أو الفعل وإنما هو متجذر ومستمد من الإسلام نفسه.

لقد اعتدنا مدة طويلة من الزمن على رؤية تلك المشاهد التي كان محورها أحد شيوخ العبيد وأكبرهم سناً بأحد القصور. حيث كان يمضي تقريباً كل وقته الذي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقضيه بالقرب من المسجد، خصوصاً بعد أداء **ذاته كان "يرقص رقصة العبيد" وهو من استد** المرتبطة بجماعته.

كانت تلك المشاهد شبه مجادلات بين المعارضين الذين كانوا يجمعون أحياناً بين الجد والهزل والذين كانوا يدفعونه هم في بعض الأوقات إلى الحديث. وبين هذا الشيخ الذي كان يظهر لنا في أغلب الأوقات جدياً في أمره ويتضح هذا من خلال دفاعه بكل هوادة عن مواقفه وقناعاته.

ورغم أننا لم نقدم إلا مثالاً واحداً، نظراً لبروزه وتكراره عدة مرات إلى الدرجة التي جعلنا ننسى بقية المواضيع والنقاط التفصيلية المثارة، إلا أنه يمكن الانتهاء إلى أن مثل هذه الحالات تعكس مدى وعي جماعة العبيد[1] بضرورة الترويج لأفكارها واعتقاداتها على نحو ما يفعله البيض عموماً. وإذا كان معارضو ذلك الشيخ كانوا كلهم من السود فإن هذا يعني أن العبيد ينتظرهم بذل جهداً كبيراً أمام أبناء جلدتهم ثم بعد ذلك أمام فئات البيض. وبالتالي فإن بلوغ أهدافهم المرجوة، على خلاف البيض، يبدو أمراً صعب المنال.

[1] – خاصة وأنهم يواجهون تحفظات ومواقف سلبية ومحتشمة حتى من السود بما فيهم بعض العبيد فضلاً عن البيض.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الثالث:

"الزيارة" بين الوظيفة والتوظيف

1. زيارات السود.
2. زيارات البيض.
3. لقمة توات بين الاستدانة والإدانة.
3. أسباب وأهداف الذهاب إلى الزيارة.
4. . وظائف الزيارة.
5. مداخيل الزيارات.
6. الفلكلور جزءاً لا يتجزأ من الزيارة.
7. مؤشرات نجاح الزيارة.
8. الأولياء وخدامهم.
9. إستراتيجية الزيارة.
10. تعزيز المنزلة.
11. المصالح المشتركة والمصالح الخاصة.
12. الزيارة بمفهوم القائمين عليها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. زيارات السود.

1/1- أهمية الزيارة لدى للعبيد.

تعد زيارات العبيد مناسبة كبيرة بالنسبة إليهم. ونظراً لحرصهم على استمرارها فإنهم لا يفكرون إطلاقاً في تحديدها زمنياً كباقي الزيارات. ولذلك يبقى موعدها متوقفا على مدى استعدادهم لها. **" هدي مضيفة كبيرة رانا نجمو باش نقطعو لها النهار مانجموش لاتمشي تنقطع. قال المرقص نتاع ابابلال كلها وخلاص العيل النسا."**(هذه ضيافة كبيرة. ليس باستطاعتنا أن نحدد لها موعداً خاصاً خوفاً من انقطاعها. كل من سمع بمرقص سيدنا بلال يحضر؛ الصغار والنساء...).[1]

وترتبط هذه الزيارات ارتباطاً وثيقاً بالغرامة وتعد هذه الأخيرة مصدر دخل لها. حيث يتم الاحتفاظ بالتمر والزرع والدراهم التي تجمع فيها إلى حين موعد الزيارة. وهذا ما يفسر القيام بالزيارات دائماً عقب موسم الغرامة وليس قبله.

كما يعد القيام بالغرامة من بين عادات وتقاليد الأولين التي لا ينبغي التفريط فيها، فكذلك الزيارة أيضاً. وهما أمران متلازمان، لا ينفصل أحدهما عن الآخر." **القصد لقينا الاولين البات لقيناهم يديروا هاد الشي اللي راهم يلمو."**(المقصود هو أنه وجدنا الأوائل يقومون بهذا الشيء).[2]

2/1- التكفل بالضيوف والمقيمين:

ولأن المناسبة هي أولاً وقبل كل شيء مناسبة للعبيد من خلال شكلها ومضمونها: القائمون، المضيفون، أصحاب الفلكلور، فإنهم يحرصون كل الحرص على أن لا يستقبل أحد من أهل البلدة ضيفاً في منزله، بل بالأحرى أن لا يطبخ عشاءه في منزله. فعشاء الجميع من مقيمين وضيوف، ذكوراً وإناثاً هو على عاتق العبيد يوم الزيارة. فبقصر تيطاف مثلاً هناك 12 منزلاً للنساء يتوجهن إليها ليتناولن وجبة العشاء ثم يأخذن معهن عشاء عائلاتهن. كما للرجال أماكن خاصة لهذا الغرض.**"نهار الزيارة الطيابة ماكانت قاع النسا يمشو للديار المعروفة 12 لدار."**(في يوم الزيارة لايتم تحضير الوجبات الغذائية في المنازل نهائياً. فالنساء تذهبن إلى البيوت الإثناعشر (12) المخصصة).[3]

والأمر نفسه بالنسبة "لقصر تيلولين" حيث تظهر "زاوية باندبلو" قدرتها على استيعاب كل الزوار والضيوف القادمين بمناسبة الزيارة فضلاً عن تكفلها بكل العبيد الذين يأتون من مختلف المناطق والجهات. " **يعملها من بشارإلى تمنراست جاو صحاب قرقابو ماكلتهم من عندنا واللي يكفيهم من عندنا.. ويهمونا الضيافين وما نبغوهم يدخلو شي دار."**(

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2] - شيخ زاوية بابلال

[3] – شيخ زاوية بابلال

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فحتى إذا جاء أصحاب قرقابو من بشار إلى عندنا... ويهمنا أمر الضيوف ولا نريدهم يدخلو

وكذلك الحال بالنسبة لباقي زيارات العبيد في القصور الأخرى في قورارة كما في توات. حيث يعد إطعام كل أهل البلدة ذكوراً وإناثاً،صغاراً وكباراً وكذا الضيوف إحدى ميزات زيارات العبيد. ذلك لأنه في هذه المناسبات من يحضر الطعام هم العبيد فقط وبالتالي هم من يطعمون ويفعلون كل شيء بخلاف الزيارات الأخرى.

3/1- إطعام الطعام بين التضحية بالمادي من أجل الحصول على الرمزي أو زيادته:

إضافة إلى كل ما سبق ذكره، يمكن أن نرسم مساراً لهذا الطعام وهو كالتالي:

يبدأ في شكل تمور وحبوب ودراهم وغيرها تجمع من طرف العبيد أثناء الغرامة مقابل أدائهم الفاتحة أمام كل بيت. ثم يحتفظ بكل هذه الخيرات إلى قرب موعد الزيارة، علماً أن منها ما يأكل مخافة ضياعه ويعوض فيما بعد ويتحول الكل يوم الزيارة إلى طعام للناس.

إنه من السهل على العبيد أن يقسموا كل ما جمعوه بينهم ويتحول هذا المسعى إلى حيلة يعززون بها أوضاعهم المادية. لكن الواقع بخلاف ذلك بكثير. فهم لا يفعلون ذلك بل زيادة عليه فهم يساهمون بحصص متساوية، تزيد أو تنقص بحسب الحاجة، في تلك النفقة.

فالتضحية بالمادي تشمل عدم الانتفاع بالخيرات المادية المجموعة والمساهمة الشخصية في الزيارة بغية الحصول على الرمزيات أو زيادتها. والمتمثلة في تقدير الناس لهم والنظر إليهم على أنهم أهل خير وبركة. على ما قاموا به من إكرام ونفقة وعلى حرصهم على راحة الجميع. وفوق هذا فإن هذه البركة ليست مستمدة من العدم وإنما مصدرها هو هذا الولي الذي تقام له الزيارة. ولايهم إن كان الناس يعتقدون في حقيقته أم لا، والذي قد يسمى "اماعيشا بابلال أو بابلال"[2]، أو"سيدنا بلال" أو أي اسم آخر لولي ينتمي إلى فئتهم "كالدا مسعود" مثلاً.

---

[1] شيخ زاوية باندبلو

[2]- في الحقيقة أن هذه الزيارة لا تقام لولي معين حيث أننا في البداية عندما أخبرنا عنها في قصور أخرى باسم اماعيشابابلال اعتقدنا أن هذا اسم ولية من السود لكن عندما وصلنا إلى عين المكان وتقابلنا مع المكلف المباشر على الزيارة لم يستعمل تلك التسمية وإنما استعمل بابلال أي سيدنا بلال رضي الله عنه. وعن التسمية الأولى أعطانا تفسيراً بدا لنا معقولاً ومنطقياً وهو أن العبيد الذين كان يأتي بهم من السودان ومن غيره كانوا عندما يسألون عن هويتهم ونسبهم فكان يجيب الواحد منهم اماعيشا با بلال أي أمي عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بلال صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم. فهكذا نشأت هذه العبارة وبقيت مستعملة إلى اليوم عند البعض. وبهذه الكيفية استطاع العبيد أن يثبتوا لهم مرجعية تاريخية على غرار مرجعيات الجماعات الأخرى.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لأن وجود الزيارة يعني وجود البركة ولابد لها
وينقلونها. وهذا بحد ذاته كاف في مثل هذه ال
وتقديم عملها على عمل العقل.

4/1 – زيارات العبيد فرصة للتلاحم وإبراز الانتماء المشترك:

لما كان الطعام، في الماضي، يقدم للضيوف فقط في زيارة "با بلال" مثلاً (وهكذا كانت بدايات جل الزيارات بما فيها زيارات البيض لأن الخير كما يقولون كان قليلاً)، وكان أهل البلدة ينتظرون ما يفضل عن الضيوف فلماذا كان يحضر هذا الضيف خاصة بعدما علم أن حضوره يقلل من فرص حصول أهل البلدة على قوت ليلتهم.

" **كانوا يديروا 12 لماعون للعيش وصاحب البلاد ما ندوقوه. يجوا صحاب القصور ويدخلو يتعاشو وإلا بقى شي يتقسم على صحاب البلاد ف اليدين.**"(كانوا يعدون اثناعشر ماعون للعشاء وسكان القصر لانطعمهم. يأتي أصحاب القصور الأخرى يتناولون العشاء وإذا فضل شيء يوزع على أهل القصر في اليدين).[1]

وعليه فإن أمثال هذا الضيف الذين كانوا يحضرون في السابق في زيارات العبيد، يمكن الجزم بأنهم كانوا يتشكلون بصفة أساسية من العبيد لأنهم معنيين أكثر بهذا الموعد من غيرهم. ونكون بهذا بصدد مخالفة معايير الحياة اليومية المبنية أساساً على القرابة الدموية والمصاهرة والجوار والقرابة الجغرافية، واستبدالها بمعايير مبنية على حياة ووحدة استثنائية أساسها التاريخ المشترك والمكانة الاجتماعية الممنوحة لهذه الفئة وكذا القرابة الرمزية.

أي أن الأولوية تعطى للعبيد الوافدين والضيوف على حساب أبناء البلدة من مختلف الأصناف الأخرى بما فيهم السود الغير منتمين إلى هذه الفئة.

إنها وحدة الشكل والمضمون في الآن ذاته. فوحدة الشكل تتمثل في اللباس الموحد وانسجام الحركات وتناغمها وأداء نوع من الرقص الخاص وهو قرقابو. أم وحدة المضمون فتتمثل في المعتقدات والأفكار التي يؤمن بها كل أفراد الجماعة والتي يستحضرونها بقوة أثناء الرقص. لأن مثل هذه الاحتفالات تسمح بتركز أعضاء المجموعة وتستدعي الحماس. حيث يختفي كل شعور فردي. "**فالتعامل مع نفس الكائنات واحترام نفس الأشياء وأداء نفس الطقوس يجعل أعضاء المجموعة يأخذون وعياً بانسجامهم كوحدة مرتبطة بنفس المقدسات**".[2]

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2]- Hassan Rachik,Sacré et sacrifice dans le haut atlas marocain, Afrique orient, Casablanca,Maroc,1990,p97.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبسبب أن "زيارة" "باندیلو" هي الأشهر والأكبر
فإن العبيد يحضرون إليها من مختلف قصور تو
ويساندون إخوانهم الذين بدورهم يستقبلونهم استق
منفردة.[1] بحيث يكون كل العبيد بما فيهم أصحاب البلدة معزولين في مكان معين حيث يتناولون وجبة العشاء. وعليه فإن هذا الواقع يبدو امتداداً لواقع آخر. فمثلما أن الذين كانوا يرقصون هم من العبيد فحري بهم بعد الختام أن يجلسوا في مكان خاص بهم.

ففي هذا اليوم لا فرق بين العبيد المحليين وضيوفهم. لأن الجميع يتقاسم الشعور نفسه. فاليوم هو يوم للعبيد أجمعين والمناسبة هي تخليد ذكرى أحد المنتمين إلى هذه الفئة. ومن هنا تنمحي الفواصل والمسافات. ولا يصبح للسؤال عن النسب أو البلد قيمة. فالشرط الوحيد هو أن تكون من العبيد.

" **نهار اللي يجي شي عبد خاطي البلاد مايقد واحد يقول ليه ماعندك قرعتك ف البلاد.**"(عندما يأتي عبد معين من خارج البلدة لايستطيع أحد أن يقول له ليس لك نصيب في البلاد).[2]

كما يمكن الحديث عن حجز الفضاء الزمني والمكاني لصالح العبيد. بحيث أن كل ما يجري في مكان وزمان الاحتفال يكون تحت إشراف العبيد. فالساحة الرئيسية أوساحة الرقص في القصر (بإقسطن، بتيطاف، بأغيل مثلاً) وأماكن إقامة الطقوس (الرحيبة "بتيلولين" التي تعتبر أصلاً فضاءاً جغرافياً للسود) تكون مقصورة على العبيد فترة الزيارة ولا يستطيع أحد أن يعتدي على قداستها.

وهذا لأسباب واعتبارات ثلاث:

أولها أن الولي هو من العبيد وثانيها أن الذين يقيمون الزيارة هم العبيد وثالثها أن الضيوف الذين من المفترض أن يتوافدوا بكثرة ويتم الاستعداد لهم هم من العبيد أيضاً.

وعلى ضوء الأسباب الثلاثة السابقة الذكر، يمكن تفسير هذا الاستعداد للتكفل بالعبيد. كما أن فيه دعوة لزيادة توافد العبيد وتماسكهم. خصوصاً وأنه كلما زاد العدد يزداد معه اختبار بنية العبيد المحليين. بحيث أن نجاحهم في التكفل بأقرانهم وإخوانهم

---

[1] – باقي زيارات العبيد يحضرها العبيد من القصور المجاورة أو من كل قصور الخط أو العرش الواحد. غير أنه اكتشفنا عدم إتباع هذه القاعدة بمنطقة المطارفة مثلاً رغم أنها كانت متبعة في السابق. لكن قد يجد هذا الأمر تفسيراً له في التباعد الموجود بين قصور هذه المنطقة.

[2] – شيخ زاوية باندیلو

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مأكلاً ومشرباً وإقامة يعد بمثابة نجاح للزاوية نف
ثمة ينتقل هذا النجاح ليشمل حتى العبيد الضيوف.

5/1- المساهمة المادية في الزيارة دعماً للانتماء المشترك:

ترجع مصاريف "زيارة باندیلو" (أثناء الزيارة وقبلها بيومين) إلى تلك الصدقات والزيارات التي تستقبلها الزاوية في سائر الأيام أو في مناسبات خاصة ككثرة الحصاد مثلاً. فإضافة إلى الحبوب هناك من يتصدق باللحوم والتي تتمثل في الإبل والغنم والدجاج وغيرها. وفي حالات أخرى يتم التصدق بقيمتها النقدية.

بالنسبة لهؤلاء المتصدقين فهم يأتون حتى من خارج البلاد: من "السودان" و"تيميمون" و"غارداية" و"عين صالح" و"بشار" وغيرها.

لكن هل يكون المتصدقين أو المتبرعين دائماً هم متبركين بالولي؟ ألا يفعلون ذلك بغية إنجاح "الزيارة" لأن في انجاحها مصلحة مشتركة بين مجموعة من الناس ليس بالضرورة أن يكون بينهم تقارب جغرافي وإنما الأساس هو التقارب الهوياتي.

فإذا ما قارنا بين المتصدقين من أهل البلدة الحاضنة للزيارة، نجد أن ما يتصدق به الأسود يفوق ما يتصدق به الأبيض. وهذا لأسباب عدة. منها أن النظرة المكرسة في المجتمع هي أن السود دائماً هم في حاجة للبيض سواء في الحياة أو في الممات. وأن البيض يتمتعون برأسمال رمزي يغنيهم عن اللجوء إلى غيرهم. وفي المقابل فإن السود في بحث مستمر لمحاولة تعزيز وجودهم وهويتهم.[2]

ورغم أننا لم نجر تحقيقاً بشأن من يتبرع أكثر البيض أم السود في مثل هذه "الزيارة" وسائر "زيارات" السود، إلا أنه وبحكم معرفتنا بالأوضاع السائدة في المنطقة وكذلك بحكم مجريات المقابلة الخاصة مع شيخ هذه الزاوية، نستطيع أن نجزم بأن هذا الأمر لم يحدث ولن يحدث مادامت البنى والمرتكزات التي يسير عليها هذا المجتمع ثابتة ولم تتغير. **كيف بمن يعتقد أنه أفضل منك ديناً ودنيا بلى حتى الواسطة بينك**

---

[1] – نعتقد أن كل زاوية تشعر بأنها مستعدة مادياً ومعنوياً وقادرة على التكفل بالضيوف من جميع الجوانب فإنها تحبذ أن يزداد عدد الضيوف الذين يرجعون منبهرين ومعجبين بما حظوا به من إقبال وإقامة والذين بدورهم لا يبخلون في مقابل كل هذا أن يقومون بدعاية مباشرة للزاوية وأهلها وسواء كانوا من داخل المجموعة أومن خارجها. ولذلك فإننا نرى هذا الأمر ينطبق على جميع الزيارات بغض النظر عن المعني بالزيارة ومن يقيم له هذه الزيارة.

[1] – لا يقصد بها بلاد السودان حالياً وإنما بلاد مالي والنيجر وغيرها نسبة إلى لون بشرة سكانها وهو الأسود.

[2] – ينمو في السنين الأخيرة تعاون كبير بين السود خاصة في المناسبات وأول معنى لهذا التعاون هو إظهار الوحدة والتآزر بينهم وأنهم قادرون على القيام بأمورهم بأنفسهم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبين الله أحياناً[1] أن يعترف لك أو يتقاسم معك التي يختص بها هو؟!

أما بالنسبة للمتبرعين من خارج الولاية، فنحن نعلم مسبقاً أنه يوجد سود في كل تلك المناطق. وهذا ما يرجح أن المتبرعين يكونون بنسبة كبيرة من السود. وإذا كانوا كذلك – وهذا ما نتوقعه خاصة وأن بعض تلك المناطق يحضر منها العبيد– فإن مقولة التبرك كدافع أساسي، وربما وحيد، تتراجع لتترك مكاناً للمساعدة والتآزر.

6/1 – نصيب "العبيد" من "الفاتحة" و"البركة" والدعاء:

كما لاحظنا في الفصول الأولى من هذا العمل، أن "الفاتحة" هي من اختصاص "الشريف" ثم "المرابط" وتتبع مساراً معيناً إلى أن تصل إلى السود. أما بالنسبة "للبركة" فإنها تبقى محصورة في "الشريف"، وإن انتقلت، فهي تصل إلى "المرابط" فقط. زيادة على وجود شروط لهذا الانتقال (البركة والفاتحة معاً).

ومع كل هذا تبقى كل المعايير قابلة للقلب. والنتيجة هي أن ما كان مقصوراً على جماعة بعينها في أغلب الأزمنة والأمكنة يصبح متاحاً ومرحباً به إذا صدر من قاعدة الهرم، ولكن في ظروف خاصة.

ورغم أن الزمن هو "للعبيد"، ولا يمكن لأحد أن ينازعهم في كل ما يدور فيه إلا بإرادتهم، فإنهم قد يتنازلون عن حقهم في رفع "الفاتحة" وتوزيع "البركة" المعنوية على الحاضرين عن طريق الدعاء لهم.[2] غير أن هذا التنازل لا يكون أبداً بدون مقابل خاصة وأنهم لا يخفون بعض أهدافهم المتمثلة في رفع الدرجة (المكانة) وقبول "الفاتحة" (استجابة الدعوة).

وهكذا يكون مجرد إقرار الغير أمام الملأ لما يتصورونه عن أنفسهم، يعد أمراً كاف ومؤشراً على بلوغ أحد الأهداف المرسومة. وأفضل هذا الاعتراف أن يأتي من "بيت البركة" نفسه أي من عند "الأشراف" أو "المرابطين"، الذين بطلبهم الدعاء من "العبيد" يؤكدون ولو لفترة من الزمن أن "البركة" واستجابة الدعاء هي عند غيرهم.

---

[1]- في سنة 2007 بعد ثلاثة أيام من وفاة أحد الأقارب أي في اليوم الذي يستكمل فيه بناء وتغطية القبر وهو ما يعرف بيوم العود ربما نسبة إلى غصن الرمان أو غصن شجرة النخيل الذي يوضع على القبر، وبعد الانتهاء من العملية ومجيء وقت الختمة والفاتحة قال المرابط الوحيد الذي كان حاضراً والمتعود على رفع الفاتحة في مثل هذه المواطن وغيرها مبدياً عدم رضاه كون القائمين بالعملية لم يستدعوه للختمة:... الشريف هو الذي يتولى هذه المهمة وإذا لم يكن فأنا أتولاها لأن عمل هذا الميت لا يرفع إلى السماء ولا يقبل بل يبقى متوقف على دعوة الشريف أو المرابط.

[2] في الفاتحة الختامية لموسم 2008 لزيارات العبيد "الدامسعود" بعرش دلدول التي تقام بإقسطن أين يوجد قبر بارز للدامسعود لاحظنا أن الذي رفع الفاتحة هو من العبيد ولم يسأل أحد عن وجود أصحاب الفاتحة الحصريين رغم حضور أحد المرابطين البارزين. حيث لم يكتفي بالفاتحة فقط بل ذكر بعض الطلبات المقدمة لهم من أجل أن يذكروها على الحضور أثناء الفاتحة ويدعوا لأصحابها. حيث أن الرهان هنا هو ليس على أي شخص وإنما على فئة العبيد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو بعبارة أخرى أن من راحت له "النوبة" في ذ
الحاضرين أو الغائبين، الأحياء أو الأموات.

" **الفاتحة علينا إلا ما تلقى الشريف ولا لكبير فينا قال فتحو يفتح المرابط. نهار نكملو قال فتحو يالشرفة، قال فتحو يا المرابطين الشعب قال ما كانو كل شي فيكم. قال قدر تتقدر لابد يسمى هذا الناس باش تطلع درجتهم وتتقبل فاتحتهم نهار اللي يعودو يديروا القدر. حتى هما الناس تولي تقدرهم حتى يولي هو داك الشريف يقولك فتح ويفتح ويقولك طلبو لنا مولانا هو راه يفتح ويقول طلبولنا مولانا راه ولا ظن فيك البركة. احنا ما عندنا شي حنا نطلبو مولانا وهما يطلبو منا.**"(نحن من يقوم برفع الفاتحة. فإذا لم يوجد الشريف أو رجلاً مسناً فينا يقال: " افتحوا فيفتح المرابط). عندما ننتهي، يقال: " افتحوا أيها الأشراف، أفتحوا أيها المرابطون. يقول الشعب هم غير موجودون فالأمر بيديكم. يقال ينبغي أن يقدر المرء الآخرين حتى يجد هو من يقدرها. فحتى ترفع درجة هؤلاء الناس وتتقبل فاتحتهم، لابد لهم من أن يقدروا غيرهم. فعند ذلك يصبح الناس يقدرونهم. ويصبح ذلك الشريف نفسه يقول لك: " افتح" وتفتح ويقول لك": ادع الله لنا رغم أنه مختص في الفاتحة. إنه قد التمس فيك البركة. نحن لانملك أي شيء. نحن نطلب الله وهم يطلبون منا. نحن لانملك أي شيء. نحن نطلب الله وهم يطلبون منا).[1]

7/1- العبيد بين الوحدة والتعدد:

لعل ما يجعل العبيد أكثر تمسكاً بانتمائهم هو خصوصية هذه الفئة المتمثلة في احتوائها على أغلب الأصناف الأخرى. من بينها الأشراف والمرابطين الذين يتواجدون في أعلى الهرم.

" **احنا روحنا العبيد كاين فينا اللي شريف كاين فينا المرابط كل رهط. كاين اللي شريف وماهو شريف كاين اللي شريف وراه هنا عبد.**"(نحن العبيد منا من هو شريف ومنا من هو مرابط. هناك من يعد نفسه شريفاً وهو ليس بشريف، وهناك من هو شريف وهو هنا عبد).[2]

ويستندون في تبريرهذه الخصوصية إلى الظروف التاريخية التي أنتجتهم. بحيث أن المتاجرة بالبشر لم تكن مقتصرة على صنف معين. وهكذا يتحول الأسياد في قومهم وذوي الشأن والجاه إلى مجرد خدام وتابعين لا غير.[3]

ومادام الأمر كذلك، فليس من السهل عليهم التنكر لفئتهم والخروج عنها بغية البحث عن الجاه والشرف أو الرفعة أو النسب. وعليه فإن هذا التمسك يمكن ربطه مباشرة

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2] – شيخ زاوية بابلال

[3] – احد الشيوخ من هذه الفئة أخبرنا بقصة قدوم والده أو جده إلى المنطقة وأنه ذو قدر وجاه في بلاده الأصلية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بوجود نوع من الاحتمال عن إمكانية الانتماء فع
أو الاكتفاء بوجود "عبيد أشراف" من بينهم يؤمنون
سائر الفئات الأخرى. كما يكفي لإضفاء نوعاً من
عموماً. أي أن التمسك بالعادات هو اعتقاد في امكانية هذا التعدد ووجود الجاه والنسب.

8/1- زيارة العبيد بين منطق "العبيد" ومنطق "الأشراف" و"المرابطين".

يتمسك العبيد بالقيام بالعادة نفسها التي كان يقوم بها آباؤهم وأجدادهم، ولا يجرؤون على وقفها. غير أن هذا الأمر هو عام عند أهل توات. حيث أن من بين المبررات التي يقدمونها هي ضرورة الحفاظ على عادات وتقاليد الأسلاف.

ويعتبر المثل الذي استدل به أحد المبحوثين لتعزيز موقفه " **اللي خلا ليه باه عتبة يطلعها**"(ألا تسمع أن من ترك له أبوه عتبة يصعدها).[1] أحد الشواهد التي تتكرر على ألسنة "التواتيين" لتبرير بقاء واستمرار مثل هذه الأشياء.

بلا شك إن تمسك العبيد بالموروثات، يهدف إلى إعادة إنتاج المجتمع ولو جزئياً. وبالطبع فإنهم لايقصدون بهذا التصرف إظهارهم على أنهم يشكلون الدرجة الأخيرة في السلم التراتبي والنظر إلى أنفسهم على أنهم أقل شأناً من الآخرين (إعطاء الآخرين فرصة للتمادي في تحقيرهم) بل على العكس من ذلك فهم يعتبرون التمسك بعادات وتقاليد الآباء مصدر افتخار واعتزاز بالنسبة لهم مقارنة بمن يفتخر بانتمائه لهاته الفئة أو تلك. فضلاً عن اعتباره مؤشراً على معرفة الأصل وبالتالي إثبات أنهم من السكان الأصليين للبلدة.

" **هما يقولو احرار وما عندهمش الشجرة**[2] **وممكن أحرار منهم على خاطر نعرفو اصلنا. ومكانش كيما العادات والتقاليد اللي يتمسك بها معناه هو من الناس الأصليين ف البلاد.**"(هم يقولون بأنهم أحراراً لكن ليس لديهم الشجرة ومن الممكن أن وصف الأحرار ينطبق علينا نحن أكثر منهم لأننا نعرف أصلنا. وليس هناك من هو أفضل من الذي يتمسك بالعادات والتقاليد لأن التمسك بها يدل على السكان الأصليين في البلاد).[3]

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2] – أمام غياب الدليل عند من يظهر أنه يدعي الانتماء إلى الأحرار وحتى الأشراف إذا ما أخذنا مفهوم الأحرار على المعنى العام وهم البيض بصفة عامة.

أما إذا حملنا لفظ الأحرار على معناه الضيق فإن هذا يقودنا إلى توضيح هذا الموقف الخاص من فئة الأحرار والذي يشترك فيه العديد من السود حيث يرون عدم موجود مبرر لهذه الفئة. مادام ليس هناك شيئاً يميز أفرادها باستثناء لون بشرتهم وهو الأبيض. بل أكثر من هذا فهم يعتقدون أن هذه الفئة لا يخرج منها ولي صالح على الإطلاق ويروون قصصاً مدعمة لموقفهم. بل هناك من لا يعترف بوجود فئة المرابطين والجدير بالاحترام والتقدير هم الأشراف فقط.

[3] – ابن شيخ زاوية بابلال

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لكن، وأياً كان منطق العبيد في هذا الشأن، ف
و"المرابطين". الذين يفهم موقفهم هذا في إطار
وقيمه ومعاييره.

" **هاد العادة لقيناها وما بغينا نحبسوها ووكي نجو ضايرين ف الخط المرابطين والشرفة يقولو لنا عندكم شدو في هاد العادة وعندكم ترجعوا للرول وراكم مخيرين.**"(هذه العادة وجدناها ولم نشئ توقيفها وعندما نتجول في الخط في موسم الغرامة يحثنا الأشراف والمرابطون بأن نتمسك بهذه العادة. ويحذروننا من الرجوع إلى الوراء. وأنكم مخيرون).[1]

فـ"الأشراف" و"المرابطون" برأسمالهم الرمزي(السمعة، الجاه، الاحترام) وبرأسمالهم المادي التقليدي (ملكية الأراضي،البساتين،الفقاقير) هم يعلمون مسبقاً أن "العبيد" هم في حاجة إلى مباركتهم ولذلك فهم يفعلون ذلك لأنه منتظر منهم ولأنه يصب في مصلحتهم باستمرار الوضع على ما هو عليه.

أما العبيد الذين يقبلون هذه "المباركة" والشهادة ويعتزون بها مثلما رأينا مع "الفاتحة" و"البركة"، فإنهم سرعان ما يوظفونها لصالحهم. لأنهم أيضاً طالبي رأسمال رمزي ومادي ويسعون وفق طرق خاصة إلى تحقيقه.

إلى الدرجة التي ينظر فيها لكل شخص تخلى عن عادات وتقاليد أبيه مثلاً على أنه خارج عن المجتمع ومنبوذ. ومن الأمثلة الأخرى التي تضرب في هذا السياق هو المثل القائل ((**صنعة بوك لا يغلبوك**)) وهو مستعمل بكثرة. لكن إذا أخذنا في الحسبان أن العادات والتقاليد والحرف التي يرثها الأبناء عن آبائهم تختلف من فئة لأخرى – وإن كانت تبدو عادية ومقبولة اجتماعياً في إطار النظام الاجتماعي السائد والمبني على أساس الهرمية في كل شيء– إلا أن تمسك الابن بعادة أبيه الذي كان يبيت في الجامع يقرأ القرآن، ليس كمن كان أبوه مهتماً فقط "برقص العبيد" أو "البارود" أو حتى "الحضرة" أو "الطبل" يوم الزيارة. وعليه، فإن الدعوة إلى التمسك بمخلفات الآباء للأبناء أو تبرير ذلك يكون أقرب إلى الفهم في إطار إعادة بناء المجتمع لنفسه منه إلى شيء آخر. لأن هذه العادات والتقاليد وببساطة لازالت محل تصنيف على أساس الفئات.

وهكذا نكون أمام وجود منطقين قد يبدوان في الأول متكاملين من خلال الاعتراف المتبادل لكنهما متناقضين عند دراسة كل واحد منهما على حدى ومدى تأثيره السلبي على نجاح المنطق الآخر.

إذا ما اعتمدنا على هذه الرواية الخاصة بتاريخ أنشطة العبيد واحتفالاتهم: " **باتنا كي ناضو لهاد الشي كان الخص(...) وسيادهم جماعة البلاد دارو ليهم هاد الطريقة وحنا بغينا كيما راهي تقعد وخلاص.**"(آباؤنا عندما نهضوا لهذا الشيء كانت هناك الحاجة (...)

[1] – شيخ زاوية بابلال

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأسيادهم جماعة البلاد استحدثوا لهم هذه الط هي...)."[1]

فإننا نتوصل إلى مايلي:

أن ظهور تلك الأنشطة والاحتفالات يعكس الظروف الاقتصادية التي مرت بها المنطقة حتى النصف الأول من القرن العشرين. حيث كانت الخيرات المادية شحيحة جداً. فكان العبيد يتنقلون بين البيوت بحثاً عن لقمة العيش. والنتيجة هي نصح "أسيادهم" لهم أي "الأشراف" و"المرابطين" بتنظيم حركة طلب الرزق في إطار نشاط موسمي يتكرر كل عام. وتطورت هذه الحركة إلى أن أصبحت تشمل مجموعة من القصور أي ما يعرف "بالخط أو العرش."

9/1 – إعطاء الزيارة للعبيد بين اعتقادهم واعتقاد غيرهم.

الظاهر أنه لم يكن هناك فرق بين زيارات العبيد وغيرهم فيما يخص استلام الزيارة من الزائرين أو المعتقدين. وكون التصدق بخروف للولي هو أكثر تكلفة من التصدق بدجاجة مثلاً، فإن هذا ينفي ارتباط الزيارة بوجود مقام للولي. لأنه لا في الماضي ولا في الحاضر يوجد مقام للولي ومع ذلك كانوا يحصلون على خرفان.

" **أنا قلت لك ماعندناش مقام يجيبو لنا ديك ولا دجاجة. زمان كانوا يعطونا الخرفان. النوايا مابقاتش.**"(لقد قلت لك بأنه لا يوجد لدينا مقام حتى يقدموا لنا ديك أودجاجة. زمان كانوا يعطوننا الخرفان أما الآن فلم تعد هناك النية).[2]

أما ربط تراجع الزيارات التي يقدمها الناس، إن شكلاً أو حجماً، بتغير الظروف المادية لمستلميها فهذا أمر جدير بالاهتمام في إطار هذا البحث. إنه يعني وجود تباين واضح بين اعتقاد العبيد – مثلهم مثل سائر القائمين على الزيارات– القاضي بأحقيتهم في أخذ الزيارات، باعتبار الولي الذي يمثلونه لا باعتبار أوضاعهم المادية أو الاجتماعية، وبين اعتقاد هؤلاء المانحين للزيارات الذين توقفوا عن تأديتها بمجرد تحسن الظروف المادية لمن كانوا يأخذونها منهم من العبيد.

" **زمان العبيد كانوا دراويش. ودروك هاد العبيد اللي دارو الدلتا وولى منهم المير وكاين اللي عام ربي عطاه ودار بدراعو الناس قلوبها تتغير.**"(زمان كان العبيد دراويش، أما اليوم الذي أصبحوا يمتلكون فيه مركبة من نوع دلتا وأصبح منهم رئيس البلدية، ومنهم من فقط خلال عام رزقه الله وكسب بساعديه،ولذلك تغيرت قلوب الناس اتجاههم).[3]

10/1 – الطابع الفلكلوري لزيارات العبيد:

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2] – شيخ زاوية بابلال

[3] – ابن شيخ زاوية بابلال. ومعنى تغير قلوب الناس اتجاه العبيد هو أنهم أصبحوا لا يقدمون لهم الزيارات مثلما كان الأمر في السابق لأن ظروفهم قد تبدلت ولعل كذلك خوفاً من تحولهم إلى قوة تبسط نفوذها وسلطتها على البقية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن تبرير عدم القدرة على ختم القرآن يوم الزيار
ذلك (وإن كان يصح في ظروف معينة وعند أش
الحرص على عدم استضافة الضيوف في المنار
الثانيين مانجموش نديروها."(فإقامة السلكة مثل القصور والبلدات الأخرى لانستطيع القيام بها).[1] وكذا القيام بـــ"السلكة" (الربعية) وإطعام الطعام للناس قبيل "الزيارة" مباشرة يعكسان هذه الرغبة الموجودة عند العبيد في التفرغ التام لما هو أهم في نظرهم وفريد من نوعه وهو "قرقابو". هذا الأخير الذي يميز هذا الصنف من "الزيارات"، سواء كانت تقام لولي معين أم لا، والذي بدونه لايبقى لها أي جوهر. أما "السلكة" و"الفاتحة" وحتى ا"لبارود" – كونها تشارك فيها كل الأصناف الأخرى– فهي أشياء كثيراً ما تتكرر. رغم أن زيادة "السلكة" في وضع كهذا لايكلف الكثير في نظرنا. "**نهار زيارة الولي ماعندنا لاقل هو الله ولا الحمد لله رب العالمين ماعندنا لافاتحة ولاقراية ولا أقلال ولابارود. ماعندنا اللاقر قابو. ربي ف السما وقرقابو ف الارض.**"(يوم زيارة الولي ليس لدينا لاقل هو الله ولا الحمد لله رب العالمين. ماعندنا لا فاتحة ولا قراءة قرآن ولا دف ولا بارود. ماعندنا إلا قرقابو. ربي في السماء وقرقابو في الأرض).[2] كما أن ما يحدث في زيارة "الزيتوني" و"بابركة" و"الدامسعود" لايشذ عن هذا الوضع الذي يعتبر قاعدة متعارف عليها عند أبناء هذه الفئة.[3]

11/1– التبرك بالمواشي كصفقة تبادل تجارية يعول عليها كلا الطرفين:

تعد المواشي التي تستفيد منها الزوايا في سائر الأيام أحد مصادر الاعتقاد عند الناس والتي لازالت إلى اليوم. حيث تأخذها العائلات التي أصابتها مصيبة أو كارثة في مواشيها. بغية التبرك بها من أجل استكثار ماشيتها أو ضمان حياتها (حالة المواليد الصغار التي سرعان ما تموت ولا ينتفع بها أصحابها). يبدو من الواضح أن هذه العملية وكأنها صفقة تبادل يلتزم كلا الطرفين بتنفيذها. حيث تتكفل العائلة بأحد الخرفان أو غيره عندها وقبل الزيارة بقليل يتم تقييمه من طرف أصحاب الزاوية فإذا وجدوه صالحاً للذبح فإنه يذبح وتأخذ العائلة نصفه أو يباع وتأخذ نصف قيمته.

ألا يحق لنا أن نتساءل هنا ونقول: في حالة أخذ الواحدة من الماشية بغية التبرك بها وانتهت المدة ولم يظهر أي أثر للبركة على مواشي العائلة المتبركة، ألا تكون هذه العائلة مع ذلك رابحة؟ لماذا؟ لأنها تحصل مقابل تكلفها ونفقتها عليها بأخذ نصفها عند الذبح أو نصف قيمتها عند البيع.

ثم ألا يعد هذا التبرك مجرد حيلة فقط من أجل تحصيل بعض الرزق؟

---

[1] – شيخ زاوية بابلال

[2] – شيخ زاوية باندبلو

[3] يقول أحد المكلفين بزيارة الزيتوني:" أصحاب البارود ولا الحضرة هما ماجاونا وحنا ما طلبناهم. وراهم موجودين هنـــا صـــحاب البارود ولى جاو يخسرو لنا"

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غياب هذا الضامن أو هذا الاعتقاد اليقين في ح
المتبرك بأخذ النصف لحماً أو قيمة هذا من جه
النصف له من جهة أخرى.

وحتى إذا ما افترضنا أنه من الممكن أن تبقى هذه المواشي في أحد البيوت ويعلم الناس جميعاً بهذا الأمر بغية التكفل بكل ما تحتاجه من عشب وعلف، أو تترك طليقة تدور في أزقة القصر وبساتينه كما جرت عليه العادة من قبل، فإننا نرى في عدم الاقتصار على هذه الحالات أو حالات مماثلة نوعاً من الاعتراف والتواطؤ بين ممثلي الزاوية وطالبي البركة. وكلا الطرفين يساهمان في بقاء الزاوية و الزيارة معاً.

2. زيارات البيض.

1/2- المنافسة الداخلية بين أهل البلدة على الجاه والرفعة والمدح والثناء.

كما أن هذا التزاور يمكن دراسته في إطار أوسع. ونقصد بذلك أن المضيف مكترث بتعريف أحبابه وزملائه بمكانته في مجتمعه وبالتالي فهم يساهمون في تعزيزها من خلال شهاداتهم ومواقفهم التي يدلون بها سواء أثناء الزيارات أو بعدها. أما بعض المؤشرات الظاهرة لهذه المكانة، فتتمثل في مدى توافد الضيوف عليه وقدرته على التكفل بهم (كثرة اللحم ونوعيته، الملفوف، أنواع المشروبات والفواكه...) كما أن جزءاً آخر من هذه المكانة قد يظهر من خلال هيئة محل الاستقبال وما يحتويه من وسائل توفر الراحة التامة للضيوف.

كل هذه التفاصيل يجري الحديث عنها في حالة وجود تلك المكانة أصلاً. أما في الحالة الأخرى، أي عند طلب هذه المكانة، فإنه من الممكن توظيف بعض تلك الأساليب من أجل تحقيقها. "فالكل، رجالاً ونساءاً، يبذل ما في وسعه من أجل أن يفوق البعض الآخر في الكرم. لقد كان هناك نوع من التنافس حول من يستطيع اعطاء أشياء كثيرة وذات قيمة كبيرة"[1] ولذلك فحرص المضيف على الإنفاق بل شعوره بواجب الإنفاق يدخل في هذا المعنى الواسع للتزاور. وهكذا يسعى إلى تحقيق أهداف معينة كالجاه والقدر والمكانة. وليس مستبعداً أن يكون هو الآخر قد ساهم أو لا يزال في تعزيز مكانة شخص آخر في بلدة أخرى من خلال زياراته المتكررة له وأنه حظيه بالثناء والمدح.

هذا من ناحية المضيف، أما من ناحية الضيف فإنه يذهب عند شخص معين بذاته بغية التأكد بالملموس من ما يسمعه عن فلان أو أولاد فلان بأنهم أهل سخاء وكرم

[1] - Mauss (Marcel), Essai sur le don, Presses Universitaires de France, Paris,2007,p102.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أو بغية وضع هذا الأخير في محل امتحان بخصـ
نفسها التي حظي بها لما كان ضيفاً عنده.[1]

تتشكل المكانة من جانبين: مادي ومعنوي. المادي وهو القاعدة المادية التي يتمتع بها الشخص والتي إذا ما وظفها أي أنفق منها وضحى بجزء منها (تشييد أماكن الاستقبال وتوفير مستلزمات الراحة) فإنها تساهم في حصوله على المكانة المعنوية. غير أن هذا لا يستدعي بالضرورة تسخير المادي من أجل اكتساب المعنوي. فقد يكونان متلازمين عند الشخص الواحد مثلما هو الحال عند الأشراف والمرابطين. أما الجانب المعنوي، فنعني به المدح والثناء والقدر الذي يكتسبه الفرد وما يتصل به من صفات أخرى كالكرم والسخاء وغيرها.

2/2 لقمة توات بين الاستدانة والإدانة.

تحولت لقمة توات التي تمنح في الزيارة للضيوف من إكرام الضيف والتصدق في سبيل الله إلى مجرد استدانة يقدمها المضيف إلى ضيفه الذي يتحول بدوره إلى مضيف يتعين عليه إرجاع دينه عندما تحل الزيارة عندهم. وهكذا يتحول المضيف إلى مجرد دائن والضيف إلى مستدين. وقد يكون الشخص في الوقت نفسه دائناً ومستديناً. أما دائناً، فلكونه أدان لقمته لضيوف ما وهو ينتظر اليوم الذي يسترجع فيه دينه. وأما مستديناً، فلكونه تناول طعام غيره وهو عليه دين.

" **الضيفة من أدرار مرحبا وسهلا بهم وخلاص. اللاسلف اليوم تاكلها عندو وغدوا ياكلها عندك. لقمة توات اللاسلف.**"(الضيوف من أدرار، مرحباً بهم وفقط. إنها مجرد سلف: اليوم تأكلها عنده وغداً يأكلها عندك. لقمة توات مجرد سلف).[2]

إن هذا الانتقال لإنفاق الطعام من المجال الديني (النفقة ترحماً على الأقارب أو احتساباً للأجر في دار البقاء) والقدسي(بمناسبة الولي) إلى المجال الدنيوي يعكس تأثير الظروف المعيشية (كثرة التكاليف وغلاء الأسعار) على تصورات الناس اتجاه الزيارة. فهذا الانتقال يخفي وراءه كذلك اضطرار الناس تحت قهر الواقع إلى إعادة حساباتهم وإخضاع جميع أمورهم إلى مبدأ الربح والخسارة.[3] خاصة وأن اتجاه

---

[1] – حتى أن عبارة "الله يخلف" التي تقال للمضيف بعد أكل طعامه مباشرة أو لحظة مغادرته بقينا مدة من الزمن نفهمها علـى أن الطعام الذي أكلناه عندك ندعوا الله أن يخلفه لك عندنا في المستقبل وهذا بحسب السياق المحلي الذي تستعمل فيه. ولازالت تـوحي لنا – بعيداً عن معناها اللفظي ومعناه الاصطلاحي إن وجد– وتذكرنا بالبعد المادي والدنيوي للقمة العيش أي أن هذه الأخيرة ما هي إلا ديناً بالنسبة لكلا الطرفين. كما نشير هنا إلى أن تحليلنا هذا يخص فقط العبارة السالفة الذكر نظراً لكثرة استعمالها والكيفية التي تقال بها.

[2] – شيخ زاوية بابلال (أوت 2009)

[3] – من المؤشرات على هذا التغير الذي عرفته السنين العشرة الأخيرة هو إقبال الناس على إنشاء مقاولات بناء بالخصوص وكذلك سعيهم إلى الاستفادة من المشاريع المقدمة في إطار الفلاحة. فضلاً عن الاهتمام بحيازة الأراضـي وشـراء المركبـات بمختلـف أصنافها.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الناس أصبح واضحاً في الآونة الأخيرة نحو الب
الطبيعية أو حتى الانشغال بتحقيق سبل الرفاهية بـ

ألا يمكن اعتبار هذا الإنفاق الذي قد يتجاوز حدود الطاقة ما هو إلا أداء للواجب الذي يشعر به الشخص المضيف كما رأينا في السابق. فهو يتكلف في النفقة لأن الآخرون أيضاً يتكلفون.

إن المنفق يتكلف فيها(المعترضون يرون أنه أولى أن ينفق تلك النفقة على أهله أو يتصدق بها على والديه أو أقاربه الأموات) لأنه يدرك أن الحد الأدنى الذي ينتظره منه الضيوف يكون عادة أكبر من مستوى نفقاته اليومية. وهنا نلاحظ كيف أن **الضيف يشترط لكن بطريقة غير مباشرة ولا يحس بها إلا المضيف الذي يشعر بأنه مجبر على تلبية مثل تلك الشروط والخضوع لإرادة ومنطق الضيف.**[1] وفي هذا الإطار بالذات يمكن فهم وتفسير ردود أفعال الناس المطالبين بإحداث تغييرات في الزيارة أو انتقادها بالكامل.

أما بالنسبة للمثل الذي يقول بأن "على المضيف أن لا يفرط وعلى الضيف أن لا يشترط" فلا أثر له في ممارسات الناس. قد يكون هذا المثل مطبقاً حرفياً في سائر الأيام نظراً لأن الضيف لا يكون له الخيار والمضيف لا يكون على علم مسبق بقدومه إليه. " **داك الشيء اللي يجيبوه لي ناكلو. مول الضيف ما يشرط ومول الضارة ما يفرط.**"(أكتفي بما يقدّم لي. يقول المثل الشّعبي : الضيّف لا يشّترط والمضيف لا يفرّط).[2]

---

[1] – في الحقيقة لا تتعلق شروط الضيف على المضيف بلقمة العيش فقط (كل ما يأكل أو يشرب) وإنما بكل مستلزمات الضيافة. أي من الوقت الذي يحل الشخص ضيفاً في مكان ما إلى الوقت الذي يغادر فيه. ولذلك تشمل هذه الشروط تهيئة محل استقبال واسع ومستقل عن البيت العائلي (يتضمن بالضرورة مرحاض أما الحمام فيكون محبذاً ومطلوباً أيضاً)، توفير الأغطية الكافية بحسب الفصول الصيف أم الشتاء، المأكولات وعلى رأسها لحم الخروف أو الغنم إضافة إلى الملفوف الذي عليه مدار كل شيء ثم الفواكه والمشروبات.

من هذه الشروط أيضاً أن الضيف يحبذ إبقاء محل الضيافة مفتوحاً ليلاً ونهاراً حتى يتسنى له التصرف بحرية تامة. نلفت الانتباه إلى تلك الظاهرة التي بدأت تنمو شيئاً فشيئاً وهي أن الضيف ينزل عند شخص ما ومعه فكرة أنه من واجب المضيف أن يوفر له إقامة جيدة وفي المستوى دون مراعاة للظروف ولا الطاقات. والسبب هو الولي الذي جاء الضيف بمناسبة زيارته ولذلك يتحتم على المضيف إكراما لذلك الولي وتعظيماً لقدره أن يكرم ضيوفه ويعزهم. وهذا ما يجعلنا نخلص إلى النتيجة التالية وهي أن الزيارة أصبحت أداة مستعملة من طرف الضيف من أجل إرغام المضيف – ولو ضمنيا– على تلبية حاجاته ورغباته.

ومن مظاهر هذه الظاهرة هي أن الضيف لا يحترم وقت تناول وجبة معينة ثم يأتي عند شخص ما ويجلس بجانب الضيوف الذين سبقوه إلى المحل وهكذا يدفع المضيف إلى أن يسأله هل يحضر له شيئاً ما من الطعام أم لا أو يطلب هو شخصياً سراً أو علانية ذلك من المضيف. شيء آخر شديد الصلة بهذه الحالة هي أن يتناول الضيف وجبة ما وخاصة الغذاء أو العشاء عند مضيف ما ثم يذهب عند شخص أو شخص آخرين، غير مبال بالوقت، ويقدم نفسه على أنه لم يتناول تلك الوجبة عند أي شخص. وهكذا فأن الذي يحرج ويكون موضع اختبار هو المضيف وليس الضيق. وبهذا نستطيع القول أن الضيف يمتلك عدة أساليب وطرق من أجل أن يجعل منطقه يتغلب على منطق المضيف.

[2] – مبحوث من البركة دلدول

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وأما بالنسبة للشخص الذي ينفق كثيراً على ضيـ
يكون ضيفاً عندهم فإن مثل هذه الحالات لا تعكس
كما أنه قد يتم إرجاعها إلى أسباب أخرى كأن
موجودة في الشخص.

"**هادا ضيف يجيك من بعيد لازم تشري اللحم الزين والضيف باش ما كان توجد فوق طاقتك إلا صبت.**"(هذا ضيف يأتيك من بعيد، لابد أن تشتري اللحم الجيد. ومهما يكن فالضـــيف يجب عليك أن تحضر له فوق طاقتك إذا أتيحت لك الظروف).[1]

ولئن كان الذهاب إلى الزيارة بغية ملأ البطن من ما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات التي لا يجدها الزائر في بيته يعكس، في السابق، كما يرى البعض ظروفاً اجتماعية متمثلة في العوز والحاجة،[2] فإن ما نراه اليوم هو شيء آخر. خصوصاً و أن هذا الزائر الذي يكون ضيفاً اليوم عند أصحابه أو أقاربه أو عند أناس نزل عندهم لأول مرة، سيكون غداً مضيفاً وبالتالي يكون مدعواً، مهما كانت ظروفه الاجتماعية، إلى التكلف، نوعاً ما، في النفقة مقارنة بسائر الأيام من أجل أن يوفر الحد الأدنى من الإطعام لأولئك الذين كان ضيفاً عندهم، لأقاربهم، لأصحابهم أو زملاءهم، لأناس يعرفونهم، لأبناء بلدتهم (والذين يخبرونهم بمستوى ضيافته لهم) أو لأي شخص آخر. ولأنه لا يعرف من سينزل عليه، **فإنه يكون مطالباً عرفياً واجتماعياً بتوفير الحدود الدنيا في الضيافة بكل تفاصيلها.**

بناءاً على ما سبق ذكره، يمكن القول بأن اللقمة التي قد تبرر أحياناً بالصدقة أو إكرام الضيف فإنها لاتخرج في أغلب الأحيان وخاصة في الوقت الحالي عن كونها انعكاس لسلوكيات جديدة في الزيارة فرضها تغير بعض القناعات والمسلمات بسبب الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي عزز مبدأي النفعية والمادية في الحياة الاجتماعية.

إن التأكيد على أن "التزوار" في الزيارة أصبح محكوماً بمبدأ الحق والواجب(حق صاحب البلدة أن يزار وواجب الوافد أن يزوره والعكس بالعكس)، يقلل من أهمية تبرير الذهاب للزيارة بهدف التزاور. وفي الوقت نفسه يظهر وجود هدف آخر وهو التخلص من اللوم والمعاتبة. أو بعبارة أخرى إرجاع الدين لصاحبه. ويكون كل هذا من اجل المحافظة على "ماء الوجه" "لأننا نفقد الوجه للأبد، إذا لم نقوم بالرد وإذا لم ننفق التكاليف المكافئة."[3] أصبحت الزيارة اليوم مجرد تبادل تطبيقاً للمقولة الشعبية المحلية القائلة ((**تجيني نمشي لك ما تجيني مانمشي لك**)) (تأتي عندي أذهب عندك، لا تأتي عندي لا أذهب عندك) والتي وردت على ألسنة العديد من المبحوثين.

---

[1] – مبحوث من البركة دلدول

[2] – قد ينطبق هذا الأمر على بعض الأشخاص كتلاميذ المدارس النظامية والقرآنية والمتكـونين والممتهنـين وحتـى الجـامعيين والموظفين بحيث أن الخاصية المشتركة لهؤلاء هي أن يكونوا غرباء عن أماكن سكناهم وكذلك أوضـاعهم الاجتماعيـة والماديـة (سوء المعيشة، منطقة معزولة أو الحياة فيها صعبة، تراكم الديون وعدم تقاضي الأجرة في وقت محدد...)

[3]- Mauss (Marcel), op.cit.,p1157.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبهذا يكون التزاور مثله مثل لقمة العيش، خاضـ
المداينة أو السلف. فالمضيف يتفرغ كلية "للز
الضيوف لأنهم هم أيضاً يكونون يوم زيارتهم متفـ
الضيف. "**عندي زوج زيارات الجيلالي وسيد الحاج علي الغاشي يجيها بزاف. الجماعة كاين اللي يجو ويسقسو عليك، لابد تكون تما باش يلقاوك. كاين اللي يجيك 10 كيلو 12 لكيلو وكي مايلقاكش يتغبن. كاين اللي ما يعرف حتى واحد في ديك البلاد.**"(عندي زيارتين: الجيلالي وسيد الحاج علي يحضرها الناس كثيراً. ومن زملائي وأصحابي من يأتي ويسأل عني، ولذلك يتوجب عليك أن تكون هناك حتى يلقاك. هناك من يقطع مسافة 10 أو 12كيلومتر وعندما لا يجدك لايرتاح. خاصة أن هناك من لا يعرف شخص آخر غيرك).[1]

كما أن الضيف يذهب "للزيارة"، لأن هناك شخصاً أو أشخاصاً ينتظرونه هناك. ويكون مستشعراً إلزامية الذهاب إليهم. كما أنه لا يخفي حتى قبل الزيارة أو قبل مغادرته لبلدته نيته في الذهاب "عند فلان أو فلان". وربما يصطحب معه آخرين.[2]

إذاً فكل من الضيافة والتزوار كما يرى "بروان" (M.Brown) تهدف إلى أو هي نوع من التبادلات الطوعية الإلزامية.[3]

3/2 الزيارة كعبء على المضيفيين:

تبدو دوافع المشاركة في الزيارة مظهرياً على أنها دوافع دينية محضة. ولذلك لا يتردد الناس في تبرير مواقفهم من مشاركتهم فيها بتقديم أدلة شرعية بشأنها. وسواء كان المبتغى من الاستعداد أو المشاركة فيها هو التوسل بالولي والتبرك به أو ملاقاة الأقارب والأحباب أو المبتغى من الإنفاق هو التصدق في سبيل الله وإكرام الضيف، فإن كل هذا لا يخرج عن دائرة "الديني".

غير أن التشكي من كثرة التكاليف الخاصة بالزيارة والتي تفرضها كثرة الضيوف من جهة وتنوع المشروبات والمأكولات وتعدد الوجبات التي يهتم المضيف بتحضيرها لضيوفه الذين ينتظرونها منه، تضع كل هذه الأشياء محل استفسار.

وفي حالة قلة عددها أو تواضعها، فإن صاحبها لا يسلم من ملاحظات الزوار بالبخل أو التقشف. بحيث أنهم كثيراً ما يعممونها على كامل البلدة أو الجهة. خاصة إذا كان هؤلاء الضيوف سبق لهم وأن استضافوا هذا المضيف أو بعض الأفراد الذين يقيمون معه في المكان نفسه. فعندها يمكن تصويرهم على أنهم آتوا لاسترجاع ذلك "الدين".

---

[1] – مبحوث من توكي دلدول.

[2] – تجدر الإشارة هنا إلى ما يتردد على ألسنة بعض الأفراد عندما يسمع بخبر الزيارة في المكان الفلاني أو عندما يسأل عن عزمه على الذهاب إلى زيارة ما أم لا فيجيب لابد أن أذهب هذا العام لأن فلان سينتظرنا وإذا لم نذهب فسيلومنا أو كيف في زيارتنا جـاء ولا نذهب في زيارتهم! فلابد أن نذهب.

[3]- Voir, Mauss (Marcel), op.cit.,p102.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"فرغم أن الأشياء كان ينظر إليها على أنها هد
ننتظر استقبال شيئاً يعادلها في القيمة، ونستاء إذ
مع ما كنا ننتظره."[1]

ولذلك يصبح من الطبيعي التفكير في إيجاد مخرج من هذا الحرج الذي يقع فيه المضيفون. يبدأ بتوحيد جهود الأقارب ولم شملهم أثناء الزيارة وصولاً إلى المطالبة بالتقليل من مدتها أو إحداث بعض التعديلات فيها ولما لا إلغائها تماماً.

" أصبحت الزيارة مكلفة بسبب كثرة توافد الناس ولذلك أصبحت العائلات(القبيلة) تتعاون ويجمعون شملهم من أجل التعاون في النفقة. يجب تغيير الزيارة إلى يوم ونصف أو يوم واحد فقط لأن فيها أمور منافية للدين الاختلاط والتكلف في النفقة." [2]

4/2 أسباب وأهداف الذهاب إلى الزيارة.

1/4/2 الذهاب من أجل الولي.

تعتبر زيارة مقام أو ضريح الولي أحد الطقوس المميزة للزيارة بالمفهوم الشامل للكلمة. ولذلك يعلق عليها بعض الزوار أهمية كبيرة في قضاء حوائجهم وإراحة ضمائرهم بشأن أدائهم للزيارة حقاً لأنهم زاروا الولي نفسه.

وبالنظر إلى ما يجري فيها من أدعية وقراءة القرآن ودفع النقود للرجل المخصص وتقديم هذا الأخير للزائر طعاماً وقطعاً من اللباس القديم للضريح، فإنه يمكن استخلاص النقاط التالية.

وجود علاقة تجارية متمثلة في الزائر الذي هو بمثابة الزبون والمقدم الذي هو بمثابة التاجر.

أداء الزيارة يحمل في أبعاده اعتراف الزائر بسلطة الولي سواء في حياته أو بعد مماته أو الاثنين معاً. ومقابل هذا، يكون الرد من طرف الولي بالتدخل والتوسط من أجل تسهيل وقضاء حوائج السائل.

تقديم النقود وغيرها للمقدم أو وضعها على الضريح هو بمثابة تأكيد الزائر وإلحاح منه على طلبه. لأن شغله هو أن يذهب وهو مطمئن على مصير الطلب والالتماس الذي قدمه.

"البركة" التي يسلمها المقدم والمتجسدة في أشياء مادية رمزية تعد كضمان بالنسبة للزائر على قضاء مصالحه التي جاء من أجلها.

"لازم نروح حتى للولي وندخل حتى للمقام نعطي الفاتحة ونطلب مولانا وندعو لي وللمسلمين.

---

[1]- **Mauss (Marcel), op.cit.,p102.**

[2] – **مبحوث من بودة**

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والله من ألف راك حتى لمليون. كاين وين مديت 30 واحد الخمسة آلاف. نلقى تم واحد الشيباني قدام الباب هو راه عارف وين يروحو. بلاك العام الجاي يديروب
الولي وأدخل المقام وأقرأ الفاتحة وأطلب مولانا وأدع لي وللمسلمين. والله من 10دج إلى مليون سنتيم. أحياناً قدمت 30/20دج على نفسي فقط. هذه المرة قدمت حوالي 50دج. أجد هناك قدام الباب أحد كبار السن فأسلمه له. أنا لا أعرف ماهو مصيرها وهو على علم بذلك. ربما ينجزون بها شيئاً ما للعام القادم).[1]

2/4/2 الزيارة استجابة الدعاء.

تعد استجابة الدعاء أحد الدوافع الرئيسية لحضور الزيارة. ولذلك يحرص الناس كل الحرص على عدم تفويت تلك المشاهد التي يحضرها جمع كبير من الناس كعند "بداية السلكة" أو عند "ختمها" وعند أي "فاتحة" تكون أثناء الزيارة.[2] مستدلين بالقول القائل ((ما اجتمع أربعين رجل إلا ويوجد بينهم رجلاً صالح.)) وما دامت تلك الجموع تحضرها "الأربعينيات" من الرجال فإن حظوظ استجابة الدعاء تكون أكبر. غير أن صعوبة الفصل بين دوافع هؤلاء وأولئك الذين يزورون الولي الذي هو بحد ذاته من أهل الاستجابة، يعكس تشابك المسألة حتى عند الزائر نفسه الذي قد يجعل الولي واسطة بينه وبين الله حتى وهو في المسجد أو في مكان بعيد عن ضريح الولي. ونظراً لأننا تعودنا على سماع ذكر الولي أثناء الفاتحة، فإن هذا يمكن أن يقود إلى اعتبار الولي هو سبب حتى في حضور أولئك الذين يهتمون بالفاتحة وختم القرآن أو بدايته.

" أحرص على الفاتحة في البداية والختمة لأن فيها المجتمع، ندعي لنفسي ولجميع المسلمين وحتى الولي."[3]

غير أن هذا الدافع يكون موجوداً بقوة أكبر عند ذوي الطلبات الملحة. وبالتالي تكون له دلالاتها ووقعها عندهم أكثر من غيره.

" زيارة مولاي علي بن بوبكرعلاه يجيها الغاشي بزاف من وسط تزاير،وهران. مادابيا قاع زيارات تسابيت ولمكين الله غالب مانلقى مع من اللا لقضية ختم السلكة. وين تلاقات الأمة. واحد مجدوب ولا واحداللي يسمى كاش ما تكون عندو شي دعوة."(زيارة مولاي علي بن بوبكر لأن الناس يحضرونها بكثرة من وسط العاصمة ووهران. نود الحضور لكل

---

[1] – مبحوث من توكي.

[2] – لكن رغم أن عملية الجير التي تكون بالقرب من الولي تنتهي بفاتحة أيضاً لكننا لم نلاحظ هذا العدد الكبير من الناس الذي نجده في باقي الفاتحات. بل على العكس من هذا فالعملية برمتها شبه مقتصرة على فئة من الناس. وعلى غير العادة لاحظنا ببودة أشراف شخصين فقط على تبييض الولي. وكما بدا لنا فإنهما من أقاربه.

[3] – مبحوث من توكي.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

زيارات تسابيت ولكن الله غالب لا تجد مع من تذ
أينما تلاقت الأمة وكان هناك شخص مجذوب أو

يشتكي في واقع الأمرهذا المبحوث من ركبتيه وهذا ما يفسر كلامه وحرصه على الحضور لأكبر عدد من "الزيارت" خاصة المشهورة منها.[2]

3/4/2 الذهاب بغرض حفظ القرآن ومراجعته.

يؤكد بعض المترددين على "الزيارات" بأن أحد الدوافع الرئيسية لحضورها هو ختم القرآن فيها من خلال القراءة الجماعية وحفظه أو على الأقل مراجعته حتى لاينسى.

لاشك أن هذه الغاية هي في منتهى السمو والنبل. لكن في ظل ظروف معينة تتم فيها هذه التلاوة الجماعية للقرآن؛ القراءة بدون وقف خاصة منطقة قورارة، التنافس الذي يحصل أحياناً بين القراء ومحاولة كل طرف فرض نمط معين من القراءة ووتيرة معينة على البقية، فضلاً عما يشكله هذا الملتقى من فرصة للتباهي بين الناس بإظهار أيهم أكثر حفظاً. فإنه يمكن لنا أن نتساءل عن جدوى تبرير المجيء بهذا الدافع إذ علمنا أن أناساً كثيرين لم يبذلوا جهوداً فردية في حفظ القرآن وإنما يعولون دوماً على التلاوة الجماعية للقرآن والأذكار الجماعية.

"**الإنسان يراجع الشي اللي راه حافضو هاد هو المقصود نتاعي. المقصود التوسل بمولانا وتراجع الشي اللي راك حافضو**"(الانسان يراجع ما يحفظه من القرآن هذا هو مقصودي أنا. المقصود التوسل بمولانا).[3]

من جهة أخرى فإننا لاننكر الصبغة التي تأخذها تلك "الزيارات" التي يختم فيها القرآن لدى بعض الفئات من الناس. بحيث يكون ذلك الحدث فرصة لاختبار معلم القرآن لمستوى الحفظ وطريقة التلاوة عند بعض طلبته. كما أن "السلكة" هنا مقرونة بحضور طلبة الزوايا القرآنية ليمتحن كل واحد منهم نفسه في حفظ القرءآن.

غير أن ما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن بعض الطلبة والتلاميذ يحضرون فقط من أجل أن يتجنبوا معاتبة شيوخهم أوأقاربهم لهم. كذلك نجد الرجل الحافظ لكتاب الله، مهما كانت وظيفته، يربط حضوره ومكوثه بالمسجد بمدى حاجة القراء إليه (بحسب عددهم فإذا كانوا قلائل انصرف وإذا كانوا كثر بقي).

من الأمور التي تلاحظ أيضاً على "سلكة" ختم القرآن أن المعنيين بها سواءاً استفادوا من قيلولة يوم البداية أم لا، فإنهم في اليوم الثاني وبعد "الختمة" يكون همهم الوحيد

---

[1] – مبحوث من وجلان تسابيت.

[2] – كما أن الدافع نفسه وجدناه عند آخر، حيث أنه لم يخف علينا ربطه الذهاب للزيارات بالأمل الذي يعلقه على استعادة بصره.

[3] – مبحوث من توكي دلدول

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هو البحث عن مكان هادئ من أجل النوم تعويض
أحدهم يقال له إنه نائم أو على الأرجح أنه كذلك
أنه متعود على المبيت في "السلكة".

وبناءاً على هذه النقاط والملاحظات، نخلص إلى أن هذا الأمر لايعدو أن يكون عادة. **خاصة وأن فكرة تجنب لوم ومعاتبة الآخرين أي المجتمع في النهاية هي التي تتحكم في تصرفات وقرارات بعض الأشخاص كما وضحنا.**

4/4/2 الذهاب بغرض الإستفادة من الدروس والمواعظ:

أما الذهاب إليها بهدف الإستفادة من مايقدم فيها من دروس ومواعظ وإرشادات، فهذا أمر يتطلب الوقوف عنده وتمحيصه:

أولاً ليست كل "الزيارات" تقام فيها مثل هذه النشاطات، بل هي غائبة في جلها وحتى في بعض أشهرها مثل أسبوع المولد النبوي "بتيميمون" و"سيدي عومر بأوقروت".

ثانياً إن وجدت هذه النشاطات، فأولى بها أن تعالج أموراً تتعلق بالحدث ذاته ومن جميع جوانبه، من التطرق لمواضيع أخرى.[1]

5/2 وظائف الزيارة.

1/5/2 الزيارة كفرصة للتلاقي والتزوار وكمصدر للأخبار.

يكاد يجمع كل سكان توات على أن أحد المزايا الرئيسية للزيارة والواضحة للعيان هي زيارة الأقارب ولقاء الأحباب. كما أن هذا السبب لوحده كاف لانبراء الكثيرين مدافعين عن استمرار تنظيمها متجاهلين النتائج غير المرغوب فيها ومقللين من شأنها: السرقة، السطو والاعتداء، المعاكسة، الخصام والشجار، التكلف فوق الطاقة، إضاعة الوقت وتعطيل المصالح...

من الواضح أن الالتزامات المهنية للعمال تقلل من إمكانية برمجتهم للزيارات خاصة لأقاربهم وأحبابهم في القصور البعيدة. ولذلك فهم يغتنمون فرصة إقامة الزيارات من أجل تحقيق ذلك الغرض. أما بالنسبة لمدة المكوث، فتكون أطول أثناء العطل ويضمن الزائر خلالها على الأقل ثلاثة وجبات رئيسية وهي عشاء اليوم الأول وغذاء وعشاء اليوم الثاني. فضلاً عن الوجبات الثانوية التي تتخللها والتي أصبح الكل يفكر فيها ويرى بأنها ضرورية سواءاً المضيف أو الضيف.

أما بالنسبة للزيارات القصيرة المدة والتي تدوم للحظات فقط فإنها في رأينا غير كافية للإيفاء بغرض لقاء الأقارب والأحباب. خاصة وأن ظروف الزيارة (الانشغال بتوفير الأكل والشرب وتلبية طلبات الضيوف) أصلاً غير مواتية لتفرغ المزار

[1] – حضرنا محاضرة ألقيت قبيل صلاة المغرب بزيارة بوسبع حجات ببودة لعام 2008 وكان الموضوع بعيد عن الحدث.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لزائره وللإستئناس بعضهما بالبعض. وعندها يكو
بعض الناس ويبقى له جزء كبير منهم لم يلت
زيارتهم؟[1] أو أنه يكتفي فقط بأداء زيارات وجير
عدد ممكن من الناس. وإذا ثبتت عمومية هذا الإفتراض الثاني عند غالبية الزائرين، فإن هذا يستدعي إقرار شيئ ما في هذا الصدد.

هل حقاً أن الناس يذهبون للزيارة بغرض الملاقاة؟

إن الجواب بحسب رأينا يتطلب تمحيصاً وتحليلاً أكثر للمسألة.

فإذا كان ليس كل من يحضرله أقارب وأحباب في تلك البلدة وليس بالضرورة أن يجد أحبابه وأصدقائه هناك، فإن تقديم ذلك التبرير والإكتفاء به يحصل فقط لأنه ينظر إليه كإجابة مقنعة وذات أهمية في نظر أصحابها.

وبناءاً على ماسبق ذكره، فإن التعويل على الملاقاة كدافع وغاية في الآن ذاته للذهاب للزيارة لايعد إلا إجابة من تلك الإجابات الجاهزة التي تؤدي وظائف أخرى من بينها غلق الباب أمام الباحث لطرح أسئلة أخرى تكون أكثر دقة وتفصيلاً. هذه الأخيرة التي من شأنها الكشف عن الدوافع والأهداف الحقيقية من وراء الزيارة.

" **الحاجة المهمة هي ملاقاة الأقارب والأصدقاء. هنا في "دلدول" مثلاً نبغي نجي مانلقاش السيارة ولا نكري . وحتى إلا عندك السيارة تكون مشغول. كاين اللي أصلاً مايجي غير نهار الزيارة. كاين فيها ملاقاة الحباب كاين واحد تعود تعرفو شحال ماشفتو نهار دك الزيارة تتلاقى انت واياه.** "(الشيء المهم هو ملاقاة الأقارب والأصدقاء. هنا في "دلدول" مثلاً إذا عزمت على المجيء فلا أجد السيارة فأضطر إلى الكراء. وحتى إذا كانت عنك سيارة فتكون مشغولاً. فهناك من لايحضر أصلاً إلا في "الزيارة". فيها ملاقاة الأحباب والأقارب والأصدقاء.ففيها تلتقي بالشخص الذي تعرفه لكن منذ مدة لم تلتقي به).[2]

لكن بالنظر إلى أن أغلب سكان المنطقة لايشتغلون في وظائف وأعمال تجعلهم أكثر ارتباطاً بالوقت فإن التحجج بالشغل وعدم توفر الوقت لايكون مجدياً عند الغالبية بل

---

[1] – عدد معتبر من الزوار يغادر مكان الزيارة في الوقت المحدد لنهاية الزيارة ولم يلتقي بكل الأشخاص الذين كان يرغب في الإلتقاء بهم ولا يستثنى من هذا حتى الأقارب ويكتفي في أحسن الأحوال بتبليغ السلام لهم. وتبين هذا من خلال حديث الزوار فيما بينهم أثناء الرجوع إلى بلدانهم أو عند ما يسألهم أهل بلداتهم عن أحوال بعض الناس هناك في بلدة الزيارة. حيث ما عليهم إلا تقديم بعض الأعذار والأسباب التي في رأينا ليست كلها معقولة. وما يستثنى منها فقط بالنسبة إلينا هو أن يكون الزائر قد قصد فعلاً شخصاً ما من أجل زيارته ولم يجده.

[2] - مبحوث من أولاد راشد المطارفة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إننا لانراه كذلك حتى عند أولئك المرتبطين با
العطل الأسبوعية والعطل الفصلية والسنوية.

إذا كنا نهتم فعلاً بملاقاة الأحباب والأقارب أو عدم قطع سيرة الآباء وزيارة الأشخاص الذين كانوا يزورنهم ويأخذون أبناءهم إليهم كي تستمر العلاقة من الآباء إلى الأبناء وهكذا، فلماذا نتفكرهم فقط في موسم "الزيارة". " **أولها زيارة الأقارب والأصدقاء، كاين وين نضرب عام مانشوفش الأصدقاء نتفرغ لهم نهار الزيارة دك اليومين ونشوف في نفس الوقت الأقارب علاحقاش ما نقدرش نزورهم في نهار عادي لازم نتسنى عيد ولازيارة.**"(أولها زيارة الأقارب والأصدقاء. أحياناً يمر علي عام دون أن أرى أصدقائي فخلال يومي "الزيارة" أتفرغ لهم وفي الوقت نفسه ألتقي بالأقارب. ولأنني لا أستطيع زيارتهم في يوم عادي، فإنه يتوجب علي انتظار مناسبة "زيارة" أو عيد).[1]

كما أكدنا أكثر من مرة، فإننا نشكك في متانة هذه العلاقات ومدى خضوعها لمعايير ثابتة. أي أنه إما أن تذكر الناس بعضهم لبعض مرتبط فقط بـــ "الزيارات" ولايهم إن طالت المدة التي لم يلتقوا فيها، حتى وإن بلغت عدة شهور، وبالتالي فإن هذا النوع من زيارات الأقارب والأحباب لايعوض الزيارة المطلوبة شرعاً التي لاترتبط بأيام مخصوصة وإنما تكون على طول السنة، وإما أن الناس (ضيوف اليوم، مضييفي الغد) يفضلون أن يحظوا باستقبال خاص من طرف مضييفهم الشيء الذي يكون فقط في الزيارات حيث يتم إعداد مختلف الأطعمة والأشربة وتهيأ محلات استقبال الضيوف، وعندها لايكون هناك عذر للمضييف عند التقصير أو الإهمال.

أما بالنسبة لاعتبار الزيارة كمصدر للأخبار، فهذا يرجع إلى كثرة الذين يحضرونها وقدومهم من جهات مختلفة. إضافة إلى كثرة فرص اللقاء مع من يعرفهم الزائر و من لايعرفهم. كما يمكن الإشارة هنا إلى إمكانية الإلتقاء بين سكان البلدة الواحدة في بلدة أخرى وتناقل أخبار بعضهم البعض أكثر من إمكانية التقائهم في بلدتهم. لأن التواجد أثناء الزيارة يعني أن الكل متفرغ وبداية شغله تكون عند رجوعه. " **والخبر تبادل الاخبار. يقال : اللا ولي يا با ونجيب لك فطورك. أنا مابي الفطور وجيب لي حتى حقي من الخبر.**"(والخبر: تبادل الأخبار. يقال ارجع يا أبي وسأحضر لك الغذاء.أنا ليس بي الغذاء ولكن أحضر لي حتى نصيبي من الخبر).[2]

وإذا كان يفترض أن تتضمن هذه الأخبار أخباراً سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ورياضية وترفيهية، فإن هذا يعكس مدى اعتماد هذا المجتمع على الاتصال الشخصي الذي هو أحد أساليب الاتصال القديمة من جهة، ويؤكد الدور البارز للرواية الشفهية في هذا المجتمع من جهة أخرى.

2/5/2 البعد الإقتصادي للزيارة.

---

[1] – مبحوث من البركة دلدول

[2] – مبحوث من تيطاف

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تعد الزيارة مناسبة للربح والرواج الإقتصادي بالن
مختلفة كالجلفة، المدية، بسكرة وغيرها. والمع
شاملة لتواريخها وأماكن إقامتها ولا سيما ال
والمشهورة في المنطقة. حيث يقضون أسابيعاً في التنقل من واحدة لأخرى خاصة في شهري أبريل وماي من كل عام.[1]

كما تعد فرصة أيضاً للسكان وخاصة النساء من أجل قضاء أغراضهم الخاصة من تلك السلع المعروضة من طرف أولئك الباعة ليلاً ونهاراً. " **ثانياً دروك اللي راهي السلعة الناس تجمع باش نهار الزيارة تشري.**"(ثانياً الآن حيث تعرض السلع أثناء " الزيارة"، يجمع الناس النقود من أجل أن يشتروا بها).[2]

وبهذا فإن الزيارة تبدو وكأنها مطلب اجتماعي بالنسبة لأناس يعانون من انعدام الأسواق والمعارض الاقتصادية وحتى وإن وجدت فتكون على مسافات بعيدة من مقر سكناهم. الأمر الذي يجعل – وبالخصوص النساء– ينتظرن بفارغ الصبر موعد الزيارة بعدما يجمعن النقود قبل أسابيع بل وشهور.

لكن، رغم كل هذا، فإن الجانب الإقتصادي لايمكن اعتباره بأي حال من الأحوال سبباً رئيسياً لاستمرار"الزيارة". خاصة في الوقت الحالي حيث وجود امكانية اقتناء المستلزمات والحاجيات من ولايات أخرى وبأثمان معقولة. فضلاً عن ظاهرة التجار المتنقلين الذين أصبحوا يصلون حتى إلى الأماكن النائية والمعزولة وباستمرار. وفضلاً كذلك عن بداية اهتمام التجار المحليين بتغطية جوانب النقص في محلاتهم التجارية.

3/5/2 الزيارة مناسبة للانحراف والانحلال.

من الجوانب التي يغفل عنها أو يتغاضى عنها المنظمون "للزيارات" وكذا المدافعون أو المستفيدون من استمرارها، هي الجوانب الأخلاقية. حيث تعد الزيارة فرصة مواتية خاصة لدى الشباب والمراهقين لتلبية بعض رغباتهم وعواطفهم. ويعد هذا السبب كاف لمجيء العشرات بل المئات من هؤلاء لمكان الزيارة ومهما بعدت المسافة أو ارتفعت التكلفة بل هناك من يقطع عشرات الكيلومترات على دراجة نارية أو عادية من أجل الحضور للزيارة.

في الواقع تشهد الزيارات حضوراً مكثفاً للجنس الأنثوي وتعد هذه الظاهرة في تزايد مستمر. مصطحبة معها أشياء دخيلة على هذا المجتمع ليست لا من عاداته ولا تقاليده "كالتبرج" وإظهار المفاتن... وهذا ما يجعل الذكور أكثر حرصاً على عدم

---

[1] – يعد هذان الشهران بمثابة موسم "للزيارات" لأنه يزداد الاحتفال بها إلى درجة أنه يمكن عد على الأقل "زيارة" واحدة في كل أربعة أيام.

[2] – مبحوث من البركة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تضييع هذه الفرص، في ظل غياب أماكن أخرى مثل هذه المناسبات.

أما عن أشكال هذا "الانحراف" فهي متعددة: منها أن الشباب يقطعون طريق البنات ويعاكسونهن عند تنقلهن بين قصورهن وبلداتهن وبين مكان الزيارة مشياً على الأقدام وفي جنح الظلام.[1] ومنها كذلك الجري ورائهن ومعاكستهن في الأزقة الضيقة والمظلمة أحياناً أو تلك التي تقل فيها الحركة. أو ترصدهن عقب الاحتفالات الخاصة بهن التي تقام أحياناً في دور الزوايا.

من الأساليب الأخرى لهذه الظاهرة أن يزاحم الشاب الفتاة أو الفتيات عند تجولهن في أسواق السلع أو يتخذ من التجارة ذريعة بحيث يتحول إلى تاجر خاصة في الأمور التي تجلب النساء ومن ثم يجد الفرصة أمامه لإغرائهن أو اللعب بعواطفهن. إضافة إلى كل هذا لايمكن إنكار الدور البارز للهاتف المحمول في تحويل الزيارة إلى مناسبة لضرب المواعيد بين الجنسين، أوللتعرف على الجنس الأنثوي أو ربط علاقة به من خلال استعمال كل الطرق للحصول على رقمه.

ورغم خصوصية هذه الظاهرة(رفض المجتمع لها) التي تنمو على هامش "الزيارة"، إلا أن هناك من الشباب من يحب أن يتطرق إلى هذا الجانب معبراً عن أغراضه الخاصة من المشاركة في الحدث. "**تبغي *circulation* ونبغي نصفي عينيا . متبع الطريق وخطرة خطرة نهرب على الطريق. النفس غالبة لاعلاه الفساد مانفسدش. اللاتكلم ومانمدش يدي. كي نشوف حوايج مليحة ولا موش مليحة نتكلم لداك اللي معاي. مرة صرات لي قصة هنايا كي نجي نتفكرها. كان معاي واحد صاحبي وماكنتش عارف انا باللي داير هاكا. كانت واحد المراة مع بنتها كبلتو بالتراب انا ماعرفتش واش صرى حتى لدروك يا إما مس لها بنتها ولا تكلم ليها.**"(أحب la circulation وأحب كذلك أن أحدق عيني. أنا متبع للطريق لكن أحياناً أهرب عنها. النفس غالبة لكن الفساد لا أفسد. أتكلم فقط ولا أمد يدي. عندما أرى ما أشياء تعجبني أو لاتعجبني أهمس في أذن رفيقي. حدثت لي إحدى المرات قصة أتفكرها كلما جئت إلى هنا. كان معي أحد الأصحاب ولم أكن أعرفه بأن طبعه هكذا. والمرآة التي كانت مع ابنتها رمته بالتراب، ولم أعرف ما الذي حدث على اليوم. يا إما أنه لمس ابنتها أو كلمها).[2]

كما أن هناك مجموعة من الناس لايهمها في "الزيارات" إلا إشباع الشهوات والغرائز، كالأكل والشرب. إلى درجة أنهم يحصرونها في مدى تلبية هذه الأغراض. "باش نتعشى هنا نعمر كرشي ونرجع وكي نتعشى زين هاديك هي

---

[1] – لا تزال ظاهرة تنقل الفتيات بالأخص والنساء عموماً ليلاً لحضور الحضرة أو البارود موجودة في بعض المناطق. وإذا كن يفضلن الليل نظراً لارتباطه بالستر فإنهن يتحولن إلى لقم صائغة للشباب. غير أن هذه الظاهرة (المشي ليلاً على الأقدام) هي في تناقص بسبب ازدياد وسائل النقل (السيارات النفعية...).

[2] – شاب من إقسطن 25 عام.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الزيارة عندي، باش نقولها ليك. كي مانتعشى
بغرض العشاء. فعندما أملأ بطني وأتعشى جي
تفهمني. وفي حالة العكس فتلك ليست بـــ"زيارة").

4/5/2 "الزيارة" كفضاء للترويح وقضاء أوقات الفراغ.

يذهب الناس للزيارة أيضاً من أجل الترويح والترفيه عن أنفسهم من خلال مشاهدة الحضرة، الطبل، البارود، العبيد. ومنهم من يمشي من أجل التعرف على المناطق التي يحل بها وعلى خصائص سكانها وعاداتهم وتقاليدهم. وبهذا يكون "للزيارة" وظيفة سياحية إضافة إلى وظيفة الترفيه. لكن بالنظر إلى عدد المبحوثين الذين أشاروا إلى هذا الجانب السياحي وهم اثنان من أصل 18، فإن هذا يعكس الدور الذي تؤديه "الزيارة" في مجال السياحة خاصة بالنسبة للسكان المحليين وهذا بحكم تشابه البيئات التي يعيشون فيها وكذا العادات والتقاليد في اللباس وفي الأكل وغيرهما. وحتى أولئك الذين يذهبون بغرض السياحة، فهم يذهبون أولاً من أجل زيارات المواقع والآثار التاريخية والسياحية وثانياً أنهم لايربطون زياراتهم "بالزيارة" وإنما يذهبون في رحلات خاصة أو في سائر الأيام.

أما بالنسبة للزوار من خارج الولاية وحتى الأجانب فإنهم يستفيدون بشكل كبير من الجانب السياحي "للزيارة" بمشاهدتهم لمختلف الطقوس وخاصة أنواع الرقص المختلفة. فضلاً عن عادات وتقاليد سكان المنطقة. أما بالنسبة للجانب الترفيهي للزيارة (خاصة إقبال الناس على البارود) فإنه يعكس، كما يظهر من قول أحد المبحوثين، غياب دور السينما والمسرح التي من خلال نشاطاتها المقدمة للسكان تنسيهم همومهم ومشاكلهم اليومية وتروح عن أنفسهم.

" **الهوال حنا مادا بينا يكون الهول. داك شوي الغش والحسد الناس تفاجي على قلبها. هاداك اللا تقليد نتاع البلاد(...) دك النفوس اللي تبقى مخزونة في الديار والناس الكبار دوك الناس اللي ما عندهم لا سينما لا شي قال خلقت الحضرة يخرج قال خلق العبيد يخرج.**"(نتمنى إقامة بعض الشيء من البارود، العبيد،والحضرة. لأنها تذهب الغش والحسد من النفوس وتروح على القلوب. إنها مجرد تقليد خاص بالبلاد. فتلك النفوس المحصورة في الديار وكبار السن حيث لا توجد سينما ولا أي شيء، يخرجون لمشاهدة " الحضرة" و"العبيد" عندما يحين وقتها). [2]

يحظى البارود من بين أشكال الرقص المعروضة أثناء الزيارة بأهمية بالغة، ذلك لأنه كفرصة للتسابق والتنافس بين القصور، لا يزال يحتفظ ببعض الميزات التي التصقت به منذ بداياته الأولى كالتنافس في الشكل: الأداء الجيد والانضباط أثناء الرقص حتى لحظة التفريغ التي تكون حاسمة ونقطة ارتكاز من أجل إصدار الحكم النهائي. "**ها لازم كاين كي تجيك فزعة منها لازم تقرطس وتخرج ليهم** (يجب عليك أن

---

[1] – المبحوث نفسه.

[2] - مشرف على إحدى الزيارات بقصر الحاج أوقروت

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتزين وتخرج للفزعة التي تأتيك)."[1] وكذا المض
معاني تمس المنافس مباشرة وتستفزه من أجل
بحد ذاته شيئاً ممتعاً وجذاباً بالنسبة للحضور.

"كي تكون زوج فرق موش كيما اللاوحدة. هادوراهم يقولو هادوك يردو عليهم. تسمع لهادا واش يقول وتسمع لدوك واش يقولو والقرص قال هادو خسرو،هادا ماخرج قاع،هادو غلبو وهادوك خسرو...ايه مادابينا زعما ماكانش اللي ما يبغيش بلادو لازم يغلبو."(عندما تكون فرقتين ليس مثلما تكون هناك فرقة واحدة. أولئك يقولون وهؤلاء يردون عليهم. تسم لما يقوله هذا الفريق وتسمع لما يقوله الفريق الآخر. وبالنسبة لتفريغ البارود، يقال هؤلاء خسروا وتلك الطلقة لم تخرج أصلاً وهؤلاء غلبوا واولئك خسروا. نتمنى ذلك يعني لا يوجد من لا يتمنى أن يفوز أهل بلده). [2]

لعل هذه الخاصية التنافسية للبارود هي التي جعلت منه أكثر الفنون استقطاباً للجمهور. فالراقص ينشغل بحسن أدائه داخل الحلقة حتى تتفوق فرقته على سائر الفرق، علماً أن كل واحدة تكون ممثلة لجهة أو قصر معين وكذلك ينشغل المشاهد بتشجيع فرقة على حساب أخرى أو بعقد المقارنة في الشكل والمضمون بين جميع الفرق بغية تحديد الفرقة المتألقة في الأخير. بل نلاحظ التنافس حتى بين عناصر الفرقة الواحدة وهذا ما يصبغ هذا النوع من الرقص بصبغة خاصة.

5/5/2 التمسك "بالزيارة" بحثاً عن الرأسمال الرمزي (النسب).

أجرينا إحدى المقابلات مع شخص مكلف بالقيام بإحدى "الزيارات"، وبمجرد أن وصله الخبر بأننا نسأل عنه، قطع عمله والتحق بالمكان الذي كنا ننتظره فيه. ولقد حظينا من طرفه باستقبال حار. لكن الملفت للانتباه أنه بمجرد أن فهم الموضوع الذي أتينا من أجله، بدأ يفكر في أمور أخرى وبدت الحيرة والقلق على ملامح وجهه. ورغم أن المقابلة لم تنته، إلا أنه قرر الاتصال بشاهد البلاد من أجل أن يحضر معنا أو ننتقل بغية إعطائه معلومات أكثر عن الزيارة وعن الولي المعنيين.

في الحقيقة أن هذا الحرص لم يكن من أجل إفادتنا نحن فقط، وإنما هو الآخر كانت له أهداف أراد الوصول إليها. وهو الشيء الذي لم يستطيع كتمانه وأباح به في آخر المطاف. حيث شكل التقاؤنا به فرصة مواتية من أجل زيادة التوسع في الموضوع والبحث عن الحقيقة.

الشخص الذ نتحدث عنه هو من فئة السود والولي الذي يشرف على زيارته هو من البيض.

وحسب ما رواه لنا، فإنه منذ صغره وجد أسلافه يشرفون على شؤون هذا الولي وزيارته وأن منزلهم كان بمثابة دار الزاوية باسم هذا الولي.

---

[1] – مبحوث من الساهلة المطارفة

[2] – مبحوث من توكي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أما بالنسبة للسبب الذي جعله يبحث أكثر في حقي
له وسمع كلاماً من شخص آخر عن وجود علاق
التقاؤنا بشاهد البلدة (الإمام الخطيب وأحد أعيانها) الذي لم نكن قد سمعنا كلام
عن الولي بحيث أنه لم يستطيع لا نفي ولا إثبات بعض المعلومات المقدمة من طرف مبحوثنا، انتهى بنا الأمر إلى افتتاح الموضوع من جديد في جلسة أخرى وفي مكان أخرى وعندها أفصح لنا بوضوح عن الدوافع والأهداف التي هي من وراء بحثه في الموضوع. وبعدها أكد لنا أن التنقل إلى البلدة التي انحدر منها الولي أصبحت ضرورة بالنسبة له من أجل استكمال البحث عن الحقيقة. خاصة وأنه كما قلنا سابقاً هو منشغل أكثر بمدى وجود علاقة دموية بين عائلته وعائلة الولي أم لا.

كما هو واضح من هذه القصة إن صح التعبير فإن استمرار القيام بزيارة معينة قد يفسر بوجود مصالح خاصة عند القائم أو القائمين عليها كالبحث عن النسب. هذا الأخير الذي إذا تحقق يستطيع صاحبه أن يعول عليه في تعزيز رأسماله الرمزي وتحصيل الرأسمال المادي.

6/2 مداخيل الزيارات

1/6/2 الاتجاه نحو هيكلة الزوايا والزيارات.

بالنسبة للترقب الذي يكون عند أصحاب الزيارات بشأن تلقي مساعدات من طرف السلطات الرسمية(الوطنية والولائية أو المحلية) هو مستمد من واقعين اثنين:

الواقع الأول هو دعم السلطات الاستعمارية للزوايا مقابل التسليم لها والخضوع لإرادتها. أما الواقع الثاني فهو اهتمام الدولة الجزائرية بالزوايا بعد الاستقلال وتقديم الدعم المادي والمعنوي لها.

ولعل العشرية الأخيرة خير دليل على هذا المنحى. حيث تعد هذه الفترة فرصة كبيرة للاستفادة من هذا الدعم.

ولذلك نلاحظ انخراط القائمين على زوايا توات وزياراتها في هذا الاتجاه. حيث أصبحوا يهتمون أكثر فأكثر بالجانب القانوني من خلال تأسيس جمعيات خاصة بالزوايا والزيارات. وكما هو واضح فإن الهدف منها هو ضمان الاستفادة من المنح والمساعدات التي تقدمها الدولة.

"مادابينا على الزيادة اياك تقصد جمعية. رانا نفكرو في الزيادة بصح مازال ماتفاهمناش. مادابينا نديرو جمعية باش حتى حنا تعاونا. لوكان اللا بدون زيت ولا مليون في العام يعاون شي حاجة."(نعم نتمنى الزيادة. أنت تقصد جمعية. نحن نفكر في الزيادة لكن لم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نتفاهم بعد. نحن نطمح إلى تأسيس جم
واحدة(5لترات) أو مليون سنتيم تخفف علينا بعض

حسب "محمد حجاج" تنظيم الزوايا هو الذي استثمر رموز السلطة الرمزية والروحية للممارسة الصوفية وأعطاها أبعاداً سياسية وزمنية واضحة المعالم.[2]

كما أن تتبعهم لأوضاع وأخبار الزوايا و الوعدات في مختلف جهات الوطن يزيد من رغبتهم في الإصرار على ضرورة معاملتهم بالمثل أي مساعدتهم من طرف الدولة. وهذا أيضاً ما يجعلهم يرون بأن السلطات المحلية مقصرة في حقهم.

2/6/2 مقارنة مداخيل الزيارة بزيارات أخرى.

أيضاً من القواسم المشتركة بين المشرفين على الزيارات هو التشكي من انعدام المساعدات أو قلتها إذا ما تعلق الأمر بالبلدية كممثل للدولة أو مقارنة وضع الزاوية بتلك الزوايا التي تستفيد من الدولة أو تلك التي تحصل على مبالغ مالية كبيرة جراء زيارات الناس للولي.

فالمقصود أنه بما أن "الشيخ بن اعمر" كان صاحب أوراد مثله مثل هؤلاء المشاهير، فإنه من الأجدر وضع صندوق على ضريحه لجمع الزيارات. أي بعبارة أخرى أن الزيارات التي يتلقاها هي قليلة في حقه. حتى يوفى حقه لأنه كان يلقن الأوراد، فإنه ينبغي إيجاد حل لهذه المسألة.

لكن الحل في نظرنا ليس هو الصندوق ذلك أن هذا الأخير حسب معرفتنا لا يقتصر على الأولياء الذين لهم أوراد خاصة بهم وإنما هو حل اهتدي إليه بدلاً من وضع النقود على الضريح بشكل غير منظم وكذلك حتى لا تكون عرضة للسرقة.

ومادام هذا المبحوث يهمه أن تزيد "زيارات الشيخ بن أعمر" رغم أنه ليس مكلف بإقامة الزيارة له وإنما لابنه، فإن زيادة "زيارات الأب" تستلزم زيادة زيارات الابن التي تؤول إلى هذا المبحوث في النهاية.

"زمان صناديق في الروضة الرقاني سيد الحاج بلقاسم سيدي احمد بن موسى

كيما الشيخ بن أعمر كان يعطي الأوراد."[3]

تكاد تتوحد رؤية القائمين على الزيارات اتجاه المساعدات سواء من طرف الأفراد أو الجهات الرسمية. "**الإتساعد البلدية يعود من زمان عاونت اللا في شمبرة ولا في صالة**

---

[1] – القائم على زاوية وزيارة مولاي امحمد بتالة أوقروت.

[2] – محمد حجاج، الرمزي والمتخيل في بنية واشتغال الحقل الصوفي، ص10

[3] – القائم على "زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن."

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نتاع الضياف."[1] فهم يرون أن تقديمها لهم هو اتجاههم.[2] والسبب في هذه النظرة هو كونهم يقوم

لاشك أن تلك النفقات التي ينفقونها تختلف من موسم لآخر بحسب إقبال الضيوف على الزيارة. لكن مادام الذي يسعى إلى القيام بالزيارة ويحرص عليها هم أصحابها وليس أناساً آخرين، فإن هذه المطالبة بأداء ما يتصورونه واجب على البقية تعد أقل أهمية وبدون جدوى. لأنها تحمل تناقضات داخلها.

إذا كانت الزيارات مكلفة لأصحابها، فلماذا يستمرون في القيام بها؟ أم أن الأهداف المعلقة عليها والمصالح الخفية تحتم عدم توقيفها أو على الأقل التخفيف منها؟

3/6/2 التقليل من أهمية المساعدات التي تأتي من الخارج.

يوجد ميل واضح لدى المقيمين "للزيارات" نحو التقليل من قيمة المساعدات التي تأتي من الخارج. سواء كانت في شكل زيارات تقدم لمقدم مقام الولي أو زيارات تقدم للقائم على الزيارة أثناءها أو في سائر الأيام أو إذا كانت على شكل تحصيلات ناتجة عن العقود المبرمة بين الولي وسكان قصر أو عرش ما.[3]

وفي المقابل، فإنهم يعطون أهمية كبيرة لحجم النفقات والمصاريف التي يكون مصدرها "دار الزاوية" طيلة أيام "الزيارة". أما الهدف من كل هذا فهو نفي أي استفادة لهم من تلك المساعدات ولذلك فإن ذكرها دائماً مقروناً بوصف القلة.

---

[1] – أحد القائمين على "زيارة الشيخ بن اعمر بإقسطن."

[2] – عن مكانة الأشراف في موريتانيا يقول رحال بوبريك في كتابه " Saints et société en Islam " ص68 عن أنهم كانوا يستفيدون من الهبات العمومية والخاصة التي كانوا يعتبرونها كحق شرعي بالنسبة لهم على الآخرين. ومادمنا نتكلم عن القائمين على الزيارات والذين يوجد من بينهم أشراف فإن هذا الواقع ينطبق تماماً على الكل حتى المرابطين والسود المشرفين على زيارات معينة. وعليه فإن كل صاحب زيارة مهما كان انتمائه نجد عنده هذه النظرة الامر الذي يسمح لنا أن نتصور بأن إحياء زيارة من جديد وحتى التمسك بها قد يفهمان في السياق أي أن الهدف يكون هو تراكم الثروة والرأسمال المادي من خلال تلك الهبات والهدايا التي ينظر إليها كأنها حق شرعي.

[3] – ما يعكس حرص القائمين على الزيارات على الحصول على الدعم والمساعدات مهما كان مصدرها،هو تلك القصة التي رواها لنا أحد المبحوثين وهو شيخ زاوية بأحد القصور الواقعة شمال تيميمون في هذا الصدد. وهي ترجع إلى آخر انتخابات برلمانية: حيث حضر أحد المترشحين لتنشيط حملته الانتخابية بالمنطقة. ولذلك سارع صاحب الزاوية إلى الحضور إلى المكان المخصص وقد كان اللقاء في أحد القصور المجاورة خاصة وأن المعلومات التي قدمت لأمثاله هي أن المترشح مهتم بدعم الزوايا. ويبقى السياق الذي أجريت فيه هذه المقابلة أكثر توضيحاً لهذه الحالة. حيث أن المبحوث لم يخفي تحسره من ضياع تلك الفرصة حيث أن الإنتخابات مرت لكنه لم يحصل لاعلى مساعدات ولاعلى غيرها. في حين أنه عاد واستدرك الأمر معتبراً ذلك الخبر مجرد إشاعة روج البعض لها من أجل ضمان حضور أصحاب الزوايا لتلك الحملة لما لهم من سلطة وتأثير في توجيه الرأي العام. ومستنداً في الوقت ذاته على قول المترشح خلال الحملة بأنه يدعم المساجد ولا يستطيع تقديم وعود لأي أحد. "حنا فرحنا نهار الفوت قال يعاون الزوي وراه وقف وقال ما نقاول حتى واحد انا عندي راني نعاون الجوامع ولكن هدوك اللا ناس البلاد درو هاد الشي."

[3] – القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"**هاديك على عاتقنا فيها شويا إعانة ديك نتاع صحاب ا**
ويجيبو شاة. ومع الزوار إلاعطاوشي هاد الساعة مايع
واحد يطيب للثاني. (...) قليلة مرة مرة صحاب القصد، [illegible]
دايماً مفتوحة (...) 13/12 لمليون يمشي ويزيـد." (النفقة على عاتقنا وفيها شيئ قليـل (إعانة أصحاب الساهلة). عرجون تمر عن كل دار وتلك الشاة التي يحضـرونها. ومع الزوار إذا أعطوا شيئاً ما. هذه الآونة لم يعودوا يعطون شيئاً. لكن زمان نعـم. ماكان يحضره أحد يقدم للثاني. الزيارة قليلة فقط أصحاب القصد ومن يعطي يعطي شيئاً قليلاً والدار دائماً مفتوحة.)[1]

وقد لا تستحق الذكر أصلاً خاصة إذا كانت لاترقى إلى المستوى المطلوب والمنتظر من طرف المستفيد منها. ولهذا السبب لم يشر إليها أحد المبحوثين إلا بعد التطرق إليها من طرف أحد الحضور. " **ديك الحفنة نتاع السميد ولا قرعة الزيت من البلدية ماتنجم تدكرها.**" (لايمكن ذكر تلك الحفنة من السميد أو علبة الزيت التي تمنحها البلدية.)[2]

4/6/2 الصراع حول مداخيل الضريح دليل على أهميتها.

رغم أن الشائع لدى القائمين على شؤون الزيارات هو التقليل من أهمية النقود التي يتم الحصول عليها لقاء دخول الزوار إلى مقام أو قبة الولي وكذا المساعدات والخيرات التي يساهم بها الأفراد، إلا أن الوقوف على بعض الأحداث أو الممارسات قد يكون مهماً من أجل التحقق من تلك التصريحات .

وفي هذا الإطار ندرس وضعية إحدى الزيارات بدلدول من ناحية المكلف والمخول بجمع تلك النقود ومصيرها.

تعرف هذه الزيارة بوجود عدة عائلات على صلة قرابة بالولي.

في بداية الأمر كانت النقود التي تجمع، يستفيد منها أحد رجال هذه العائلات والذي تنازلت له الجماعة عنها نظراً لكونه شيخاً كبيراً ولايوجد من يعوله. رغم وجود عائلة مكلفة بجمع تلك النقود، ووجود "دار الزاوية". غير أنه وبعد أن وصل الخلاف إلى أوجه بين جميع الأطراف المعنية، قام ممثل العائلة التي كانت مخولة فعلياً بجمع النقود برفع القضية إلى المحكمة التي اتخذت بدورها الإجراءات المناسبة. وفي الجلسة التي عقدتها الجماعة للرد على لائحة من الاستفسارات المقدمة من طرف الهيأة القضائية تم التوصل إلى اتفاق جديد مقترح من طرف "شيخ الزاوية" والقاضي بإشراف "دار الزاوية" على جمع النقود والتصرف فيها. وهكذا تم توقيف مسار

1- القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

2 - شيخ زاوية ماعيشة بنت لحسن بأولاد سعيد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المحكمة. لكن بقي هذا الإتفاق بدون تنفيذ إلى اليو
يستفيد منها تحول هذا الأمر إلى وراثة وأصبح
لوحده. وهكذا لايزال النزاع متواصلاً ضمنياً
"الزيارة" حيث يتم ابرازه للعلن من خلال عدد الأشخاص الذي يكون حاضراً بالقرب من الضريح وكذا استعداد المعنيين أكثر لمناقشة الموضوع مع أي شخص من أجل التعبير عن وجهة نظرهم الرافضة لما يجري على ارض الميدان.

وكما روى لنا أحد القائمين على الزاوية فإنه حدث في بعض المرات أن عدد الذين يتفرغون لجمع تلك الزيارات وصل إلى أربعة أشخاص. الأول يمثل ابن الشيخ والثاني يمثل عم هذا الإبن والثالث هو الشخص الذي رفع القضية إلى المحكمة والرابع هو الشخص الذي يحضر من قصر آخر يبعد 30كم عن مكان الولي.

وعند زيارتنا لمقام الولي في موسم 2010، وجدنا مجموعة من النقود متناثرة على الضريح وشخصين اثنين في المدخل جالسين جنباً إلى جنب. أحدهما يمثل الطرف الأول في القضية والثاني هو الطرف الرابع. أما ممثل الطرف الثاني والطرف الثالث قد توفيا منذ سنوات قليلة فقط.

"**عولت قاع عولنا قاع واحد العام نديرو واحد الصندوق فوق الروضة باش اللي جـــاب شـــي زيارة يحطها فيه ولكن ضروك اللي جا ينوض من الجماعة ولايتكلم ليه ينقال راه باغي الفتنة ولاراه حاسدو (...) تعاون في دار الزاوية ولا في الجامع ربما تخص شي حاجة للجامع وحتى كاين النهار اللي تكون الحالة حبسة تجيب بها كيلو لحم للضياف ولا نتخصو**"(عزمت أحـــد الأعوام على وضع صندوق فوق الضريح من أجل أن تجمع فيه زيارات الـــزوار. ولكن الآن من أراد أن ينهض من الجماعة أو يتكلم يقال أنه يريد الفتنة أو هوحاسد له... تلك الزيارات قد تساهم في دار الزاوية أو في الجامع ربما ينقصه شيء ما. أو حتى تغطي بعض النقص الذي يكون في دار الزاوية كشراء كيلوا لحم أو شيء آخر في سائر الأيام.)[1]

إضافة إلى تلك الأطراف هناك طرف خامس وهو ممثل في "دار الزاوية". فالقائمون على الزيارة بحكم الإتفاق الأخير الذي هو لصالحهم، يرون أنه من الضـــروري أن يطبق ولايتدخل البقية في هذا الشأن. كونهم يصرفون على "الزيارة"، ولعـــل تلـــك الأموال التي تجمع تخفف عنهم بعض هذه المصاريف أو يسدون بها بعض حاجات "دار الزاوية" أو المسجد في سائر الأيام.

نستنتج من كل هذه الأحداث والأقوال، أن الصراع الذي حصل بين تلك الأطراف وادعاء كل واحد بأن له الحق في كل مايجمع من زيارات، يعكس بالضرورة مدى قيمتها وينفي كل تلك الأقوال التي تفيد بأن قيمتها رمزية فقط.

---

[1] – أحد القائمين على زيارة الشيخ بن اعمر بإقسطن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7/2 دور النواحي المادية في تطوير الزيارات و

إذا ماعقدنا مقارنة بين الزيارة في السابق وكيف

بحيث أنها ورغم شهرتها، إلا أنه لم يكن يختم فيها القرآن. لكن أضيف لها هذا الأمر بمجرد أن تبرع أحد الأفراد من بلدة أخرى بمحل تجاري فارغ وبستان صغير. الذي طلب من القائمين عليها زيادة السلكة. معللاً ذلك بالشهرة التي تميزها.

لماذا قبل صاحب الزيارة هذا العرض ولبى طلب صاحبه؟ أليس له مصلحة شخصية في ذلك؟

8/2 الفلكلور جزء لايتجزأ من "الزيارة".

يؤكد العديد من أصحاب الزيارات الذين قابلناهم على أولوية السلكة التي يختم فيها القرآن وما يتعلق بها من توفير الإقامة للقراء والضيوف وأمن الأرواح والممتلكات على سائر الأمور. لكن قد تكون هناك قرائن أو شواهد تدل على أن للفلكلور نصيبه في الزيارة، وأن مكانته لايمكن الاستعاضة عنها بأشياء أخرى. ومادام أن المشرفين عادة ما يكونون من البيض، وأن الحديث عن الفلكلور (البارود والعبيد) يتضمن الحديث بالضرورة عن فئة أخرى هي فئة السود، فإن فهم وتفسير التصريحات والمواقف الصادرة عن القائمين على الزيارات لا يمكن أن يتم أو أن تكون له قيمة خارج هذا الإطار. " **لاداعي، بالنسبة للبارود تولي ناقصة شويا في الضياف. يشد الضياف شويا. العبيد ما يأثروش، شوي.**"[1] (لا داعي لرقصة العبيد. بالنسبة لرقصة البارود يؤدي انعدامها إلى نقصان الضيوف. غياب العبيد يؤثر شيئاً قليلاً فقط).

تنحصر "الزيارة"، عند البعض الآخر، فقط في ختم القرآن جماعياً وما يتخلله من تقديم للطعام والشراب لأولئك القراء. " **نحافظ على الجامع والسلكة. كي تبدا السلكة وياكلوويشربو وياكلو ويشربو وتختم السلكة. كي تختم السلكة طلعت الكتبة نتاع الزيارة.**"(نحافظ على الجامع والسلكة. عندما تبدأ السلكة، ويأكل القراء ويشربون وتختم السلكة يعني انتهاء الزيارة. فختم السلكة يساوي ختم الزيارة.)[2]

لكن بعد استقرائنا للميدان، تبين عكس هذا الكلام تماماً: أي أن "الزيارة" لاتنتهي بختم القرآن فقط. فقد أكد لنا أحد كبار السن في بلدة "الزيار" أن العادة جرت أنه بعد انتهاء البارود في المكان المخصص له تستمر الفرق في الرقص. متجهة إلى "دار الزاوية" أين يرقصون هناك لبعض الوقت ثم يختمون. كما أنه ضرب لنا أمثلة على مدى حرص أهل الزاوية على الإستمرار في هذه العادة أو مايسمونه "فألاً". حيث أنهم لايرضون بالتفريط في القيام به.

---

[1] – القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

[2] – شيخ زاوية مولاي امحمد بتالة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وعليه، فإن هذا "الفأل" سواء تم داخل "دار الزاو
لايمكن أن تقرره رغبة الراقصين في ذلك ولكن ب
وهذا ماينفي الكلام الذي جاء على لسان أحد الق
فإنه يحمل أكثر من دلالة.

حسب ما استقيناه من الميدان، فإن هذا "الفأل" كان منشؤه هو حاجة نساء "دار الزاوية" إلى اللهو والزهو كغيرهن من النساء. ونظراً لأنهن لايخرجن من بيوتهن تم إيجاد هذا الحل بتنقل فرق البارود إليهن لا العكس.

إن الحرص على استمراره، حتى وإن انتفت أسباب ظهوره كانعدام الرغبة لدى أولئك النساء اتجاه البارود أو خروجهن إليه كسائر الناس، يدل على أهمية استمرار هذه الممارسة. كما يتبين أنهم كأصحاب "بركة وجاه" هم من يتحكمون في زمام الأمور وأن الآخرين ماهم إلاتابعين لهم وخاضعين لأوامرهم. وهذا من شأنه أن يعزز مكانتهم ويحفظها من الزوال. خاصة وأن أصحاب هذه الزاوية[1] هم من يشرفون إشرافاً مباشراً على الزيارة. فعدد الوجبات وأوقات تقديمها للماكثين في المسجد وحتى مضمونها يحدد من طرفهم. فالعرف السائد في المنطقة يقتضي تقديم فطور الصباح على شكل وجبة محلية، لكنهم يقدمون فقط البسكويت والشاي. أما بالنسبة للوجبة التي تقدم مباشرة بعد ختم القرآن فإنها منعدمة تماماً.

ومادام أن الإقبال الكبير على الزيارات محبذ من طرف مسييرها: " **شكون اللي يصيب ينفق في سبيل الله ويلقى اللي ياكل وما يبغيها، مادابينا.**"[2] الشيء الذي لايكون إلابوجود البارود حسب تعبيره فإنه يقر ضمنياً بأهمية البارود في ضمان عدم مغادرة الضيوف للزيارة مبكراً. ولايعني بقاء الضيوف فقط هو الداعي لزيادة الإنفاق والطهي وإنما أيضاً زيادة فرص تدفق الزيارات على الزوايا. مثلما أكدنا في أكثر من موضع.

رغم أن إدراج "العبيد" في "زيارة الشيخ بن أعمر" لم يكن من قبل، وإنما تم منذ سنوات قليلة فقط. إلا أن استمراره وعدم اعتراض أهل الزاوية عليه يدل على مدى قبولهم بمثل هذه الأمور. " **إلا جاو ماراناش باغيين نقولو لهم ما ديروش ولا بطلو الله يسهل عليهم.**" (العبيد إذا حضروا ليس لنا أن نوقفهم عن الرقص وإذا توقفوا الله يسهل عليهم).[3]

هذه العادة هي مستحدثة ولم تكن جزءاً من الحدث. لكن اليوم بحكم المدة التي مرت عليها قد أصبحت جزءاً لايتجزء من الزيارة. والتأثير السلبي لتوقيفها هو ظاهر لامحالة لأن الناس اعتادوا عليها سواء أصحاب البلدة أو الزوار. فتجدهم يسألون

---

[1] – زاوية مولاي امحمد بتالة.

[2] – القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

[3] – أحد القائمين على زيارة الشيخ بن اعمر بإقسطن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عنها ويترقبونها بفارغ الصبر(يحرص الناس عل
ال11 صباحاً ويستمر إلى مابعد الزوال حتى في
عدم الإكتراث بتوقيف هذه العادة نقرؤه من وجهة نظرنا الخاصة على أنه يسمح إلى الشعور بتوازن السلطات من طرف أصحاب "الزيارة". لأنهم ليس بمقدورهم حمل العبيد على تغيير موقفهم إذا ماقرروا التوقف. أولعله التعبير عن وجود تعارض في مصالح كل طرف من الممارسة الواحدة وهي "رقصة العبيد". أي أن العبيد ضروري في الزيارة وحتى إذا لم يكن ذلك فيكفي أنه يؤكد تبعية هذه الفئة للبيض. لكن أن يتحول هذا الرقص نفسه إلى وسيلة يعبر فيها "العبيد" عن وجودهم ويحققون بها وحدتهم بل ربما حتى يحاولون من خلاله رفض النظام القائم والتمرد عليه، فإن هذا الأمر يدخل في استراتيجية ومنطق آخرين متناقضين مع استراتيجية ومنطق البيض.

نذكر هنا أنه في موسم الزيارة في عام 2010 قام أحد المكلفين بها بشراء مايعرف "بالكابسون" (صواعق البناديق) من أجل تشجييع أهل البلدة على رقص البارود في هذه المناسبة. وهذا مايؤكد وجود مصلحة لأهل الزوايا في مظاهر الفلكلور التي تعطي الزيارة صبغة خاصة. إذ يعد "العبيد" مثله مثل البارود أحد هذه المظاهر.

9/2 مؤشرات نجاح الزيارة.

يربط الكثير من القائمين على الزيارات نجاحها بمدى قدرتهم على التكفل بالضيوف من جميع النواحي وكذا غياب الخصومات والاعتداءات إن على الأنفس أو الممتلكات.

بالنسبة للمؤشر الأول الذي هو التكفل التام بالحضور، فيعكس مدى تخوف القائمين على الزيارة من التعرض لانتقادات وتقييمات الجمهور وخاصة بعد انتهاء الزيارة، علماً بأن التقييم الذي تخضع له كل "زيارة" من جميع الجوانب وخاصة الإطعام والإقامة، لايشمل فقط الذين حضروا وإنما حتى الغائبين. وقد يستمر فترة طويلة تصل إلى الموسم القادم أو تتجاوزه.

أما المؤشر الثاني فإنه يعكس أحد خصوصيات الحياة اليومية للسكان، كونهم غير متعودين ولايرون ضرورة لتدخل رجال الأمن بمختلف أسلاكه في حياتهم التي تعد الزيارة جزءاً منها. ولذلك فهم لايزالون يلجؤون إلى المؤسسات التقليدية في فض نزاعاتهم وخصوماتهم.

أما موقف " صاحب الزيارة"، فيمكن تفسيره في عدة نقاط :

- أولاً، هو لا يرغب في إعطاء طابع رسمي للحدث سواء عن طريق حضور السلطات الأمنية أو حتى السلطات المدنية.
- ثانياً، حضور السلطات الأمنية لمتابعة مايدور في الزيارة من أولها إلى آخرها هو شيء لايخدمه. لأنه يجعل الضيوف يتخذون موقفاً سلبياً من مكان إقامة الزيارة أو من الزيارة نفسها أو على الأقل يجعلهم يفكرون في أمنهم وسلامتهم أكثر مما

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يفكرون في الولي وواجبهم اتجاهه واتجاه زاويته الأساسي والجوهري من الزيارة، فإن المهم بالنس[illegible] الملائمة من أجل أن يزداد عدد زوار الضريح أو [illegible] مداخيل الزيارة بصفة عامة.

- ثالثاً، الخوف أيضاً من تقنين الزيارات عن طريق مطالبة أصحابها بالحصول على تراخيص إدارية مسبقاً.

بناءاً على ماسبق ذكره، يمكن القول أنه من الطبيعي أن يهتم صاحب الزيارة بالتكفل بالضيوف وغيرهم وأن يسهر على سلامتهم، لأنه في المقابل يحظى بتبجيل الناس له ومدحه إياه، ومن ثمة يبدأ الترويج له ولزيارته. هكذا يضمن تزايد الوافدين عاماً بعد آخر. وإذا ماعتبرنا أن السمعة والتبجيل والمدح والثناء عناصراً تدخل في إطار "البنية الفوقية" وفق التعبير الماركسي أو "الرأسمال الرمزي" وفق تعبير "بورديو"، فإن العلاقة بينها وبين "البنية التحتية" أو "الرأسمال المادي" هي علاقة جدلية. بحيث أن إنفاق الطعام والتضحية بالوقت والمال يكون بغية كسب رضى الناس وثناءهم. وفي حالة حدوث هذا الأخير، فإن الرهان يكون عليه بغية تقوية الوضع المادي من خلال "الزيارات" التي تقدم عيناً أو نقداً من طرف الزوار الذين يتزايدون كل عام.[1]

"**هداك نهار تعود عندنا الكفاية باش الضيف والضيفة تمشي قاع ما خص شي لحد هداك عندنا نتشاف باللي الزيارة صادقة. وكامل داك الشي مايجينا بوليس ولا جاضرمي وما يخلق زقا ولا توكويك.**"(عندما تكون عندنا الكفاية حتى لاينقص أي شيء للضيوف والضيفات، عندها نقول بأن الزيارة قد نجحت. ورغم كل ذلك لايأتينا لاشرطي ولادركي ولا يحدث لاخصام ولاشجار).[2]

إن الإهتمام الواسع من قبل أهل الزيارة بكل مايتعلق بها بداية بالمسجد وساحة الفلكلور وانتهاءاً بالمضيفيين من سكان البلدة، يعكس مدى أهمية كل هذه العناصر في نجاح الموسم وأنها كلها مجتمعة تشكل مايعرف "بالزيارة". وعليه فإن أي تقصير أو نقص في أحد هذه الجوانب يؤثر بالضرورة على اهتمام الناس بها وتوافدهم عليها في المواسم القادمة. وهذا ما لايخدم لا المصالح المادية ولا المعنوية لأصحابها.

"**كي نسمعو القراية جات مليحة والمهرجان اللي يخلق إلا خلق وما خلقت فيه فتنة والضياف ماكانش اللي يشكي وما خصهم حتى شي... وحتى يكونو في مقسمين في الديار يكونو في حالة نشاط وما يخصهم حتى شي.**"(عندما نسمع بأن قراءة القرآن كانت جيدة والمهرجان الذي يقام كان خالياً من الفتن والخصومات. والضيوف لا ينقصهم ولا

---

[1] خلال تواجدنا مع المشرف على زيارة باندبلو جاءه شخص وأخبره بأن هناك زيارة تصدق بها أحد الأشخاص وهي موجودة في المكان الفلاني فاقترح عليه أن يقصد شخصاً لأستأجره من أجل إحضارها وهي عبارة عن خروف أوكبش. وهذا ما يدل على أن الزيارات لازالت تقدم عيناً بينما يشكي أصحاب زيارات آخرين من تراجع هذا النوع من الزيارات.

[2] – شسخ زاوية ماعيشابابلال بتيطاف.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يشتكون من أي شيء يخصهم. إذا مرت السلكة تكن فيه خصومة وفتن.)[1]

نستخلص مما سبق، أن هناك أموال وخيرات معتبرة تُحقق أويمكن تحقيقها لصالح مقيمي "الزيارات" من خلال "الزيارات" والهبات التي تتدفق على ضريح الولي أو على "دار الزاوية" أثناء "الزيارة" بصفة خاصة، وفي سائر الأيام بصفة عامة، بحيث حتى وإن قلت فإنها لاتنقطع.

فوجود هذه المصالح المادية على الأقل عند البعض، يعد سبباً من أسباب استمرار الزيارات بالنسبة للجميع. وهكذا نستطيع استخلاص مايلي:

مجرد مساهمة تلك الخيرات في إقامة الزيارة واقتصار المشرفين على المساهمة الرمزية أوعدم الحاجة حتى إلى هذه المساهمة الشخصية يعني أن هناك استفادة تتمثل في اكتساب أوتعزيز "الرأسمال الرمزي".

كثرة المشتكين من قلة مداخيل "الزيارة" مع استمرارهم في إقامتها يعني أنهم يتطلعون إلى رجوع تلك الأيام التي كانت الزيارة في عزها وكانوا يكسبون من وراءها الكثير أو أنهم يدركون قيمة مداخيل بعض الزيارات الحالية ولذلك فهم لا يريدون التفريط في تلك الزيارات التي يسييرون أمرها. لأن الأرباح والفوائد التي تحققها "الزيارة" هي ماثلة أمام أعينهم عند أولئك القلائل الذين لم تتأثر "زياراتهم" بظروف أو أوضاع معينة (كغلاء المعيشة مثلاً) وإنما على العكس فهي في ازدهار.

10/2 الأولياء وخدامهم.

كثيراً مايقترن هذان اللفظان : الأولياء والخدام. فالأولياء كما هو معروف هم عباد الله الصالحين، هم الصلاح والشيوخ. أم الخدام فهم أفراد أو عائلات سكان قصر أو "عرش" بكامله كانت لهم علاقة تاريخية بالولي وعرفوا بخدمته.

ولتوضيح هذه العلاقة أكثر ومنشأها التاريخي نورد قول أحد القائمين على إحدى "الزيارات" في هذا الشأن.

"**مشى لاولاد راشد طلبو منو يقري لهم ولادهم ويكونو خدامينه. قال لهم وقيل تكونو خدامين لولد خويا سيد الحاج عبد الرحمن. وقال لهم انا راني ماشي للساهلة. قعد تم دارو معاه العقد اعطاوه العرش والقمون ومن بعدها جا لهنا.**"(ذهب إلى أولاد راشد فطلبوا منه أن يعلم أبنائهم ويكونون بمثابة خدام له. قال لهم ربما ستكون أنتم خدام لابن أخي سيد الحاج عبد الرحمن. وأخبرهم بأنه ذاهب إلى الساهلة. أين بقي هناك وجعل معهم عقداً يقضي بإعطائه عرجون تمر زائد كمية محددة من الزرع. ثم رجع إلى هنا.)[2]

---

[1] – أحد القائمين على زيارة الشيخ بن اعمر بإقسطن.

[2] – القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هل فعلاً هذه الرواية وجدت بعد الحدث أم بعده؟

وهذا ماحصل بالفعل أن "سيد الحاج العباس" استـ
زاوية يدرس فيها أبناء هذا القصر وكان المقابل كما اشترط مسبقاً مع سكانه أن يقدموا له عرجون من التمر عن كل بيت وكمية محددة من محصول القمح أو الزرع سنوياً.

فلايزال وإلى اليوم أهل "الساهلة" يأتون في الموعد السنوي لزيارة هذا الولي إلى "إقسطن" ويحضرون معهم التمر والقمح وكبشاً أو خروفاً.

أما بالنسبة لأهل "أولاراشد" فهم يعتبرون بمثابة خدام للولي "سيد الحاج عبد الرحمن" وهم يعترفون بأنه شيخهم ويفتخرون بذلك.

ورغم أننا لم نستطيع الوصول إلى كيفية نشوء مثل هذه العلاقة بينه وبينهم وهل انتقل بنفسه إلى تلك البلدة أم لا، فإنهم كذلك إلى اليوم لايزالون يحضرون "لزياراته" ومعهم مؤونة شاملة تكفي لإقامة التظاهرة من جميع النواحي.[1]

مقابل هذه الأمثلة (بما فيها التي كنا علم بها والتي اكتشفناها فقط خلال التنقل الميداني)، تبرز أمثلة أخرى لم نعطيها كبير عناية بسبب طابعها الاعتيادي والمألوف من جهة ولأنها، كأي ظاهرة أو موضوع بحث للعلوم الإنسانية تأبى أن تقدم نفسها سهلة للإدراك من جهة أخرى. ولذلك توجب علينا الانتظار حتى موسم 2010 لزيارة الشيخ ابن اعمر "شيخ دلدول" حتى نفهم بأن انتقال سكان القصور المجاورة إلى "إقسطن" مكان الزيارة، **سواء** مجرد ضيوف أو منتظمين في "فزعة بارود" خاصة بالقصر الذي يسكنون به، بأنه أمر قابل للتفسير في إطار نظرة شاملة وغير مجزأة لمثل هذه الأحداث.

لقد رأينا كيف أن كل فزعة (من بين ثلاثة على الأقل التي حضرت من "توكي"، البركة، "أولادعبو") بمجرد وصولها تتجه مباشرة إلى أمام ضريح الولي حيث تؤدي " الفاتحة" ومن ثمة تنتظم متجهة نحو ساحة الرقص الرئيسية.

لا تغيب عنا صورة ذلك الشاب الذي بفضل صوته المرتفع والمميز عن سائر أعضاء "فزعته" جعلنا نتوقف على جزء مهم من العبارة التي كانوا يرددونها أثناء الرقص: "

---

[1] – في موسم 2008 لاحظنا أن الطعام الذي قدم للحضور بما فيهم القادمين من أولاد راشد أنه غير كاف. ورأينا بعض الزوار يصعدون المركبات بغية الرجوع دون أن يتعشوا. ففهمنا هذا الأمر حينها على أنه تقصير من دار الزاوية أو عجز منها على التكفل بهذا الأمر. أي وكأنها تراهن على الرأسمال الرمزي دون أن تضحي بالرأسمال المادي. لكن بعدما عرفنا أن ذلك الطعام يصرفه ضيوف الولي" أهل أولاد راشد" فإن التقصير أو العجز يرجع إليهم. ورغم كل هذا فما دام أن هؤلاء هم ضيوف مهما كانت صفتهم أو علاقتهم "بالزيارة" وما دام أن الولي هو من أسلاف " دار الزاوية" التي تستفيد بدورها من رأسماله الرمزي وتوظفه بغية استمرار مكانتها فإن هذا يحتم عليها المساهمة المادية في "زيارته". إن عدم المساهمة قد يفسر إما في تحميل "دار الزاوية" لخدام الولي أو أتباعه لمسؤوليتهم التاريخية اتجاه الولي والمبنية أساساً على ما يعرف ب" العقد" أو "الشرط" الذي يكون بين الولي وخدامه، أو يفسر تبني موقف متحفظ من " الزيارات" وهذا غير وارد لأنها نفسها تشرف على "زيارة" أخرى أكبر من هذه بكثير.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الخدامة أهوما جاو يا الشيخ" (لقد حضر الخدام ي
الدلالات والمعاني الكفيلة بفهم، على الأقل، جزءاً م
الناس بـــ " الزيارة" وتوافدهم عليها بكثرة وباستمرار إلى [illegible]
"العهد" أو "العقد" بين هؤلاء وبين الولي.

وبحكم الموقع الذي نجلس فيه، فقد استطعنا أن نلاحظ حركة تنقل أهل قصر "البركة" ذكوراً وإناثاً ومن مختلف الأعمار بين قصرهم وقصر "إقسطن". ورغم أن هذا المشهد ليس جديداً، إلا أن الأعداد الكبيرة لهؤلاء الزوار الذين كانوا يغادرون مكان الزيارة قبيل وبعد انتهاء الزيارة " راجلين" بحكم قرب المسافة بين القصرين، لا يعبر لنا إلا عن واجب الزيارة وإلزامية الوفاء للولي اللذان يدفعانهم إلى المجيء. أي يشير هذا الامر إلى تجذر العلاقة بين الطرفين الذي يجعل من الصعوبة بمكان قطعها. بل يتم بثها وتجديدها من جيل لآخر. هذا الأخير الذي يتم من خلال رواية تلك الاساطير التي تؤسس لها. لاسيما وأن مثل هذه الأحداث التأسيسية تظل محفورة في الذاكرة الشعبية ويتم التطرق لها من حين لآخر. لأن الجانب الأكثر اهتماماً عند الخدام والأتباع، حتى من سمعة ووجاهة الأولياء هو الروابط التي يقيمونها مع الأولياء والتي يعبرون عنها بطرق مختلفة وفي مناسبات متعددة.[1]

وأمام هذا الطرح للوقائع توجد لدينا عدة تساؤلات جديرة بالطرح:

من هم الذين يتنقلون إلى بلدة الولي في إطار الخدمة أو خلال الزيارة.

هل استفاد هؤلاء الأوفياء أو أسلافهم من علم شيخهم (تحفيظ القرآن)

ماهي أسس العلاقة الراهنة بين الخدام وذرية الولي؟

فمن خلال ملاحظاتنا الميدانية واستقصائنا للموضوع وصلنا إلى التالي:

المعنيون بهذه الخدمة والذين ينطبق عليهم مفهوم الخدام هم السود على عكس البيض. رغم أننا نرجح بأن الذين قد استفادوا من الشيخ مباشرة وخاصة من ناحية حفظ القرآن وتعلم العلم الشرعي هم البيض. والدليل إذا كان السود مثلهم مثل البيض قد استفادوا منه فلماذا نجد العلم محتكر لدى البيض. ورثوه عن آبائهم ويورثونه لأبنائهم؟ فغالبية الذين يهتمون بخدمة الشيوخ ويتنقلون إلى بلدانهم هم من السود. نجد هذا الأمر عند أهل "الساهلة"، وعند أهل "زوا دلدول" أين يرسخ الآباء في عقول أبنائهم أن كل من صام عامه الأول، خاصة من الذكور، عليه أن يزور شيخه "بشروين" أثناء "زيارة سيدي عمر الغريب" والد " الشيخ بن اعمر" التي تقام خلال شهر رمضان من كل عام.

[1] – ينظر، الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف،دار توبقال للنشر، المغرب، ط1991،1 ،ج2،ص53.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كذلك عاينا الأمر نفسه في "أوقروت" حيث أن الذيـ
"تبرغامين" إلى "زيارة مولاي أمحمد بتالة" وكذلك
عومر" بقصر "الزاوية" هم من السود.[1]

تتسم العلاقة بين الخدام وذرية الولي بعدم التكافؤ. وأنها أصبحت تحقق أهدافاً وغايات غير تلك التي أسست من أجلها. حيث أصبح باستطاعة القائمين على الزيارة تسخير الخدام للقيام بأي عمل حتى وإن لم تكن له علاقة مباشرة بإنجاح بالزيارة. وهكذا أصبح الخدام الذين آتوا من أجل "الزيارة" يقلبون الأرض ويخدمون البساتين أثناء "الزيارات" أو بعدها. وإذا كان لصاحب الزيارة بناءاً يريد أن ينجزه أو يتممه فإنه بلا شك سيلقى ترحاب من طرف الخدام حتى ولو بدون مقابل. لأن كل مايتعلق بالولي ودار الزاوية فهو "في سبيل الله" حسب التعبير الذي درج التواتيون على استعماله في مثل هذه المواقف والمناسبات.

ومع هذا فإننا لاننفي مدى القابلية التي يبديها الخدام لمثل هذه الأعمال بقصد أو بغيره. لأن الدافع لمجيئهم هو الولي والشخص أو الأشخاص الذين يخدمونهم هم من ذريته. والفصل بين الإثنين ليس بالأمر السهل. ولعل جزء من "البركة" التي كان يتمتع به الولي تكون في أحفاده وبالتالي من الممكن أن ينتفع بها الخدام إذا ما خدموهم واستجلبوا رضاهم.

كذلك نذكر في هذا الصدد حادثة أخرى وقعت بين إحدى القبائل التي تعتبر في مكانة الخدام حسب طرحنا هذا لكنها لاتقر بذلك حتى وإن اعتبرها الآخرون كذلك وبين أحد أحفاد الولي الذي يعتبر "شيخهم".[2] فقد طلب من كبار هذه القبيلة عقب انتهاء "الزيارة" أن يرسلوا أبناءهم الذكور لمدة أسبوع ليعدوا له اللبنات الطينية. وماكان للآباء إلا أن لبوا الطلب.[3]

يوضح لنا هذا المثال تحويل مثل تلك العلاقات وتوظيفها في أغراض دنيوية. كما يؤكد سعي المتكفلين بشؤون الأولياء والزيارات عموماً إلى تسخير الآخرين لخدمتهم. هذا على مستوى العلاقات المحلية، أما على مستوى العلاقات المحلية الجهوية فأكبر مثال عليها هي تلك العلاقة الموجودة بين وهران ومنطقة توات. فذكر وهران مرتبط

---

[1] – الشيء الذي أكداه لنا مخبرنا "بتالة" وأحد مبحوثينا بقصر "الحاج". فإضافة إلى استغراب وتعجب هذين الشخصين من سؤالنا عن مدى مشاركة "البيض" في هذه الخدمة، فإن اقتصار الخدمة على السود يكاد يكون امراً مسلم به سواء عند السود وحتى البيض وهذا في كامل المنطقة. من جهة أخرى فإن مشاركة البيض في حركة التنقل لحضور أو إقامة " زيارة" ولي معين في مكان آخر إن حصلت فهي رمزية أو بعدد محدود.

وصلت العلاقة بين البيض والسود بأحد قصور تسابيت الذين يوجد " شيخهم " بقصر "البركة" بلدية دلدول، إلى تخصيص عام يذهب فيه البيض وعام يذهب فيه السود.

[2] – الجد الأول لهذه القبيلة كان حبيباً للولي أنقذه من مكيدة سكان القصر الذي كانا يسكنان به وبعد وفاة الولي تصدق عليه الجد اعترافاً بتلك العلاقة والموقف الذي وقف معه فيه. ومن ثم استمر الأبناء في المساهمة في إقامة الزيارة قدر المستطاع وتطور هذا الأمر شيئاً فشيئاً وأصبحوا في هذه السنين يتنقلون إلى قصر الولي حاملين معهم كل الزاد الذي يكفيهم لإقامة الزيارة.

[3] – أوصى القائمون على " الزيارة" أحد أولئك الآباء أن لايسمح لأبنه العداء الذي قد فاز محلياً ويتاهب للمشاركة على المستوى الوطني، وفعلاً قد عمل الأب بنصيحتهم وألتحق ابنه فيما بعد بأبناء عمومته الذين كانوا يحضرون لبنات الطين لصالح "دار الزاوية" " بتوكي".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بذكر "سيد الحسني". فعندما يعرف بأن شخصاً مر
فسرعان ما توجه له العبارات التالية: "وهران سيد
المرة القادمة إذا رجعت فعليك أن تزوره". فالحث
اليوم وخاصة مع الطلبة الجامعيين.[1] ودون تقديم أدلة واضحة في هذا الشأن.

11/2 التمسك بالعادات والبحث عن الرأسمال المادي والرمزي وراء الاستمرارية.

قد لا يكون الدافع وراء الاستمرار في إقامة الزيارة هو الولي الذي ينتظر ما يقوم به أقاربه أو أهل بلدته في هذا اليوم المخصص له وإنما فقط لأن هذه العادة هي موروثة عن الأسلاف أباً عن جد. والتفريط فيها يعني الخروج عن طريقتهم وربما التعرض لسخطهم خاصة وأنها تكون عادة موروثة من الوالدين إلى الأبناء بصفة مباشرة. وفي هذا المثال على الأقل نكون بعيدين كل البعد عن تفسير "الاستمرارية" بفرضية الاعتقاد في الأولياء.

كما أن الإشارة إلى أن باب المنزل يظل دوماً مفتوحاً لاستقبال الضيوف وكذا التأكيد على مواصلة التمسك بإقامة "الزيارة" يوضحان الطموح الموجود من أجل تعزيز الرأسمال المادي والرمزي معاً.

"**المنطلق نتاعها هما كانو زوايا وماراهيش حادة(...)هاد الشي مسلسل من جدودنا وصاية الجدود من أصول لأصول مهما كان الحال نديرها بالقليل ولا الكثير(...)هاديك حاجة، يتسنى ولامايتسنى هاداك الشي غايب والميت يتسنى ولامايتسنى هاداك الشي بينه وبين مولانا. حنا صدقة صدقة من جد لجد. كاين اللي يخلي ليك وصاية يقول لك إلا مت ديرها تتربط على ظهرك.**"(المنطلق انها كانت زوايا وستبقى كذلك. هذا شيء متسلسل من أجدادنا وهذه وصية من أصول لأصول. مهما كان الحال أقوم بالزيارة بالقليل أو الكثير. ذلك أمر آخر: ينتظر أم لا ينتظر. فذلك من الغيبيات والميت يتسنى أو لا يتسنى ذلك أمر بينه وبين مولانا. إنها بالنسبة إلينا صدقة من جد لآخر. هناك من يترك لك وصية، يقول لك إذا مت نفذها، فتصبح معلقة في عنقك.)[2]

12/2 إقامة الزيارة، النفقة فيها، الذهاب إليها تمسك بعادات وتقاليد الأسلاف.

تعليل الذهاب إلى الزيارة والمشاركة في مختلف طقوسها بضرورة السير على النهج نفسه الذي سار عليه الأجداد، يقلل من أهمية الدوافع والأهداف الأخرى التي اعتاد الناس على تقديمها: مثل التبرك وزيارة الأقارب والأحباب. كما أنه يظهر في الوقت

---

[1] – قد يأتي هذا الحث من طرف شخص قريب أو بعيد وقد لاحظنا اهتمام خاص من طرف النساء بهذا الأمر. وعلى كل يبدو هذا المجتمع برمته حريص على استمرار هذه العلاقة الرمزية والتاريخية مع ابن مؤسس الطريقة الطيبية، ومرجعيتها بالجزائر وبين مجتمع ينخرط جل أفراده طواعية كـ "أتباع وخدام" أو على الأقل كـ"مريدين" في هذه الطريقة نفسها. ففي هذا الإطار يمكن فهم سبب تعليق أحد الإعلانات (الذي مصدره جمعية سيد الحسني ومضمونه موعد الزيارة وحث سكان المنطقة على حضورها) في لوحة الإعلانات الرئيسية لبلدية دلدول في إحدى السنوات الأخيرة.

[2] – القائم على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ذاته سيادة مبدأ التقليد في هذا المجتمع على غير
إلى إعمال العقل وبناء المواقف والتصرفات على
المشاركة في الطقوس الخاصة بالزيارة ليست هد
أجل استرضاء الوالدين والأسلاف عموماً وعدم جلب سخطهم حتى لوكانوا أمواتاً."
قاع نشاركو فيهم نقدسوهم نروحو نزورو هاد شي إلا من جدادنا رانا ماشيين في هاد السيرة اللي مشاو فيها نمشو فيها. الشيخ بن عمر بحد ذاتو يقولو هو شيخ الزوا كيما يقولو جدادنا الشيخ بن اعمر ضامن قاع الزوا. يهتمو كل اصحاب البركة علاحقاش عندهم فزعة تفزع."(نشارك فيها كلها ونقدسها. نذهب نزور. قد وجدنا هذا الشيء من أجدادنا ونحن ماضون في هذه السيرة التي مشوا فيها نمشي فيها نحن أيضاً.
يقال هو شيخ الزوا. مثلما يقول أجدادنا الشيخ بن اعمر ضامن لكل الزوا.)[1]

"عندما نطلب من أحد السكان المحليين لماذا يلاحظ هذه الطقوس؟ يجيب بأن أسلافه كانوا يلاحظونها وأنه من الواجب عليه أن يتبع مثالهم. إذاً فإذا كان يتصرف بهذه الكيفية مع الكائنات الطوطمية فهذا لايرجع فقط للترحيب الرهيب للقوى التي تقيم فيها وإنما هو يحس معنوياً بأنه مجبر على الإستجابة لأمر ما وأن يؤدي الواجب."[2]

وعليه يمكن إدخال مسار جديد بغية تفسير أسباب استمرار "الزيارات". يتعلق بالتمسك بالعادات والتقاليد ويمكن تلخيصه في نقطتين:

- يتمسك الناس بعادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم المتعلقة بالزيارة لأنهم يخافون من سخط الولي وبالتالي تحول حياتهم من اليسر إلى العسر.
- التخلص من ضغوطات المجتمع وعقوباته التي يسلطها على من يتخلى عنها والمتمثلة في النبذ والتهميش.
- التخويف من أمر الزيارات وإحاطتها بنوع من الهالة والغموض.

يتعامل الناس بالمنطقة بحذر شديد مع كل من يفتح النقاش في موضوع الأولياء والزيارات. وخاصة إذا كان من طلبة المعاهد الشرعية أو الجامعات بحكم احتكاكهم بمختلف التيارات الدينية بما فيها التي تحذر من "الزيارات". ويظهر هذا من خلال الردود الأولى التي يحذرون فيها المعني من الخوض في مثل هذه المواضيع ويذكرونه باستحالة نكران وجود الأولياء. شارعين في سرد قصص وقعت في حياة ولي من الأولياء في حياته أو بعد مماته. وفي هذا الإطار يندرج كلام أحد القائمين على إحدى "الزيارات":

" **نهار الزيارة كول ماتسقسي ماوالو على خاطرش خالطة موش اللاصحاب الدنيا يكدب عليك اللي يقولك اللا الحيين موش اللا الحيين كلها راه يجاهد.** "(يوم الزيارة، كل ولا تسأل.

[1] – مبحوث من البركة دلدول.
[2]- Durkheim Emile.op.cit.p271

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لأن الامور تكون مختلطة. ليس فقط أصحاب الد
الأحياء. ليس الأحياء لوحدهم بل كل واحد هو يج

13/2 الزيارة كفرصة لتعزيز مكانة فئة على أخرى.

يوجد هناك خلاف بين المرابطين والأشراف والمقتنعين بهم وبين شريحة شبانية عادة تكون جامعية أو ذات مستوى علمي لابأس به. فالطرف الأول يريد أن يستمر في تطبيق التصورات التي اقتنع بها. كالتراتبية في المجتمع ووجود فئة معينة ترفع الفاتحة عند الدعاء. محاولاً فرض هذه الأفكار على الجميع. والطرف الثاني الذي يحاول التخلص من هذه الممارسات.

إن الدعوة إلى إزالة كل عناصر التمييز بين الناس ومن بينها "الفاتحة" وغيرها، يفترض أن تهدد مكانة الأشراف والمرابطين. ولذلك يمكن اعتبار الزيارة كوسيلة موظفة من أجل تعزيز تلك المكانة المهددة بالزوال. حيث تكثر في الزيارة مواعيد "الفاتحة"؛ عقب كل صلاة توجد "فاتحة" فضلاً عن "فاتحة" بدء القرآن و"فاتحة" ختامه. وفي كل واحدة منها ينادى بصوت مرتفع على الأشراف لكي "يفتحوا" وفي حالة عدم وجود الشريف يتولى أحد المرابطين هذه المهمة. وهكذا يتحول ذلك الشخص إلى محل أنظار الحضور ويشار إليه بالبنان لأولئك الذين يريدون معرفته والمكان الذي يجلس فيه. ولايقتصر أمر التطلع إلى معرفة ذلك الشخص الذي تولى "الفاتحة" على عدد قليل من الناس بل هناك فضول من طرف الخاصة والعامة لمعرفته خاصة إذا كان صوته غير مألوف لديهم. أي لايعرفون اسمه ولونه ومسكنه...

النتيجة، هي ابراز مكانة الأشراف وأو المرابطين والتأكيد عليها في وقت جد مناسب ومفيد على الأقل اجتماعياً لأبناء هذين الفئتين. فالمطالبة بمكانة الأشراف وحتى المرابطين لا يعاد تفعيلها إلا في الوقت الذي يصبح من المفيد اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً فعله وإظهارها علانية.[2] "**هاد الاولاد نتاع هاد الساعة قالوا مابقاو المرابطين مابقات الفاتحة.**"(أبناء هذا الوقت قالوا لم يبق المرابطون ولم تبق الفاتحة.)[3]

وعن سؤالنا وجهناه للمبحوث نفسه عن الفئة التي تنمي إليها "ماعيشة بنت لحسن"، أجاب: " واه مرابطة وعلاه راهم يديرو ليها الزيارة ويستبركو بها."(أجل مرابطة وإلا لماذا يقيم الناس لها الزيارة ويستبركون بها).[4]

---

[1] – القائم على " زيارة سيدي محمد بقصر الحاج."

[2]–Rachid Bellil. Op. cit. p104

[3] – شيخ زاوية ماعيشة بنت لحسن بأولاد سعيد.

[4] – المبحوث نفسه.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هل يشترط الإنتساب إلى المرابطين أولاً حتى يـ
أن أصل المرابطين هو ولي معين لايهم انتمائه
على المرابطين؟

نلتمس في هذا الرد التعبير عن بعض القناعات الموجودة عند بعض الناس، وهي أن المرابطين هم مصدر للصلاح والتبرك على غرار الأشراف كما أنها دعوة أيضاً لحصر هذه الأشياء في صنف معين. لكننا سوف نتعرض لهذا الموضوع بتفاصيل أكثر مع تقديم ممارسات موجودة على أرض الواقع تتناقض مع هذه التصورات.

يعكس القبول بالإشراف على عدة "زيارات"، في آن واحد، مدى إرادة هذا الشخص الجمع بين أكبر عدد من "الزيارات".[1]

ورغم أن هذا الإشراف يعني كثرة الإنفاق والتضحية، فيا ترى من أين يتم الحصول على مصادر هذا الإنفاق؟ ويصبح سؤال آخر مشروعاً في هذا الإطار هو لماذا قبل بكل هذه الزيارات علماً أنه ليست لديه مصادر دخل زائدة؟

ومن ثمة فإن هذا الحرص على تجميع "الزيارات" في قبضة يد واحدة يؤشر على وجود مكسبين أساسيين:

المكسب الأول هو تعزيز "الرأسمال الرمزي" الموجود مسبقاً بحيث أنه ينظر إليه من طرف الغير على أنه يستأهل التقدير والإحترام لقاء حرصه على الدين وعلى تمسكه بالأولياء والذين يقصدهم الناس بغية تسهيل قضاء حوائجهم. بل أيضاً لأنهم ضامني البلاد وحراسها.

أما المكسب الثاني فيتجلى في الرهان على ما يفضل من المساعدات الرسمية وغير الرسمية والهبات لهذه "الزيارات". " **احنا علاه يجونا الضياف ياسر قاع دوك الزيارات اللي هاملين مومكلف بهم حد لحوهم لينا وحنا رانا شادينهم واحد السبع وليان.**"(نظراً لكون الضيوف يأتوننا بكثرة، فقد تكفلنا بكل تلك الزيارات المهملة التي لا يوجد من هو متكلف بها. وهي زيارات حوال سبعة (07) أولياء)[2].

14/2 الزيارة بين المصالح المشركة والمصالح العامة.

---

[1] – نقطة مهمة لفت انتباهنا إليها أحد الذين التقينا بهم أثناء تواجدنا ببلدته. وذلك بمجرد أن عرف مقصدنا من المجيء وفتحنا النقاش معه في هذا المجال. هذه النقطة هي قوله : لاحظ أن أغلب أصحاب الزيارات تجدهم معوزين. وضرب لنا أمثلة من بينها مثال هذا المبحوث الذي يشرف على عدة زيارات. وإضافة إلى الملاحظات التي قدمها لنا بخصوص أن المبحوث لايمارس أي وظيفة أو مهنة، نسجل ملاحظاتنا الخاصة وهي تواضع المحل الذي استقبلنا فيه، بحيث أنه مبني بمواد بناء محلية.

[2] – شيخ زاوية ماعيشة بنت لحسن بأولاد سعيد.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اتضح لنا من خلال المقابلات التي أجريناها أن
الناس وبين القائم على "الزيارة".

بين العامة الذين يعبرون عن عدم وجود مصلحة لهم في تمديد مدة الزيارة وبين صاحب الزيارة الذي يخفي وجود مصلحة لديه في ذلك حتى وإن لم يعبر عنها علانية.

إن تمديد الزيارة يعني بالنسبة للمضيفين بقاء الضيوف بحجة عدم انتهاء الزيارة. وبالتالي يشعر المضيفين بالإحراج. حيث يكونون مضطرين إلى الإنشغال بالضيوف والتفرغ لهم. وليس هذا فقط بل بإطعامهم والإنفاق عليهم. لأن العرف الاجتماعي لا يتسامح مع من يسافر ويترك ضيفاً من ورائه كما لا يتسامح مع من لا يهتم بالضيف حتى ولوكان مشغولاً. ولعل هذا ما جعل بعض الناس يأخذون عطل قانونية أو غير قانونية طيلة أيام "الزيارة".

أما بالنسبة للقائم عليها فيعني زيادة فرص تدفق "الزيارات" عليه. " **كنا نزيدو نبيتو البارود ولمكين الناس قالوانتما عندكم اللا ربع ايام وراكو تشدو الضياف وبغات تبدا الخسارة. والدنيا ضروك راك عارف الغلا. الكابسون يسوى 600 الف. جاتهم السبة يسمى من هاد الغلا بعدا.**"(كنا من قبل نبقي البارود من الليل حتى الصباح. لكن اعترض الناس وقالوا: أنتم عندكم أربعة أيام وأنكم السبب في ابقاء الضيوف. وكادت الأمور تؤول على الخسارة.وانت تعلم الغلاء الذي عم كل شيء. قيمة الصواعق تصل إلى 6000دج. فهذا الغلاء كان حجة مسبقة بالنسبة إليهم.)[1].

15/2 الزيارة بمفهوم القائمين عليها.

يعبر المُنظمون "للزيارات" عن عدم رضاهم على المستوى الذي آلت إليه هذه الأخيرة. فهم يرونها قد تحولت عن مسارها الحقيقي المتمثل في الإعتقاد في الأولياء والتبرك بهم. وأصبح الناس لايحضرون من أجل هذا الغرض وإنما من أجل الأكل وربما حتى اللهو.

إذا أردنا أن نستوفي هذه الوضعية حقها من الشرح والتحليل بغية الوصول إلى فهمها في آخر المطاف. فإننا مضطرون إلى طرح التساؤلات التالية:

من هم هؤلاء الناس الذين أصبح همهم الأكل فقط حسب تعبير المبحوث؟

ماهو تأثير استمرار هذا الوضع على المشرفين على الزيارات مادياً ومعنوياً؟

إن الأشخاص المقصودين هنا هم المنتمون إلى صنف السود. أو على الأقل هم المعنيون أكثر من غيرهم بهذا الشأن :

[1] – شيخ زاوية ماعيشة بنت لحسن بأولاد سعيد.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

-أولاً، فالزيارات كما أكدنا أكثر من مرة تقام للبيض من البيض.

ثانياً، الضيوف من البيض على اختلاف فئاتهم العمرية بمن فيها الشباب، لايفوتون فرصة زيارة "دار الزاوية" والإطلاع على أحوال القائمين عليها أو التعرف عليهم. وحتى وإن لم يعطوا "الزيارة" فإن أمرهم يختلف عن أولئك الذين لايسألون عنها إطلاقاً. "**ماكان قاع اللي راه يحوس على خبر الزيارات اللا انت اللي راك تنقش عليها. كاين اللي يسمع الزيارة في تالة قال يالله نمشو نتعشاو. يدخل لرحبة كيما هادي يتعشى ويروح.**" (لايوجد من يسأل عن أمور الزيارات إلا أنت الذي تنقب عليها هناك كم يسمع بأن الزيارة في تالة، قال تعالوا نذهب كي نتعشى. يدخل لمكان مثل هذا يتعشى ثم يغادر.)[1]

تحبذ "الزيارات" من غير البيض لأن المهم ليس أن يربح صاحب "الزيارة" على حساب بني جلدته. فزيارتهم هي جزء من المال العام للبيض. والمعروف عنهم أنهم يساعدون بعضهم البعض حتى مادياً...

أما بالنسبة لتأثير استمرار هذا الوضع على القائمين على الزيارات فهو كالتالي:

التأثير المعنوي يتمثل في فقدانهم لسلطتهم الروحية للزيارة. وشعورهم بقلة تقدير الناس لهم وتبجيلهم لأنهم أصبحوا لايتبركون بهم. خاصة وأن التبرك يعني تقديم الزيارات لهم. أما التأثير المادي فيتمثل في التقليل من حظوظ حصول الزاوية على عدد أكبر من "الزيارات". والتي لاتكون إلا بكثرة المعتقدين في البركة التي يرثها الأحفاد عن الولي. لا يخفي أصحاب "الزيارات" عدم رضاهم على سيرورة التحضيرات الخاصة "بالزيارة". وهم يحنون إلى الماضي القريب حيث كان الكل، رجالاً ونساءاً، يتوافد وبكثرة على "دار الزاوية" ويسخرون أنفسهم للقيام بالتحضيرات اللازمة لإنجاح الموعد. "**مابقاش اليوم كيما زمان. اللي فيه النية يجي يخدم شي واحد واللي مافيه النية مايجيش.**" (لم يعد اليوم كزمان. فقط صاحب النية يأتي يخدم بعض الشيء وغيره لا يأتي.)[2] ومرد هذا التراجع بالنسبة إليهم هو "انعدام النية" عند أولئك الذين لايحضرون.

فالفرق بين من يحضر ومن لايحضر هو الفرق بين من يعتقد في وجود تلك "البركة" واستمرارها وفي السلطة الروحية والزمنية التي يمتلكها أبناء الزاوية وبين من لايعتقد في ذلك إطلاقاً. وبالتالي فإن وجود "النية" يعني المساعدة المادية لـــ"دار الزاوية" سواء عن طريق المشاركة في التحضيرات أو تقديم الهدايا و"الزيارات". فقوة "النية" لدى الأتباع والخدام، كما لا حظ "ديل ايكلمان" في القائمين المباشرين

[1] – شيخ زاوية مولاي امحمد بتالة.

[2] – شيخ زاوية مولاي امحمد بتالة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الزاوية الشرقاوية، والتي تقاس بما يقدمها
على ثروة وقدرة هؤلاء على ضمان التأييد والمس

خلاصة:

يعكس التمسك بالزيارة وجود أهداف ومصالح أخرى من ورائها. وأسهلها على الإدراك هو اكتساب أو تعزيز الرأسمال المادي أو المعنوي أو الاثنين معاً. فهي بمثابة وسيلة للدفاع عن مكتسبات سابقة (أوقاف وأحباس، جاه ومكانة...) ووسيلة ايضاً لضمان مكتسبات لاحقة (زيادة الهبات والهدايا والزيارات وكذا المنح الرسمية).

ومن جهة أخرى فإنها موظفة من أجل ابقاء الوضع التراتبي القائم. وإذا أدركنا خطورة الهزات والضربات التي يتعرض لها هذا النظام، إن بفعل انتشار الوعي والفهم وإن بفعل عوامل التغير الاجتماعي، فإننا ندرك ردة الفعل القوية التي تتجلى في الإنكار على المتخلين عن الزيارة والبركة بوصفه تخل عن عادات وتقاليد الأجداد قد يعرض صاحبه للخطر، وفي محاولة هيكلة الزيارات وتحويل دور الزوايا من الوجود الممكن(التسمية فقط) إلى الوجود الفعلي(تحويلها إلى زوايا إطعام أو زوايا تعليمية).

[1] – ينظر، ديل (ايكلمان)، مرجع سابق،ص52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خاتمة عامة:

ككل باحث أو دارس لموضوع ما، انطلق من تمحيصها واختبارها في الميدان وكذا مقارنتها مع معطياته، لابد له أن ينتهي في الأخير إلى استخلاصات واستنتاجات معينة . ونحن بدورنا لا نشذ عن هذه القاعدة.

إن موضوع "الزيارة" بمنطقة توات يكتسي أهمية خاصة نابعة من خصوصية مجتمع الدراسة بحد ذاته.

وإن كنا هنا لا نستطيع نفي نتائج الدراسات السابقة نفياً مطلقاً لا سيما تلك التي يتقارب موضوعها بموضوع دراستنا، فإننا نخلص بشأنها إلى التالي:

1- إن بلوغ درجة الولاية أو الصلاح كشرط أساسي لقيام الزيارة ليس محصوراً على صنف معين ولا سلالة معينة. وإنما الحاصل هو الإعتراف بولاية أوصلاح البعض ومن ثم تكريمه وتبجيله خاصة في الممات وعدم الإعتراف أوالتغاضي عن ولاية أوصلاح البعض الآخر ومن ثمة تهميشه وتحقيره.
2- الزيارات ليست فرصة لإزالة الفوراق الإجتماعية وإنما هي فرصة لتعزيزها.

أما بشأن الإستنتاجات المرتبطة بمجال دراستنا فهي كالتالي:

1-للسود زياراتهم كما للبيض زيارتهم ولكل صنف منهما مميزات خاصة به.
2-لكل من البيض والسود منطق ، وايديولوجية، واستراتيجية خاصة به يعمل من خلال الزيارة على انجازها، تطبيقها أو تحقيقها.
3-على عكس "الموالد" و"المواسم" و"الوعدات"، فإن "الزيارات" بتوات ذات أبعاد ودلالات اجتماعية قوية. فهي موظفة من ألفها إلى يائها في الصراعات والخلافات والنزاعات والحساسيات الموجودة بين طوائف المجتمع.
4-يهدف التمسك بالزيارة إلى إعادة انتاج المجتمع. أي أن "الزيارة" لا تزعزع النظام الإجتماعي الهرمي القائم وإنما تقويه وتدعمه.
5-الإتجاه نحو هيكلة "الزيارات" والزوايا في شكل جمعيات والصراع حول مداخيلها دليل على وجود مصالح مادية ومعنوية من ورائها.
6-تحقيق الرأسمال المادي أو الرمزي أو تعزيزه أو الإثنين معاً يفسران جزءاً كبيراً من استمرار الزيارات وتعاظم شأنها.

مع كل هذا لكن، هناك بعض الوظائف التقليدية و"الزمنية" المستحدثة التي لازالت تحققها "الزيارة". كالبعد الإقتصادي والترفيهي، والتوسل أو استجابة الدعاء وتلبية الشهوات والرغبات.

ومن جهة أخرى فإن واقع "الزيارة" اليوم وخاصة العلاقة بين الضيف والمضيف: كتحول اللقمة إلى مجرد دين يأخذ ويرد وكذا الأمر بالنسبة لتبادل الزيارات؛ كل هذا

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يوحي بأن "الزيارة" أصبحت عبئاً على الناس. ظهور دعوات مطالبة بإلغائها أو على الأقل التعدي

رغم أن هذا البحث اقتضى منا وضع إشكالية محددة ومحاولة ايجاد إجابة لها، إلا أن كثرة المواضيع والنقاط المثارة فيه نعتبرها كمقترحات لدراسات مستقبلية يكون انجازها على عاتق باحثين من أبناء المنطقة أو من غيرها. لأن تطرقنا إليها لم يكن من أجل ادعاء الاحاطة بها أو اسدال الستار عليها بقدر ما هو من أجل إثارتها ولفت الانتباه إليها.

إنها بالأحرى أسئلة نطرحها على المؤرخين، الإثنوغرافيين، الأنثربولوجيين وعلماء الإجتماع... ومواضيع تحقيقات ميدانية نقترحها من مشكلات نحلها ونعطيها إجابات نهائية.[1]

[1] - Voir, Flowerence (Weber), Préface de l'Essai sur le don,pp7-8.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الملاحق :

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- دليل المقابلة

القائمين على الزيارة.

1- من هو صاحب الزيارة؟

2- ماهو تاريخه؟

3- ماهي العلاقة التي تربطكم به؟

4- ماهو تاريخ بداية اقامة هذه الزيارة؟

5- كيف كانت في السابق وكيف هي الآن؟

6- كم تقام من مرة في العام ومتى؟

7- من أين تحصلون على تكاليف النفقة؟

8- هل هناك نفقات محددة تصرفونها في كل مناسبة؟

9- ماهو معيار نجاح الزيارة بالنسبة إليكم؟

10- ماهي الأشياء التي تحدث في الزيارة رغماًعنكم؟

11- هل تنتظرون موسمها وكيف تستعدون له ؟

12- ماهي الطقوس التي تشاركون فيها أو تحضرونها؟

13- ماهو الهدف من اقامة هذه الزيارة؟

المشاركين في الزيارة.

14- ماذا تعرف عن هذه الزيارة والشخص الذي تقام من أجله؟

15- لماذاحضرت؟

16- هل لديك علاقة بها؟

17- هل حضورالفاتحة الختامية ضروري بالنسبة لك؟ولماذا؟

18- ما سبب مجيئك للزيارة؟

19- ماهو الشخص الذي تفضل الذهاب عنده؟ولماذا؟

20- ماهو الشيء الذي يهمك أكثرفي الزيارة؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

21- هل تحب اللهو والفلكلور؟

22- ماهي الطقوس التي تشارك فيها ولماذا؟

23- ماهو الشيء الذي قد يمنعك من حضورالزيارة؟

24- هل تساهم أنت أو عائلتك في اقامة هذه الزيارة؟وكيف؟

25- ماذا تحضر معك يوم الزيارة وماذا تأخذه في المقابل؟ ولماذا؟

2- مقابلات نموذجية :

مقابلة المشرف على زيارة بابلال بتيطاف.

هادي مضيفة كبيرة رانا نجمو باش نقطعو لها النهار ما نجموش لاتمشي تنقطع. قال المرقص نتاع ابابلال كلها وخلاص العيل النسا.

القصد لقينا الاولين البات لقيناهم يديروا هاد الشي اللي راهم يلمو النعمة ياكلوها يقسموها التمر الزرع والدراهم ندسوهم لداك النهار. نهار نجو نديرو الزيارة ننفقوا قال راهي 6 معاين على الشخص راه لحمها عليك وسميدها عليك.

دوك الدريهمات اللي لمينا نهار، نهار صباح الزيارة نحاسبوا نخلصو اللحم باش قد عندك من ماعون قال 6 ماعين تدي دراهمها.

إلا خص نديروا الحساب نولوا نقشفوا الشي اللي قسمناه المهم الزيارة تخلق.

إلاكانت الزيادة نقسموها. كاين العام خمس الاف اللواحد، كاين العام عشر الاف اللواحد.

نهار الزيارة الطيابة ماكانت قاع النسا يمشو للديار المعروفة 12 لدار.

الفاتحة علينا إلا ما تلقى الشريف ولا لكبير فينا قال فتحو يفتح المرابط

نهار نكملو قال فتحو يالشرفة، قال فتحو يا المرابطين الشعب قال ما كانو كل شي فيكم.

قال قدر تتقدر لابد يسمى هذا الناس باش تطلع درجتهم وتتقبل فاتحتهم نهار اللي يعودو يديروا القدر. حتى هما الناس تولي تقدرهم حتى يولي هو داك الشريف يقولك فتح ويفتح ويقولك طلبو لنا مولانا هو راه يفتح ويقول طلبولنا مولانا راه ولا ظن فيك البركة.

احنا ما عندنا شي حنا نطلبو مولانا وهما يطلبو منا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أنا نشد الزيارة وما عنديش مكان خاص. نذير البركة نعطيه البركة الحلحول.

كل عام نفقوا 100 ماعون بغات 100 كيلو لحم.

هداك نهار تعود عندنا الكفاية باش الضيف والضيفة تمشي قاع ما خص شي لحد هداك عندنا نتشاف باللي الزيارة صادقة. وكامل داك الشي مايجينا بوليس ولا جاضرمي وما يخلق زقا ولا توكويك.

نرقص بصح الكثير ما نرقص، اللي جا يحوس علي باش يلقاني.

واللي عندو دار خاص شي يبدا يوجد.هداهو اللحم. كل الفائدة في اللحم واللي ما عندو يقيدو باش داك النهار يمشي له.

وإلا كان فينا داك اللي خسر في داره راه رفد عليه الدين واش ما قلت لك داك التالي راه يدبح زوج.

هاد العادة لقيناها وما بغينا نحبسوها ووكي نجو ضايرين فالخط المرابطين والشرفة يقولو لنا عندكم شدو في هاد العادة وعندكم ترجعوا للرول وراكم مخيرين.

آواش ماتسمع اللي خلا له باه عتبة يطلعها. باتنا كي ناضو لهاد الشي كان الخص. كانوا يديروا 12 ماعون للعيش وصاحب البلاد ما ندوقوه. يجوا صحاب القصور ويدخلو يتعاشو وإلا بقى شي يتقسم على صحاب البلاد ف اليدين.

وسيادهم جماعة البلاد دارو لهم هاد الطريقة وحنا بغينا كيما راهي تقعد وخلاص باش نثبتو السلكة كيما البلدان الثانيين مانجموش نديروها.

زيارة سيدنا بلال قرقابو هداك زهوة وهي تلم الناس للفاتحة. نهار تعشى الناس يختمو الطلبة السلكة اللي كانو قراروها عشية. بعد العشى المقدم نتاع كل زيارة يقول للطالب عوذ الشيطان.

من يمسى اللي تبدا الزيارة حتى لغدوا ولا من دروك حت تكمل نلقى 200 ولا 250 الف. أنا قلت لك ماعندناش مقام يجيبو لنا ديك ولا دجاجة. زمان كانوا يعطونا الخرفان. النوايا مابقاتش

زمان العبيد كانو دراويش. ودروك هاد العبيد اللي دارو الدلتا ولى منهم المير وكاين اللي عام ربي عطاه ودار بدراعو الناس قلوبها تتغير.

هما يقولو احرار وما عندهمش الشجرة وممكن احرار منهم على خاطر نعرفو اصلنا.ومكانش كيما العادات والتقاليد اللي يتمسك بها معناه هو من الناس الأصليين ف البلاد.

المهم الغاشي يجي بالنسبة لنا حنا من زيارة مولاي التوهامي لزيارة بابلال هادي اللي يجي فيها الغشي كثير في تيطاف.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلاكاين واش ندبح. الإنسان يفرح بالناس على مولانا راك تقول لهم لاهل الدار هاهو شحال من واحد ولازوج اللي موالفين يجوك.

يجوك ونهار زيارتهم تمشي . تنفق على مولانا وتفتح الباب. نهار الزيارة الدار اللي لقيتها مفتوحة دخل. ماتعرف قاع اللي يجي ياكلو.إلا لقيت شي ضيف داخل للدار ماتقوليهش شكون انت ماتسول حتى منين انت ولاشي.

الضيفة من ادرار مرحبا وسهلا بهم وخلاص. اللاسلف اليوم تاكلها عندو وغدوا ياكلها عندك. لقمة توات اللاسلف.

كاين فيها ملاقاة الحباب كاين واحد تعود تعرفو شحال ماشفتو نهار دك الزيارة تلاقى انت واياه والخبر تبادل الاخبار. يقال : اللا ولي يا با ونجيب لك فطورك. أنا مابي الفطور وجيب لي حتى حقي من الخبر.

كل سمانة نجمعو وما يصلح لنا راي.

اللادنادين 50دندون كلو دايرين شاش بيض وشاشية حمرة وعباية بيضة وكل قد قد.

قالوا أهو جا داروا الفاتحة فتحت معهم الصباح داك الخروف جاف.

راه خروف بابلال جاف قلت لهم واه ندارت به الزيارة البارحوداوه الخافيين ومن تم ماولينا صبنا شي خروف.

احنا روحنا العبيد كاين فينا اللي شريف كاين فينا المرابط كل رهط. كاين اللي شريف وماهو شريف كاين اللي شريف وراه هنا عبد.

مقابلة المشرف على زيارة باندیلو بتیلولین.

أبوه الحكومة مافات عطاتنا شي.

كل النفقة نتاع السلكة ونهار الزيارة من زيارة باندیلو. في الحصادة كاين اللي يتبرك به ويعطيه شيويا منها. وكاين اللي يتصدق بزايلة: الغنم البعير الدجاجة إلى غدوى

يجو الناس من السودان تيميمون غارداية بشار. اللي ناوي زايلة ولاقيمتها.

يتباركو بزوايل باندیلو قبل الزيارة. الناس اللي نفد ليه وعد وما عندو الزوايل. يقسم بالنص. وإلا كانت الزايلة ماتصلح الدبيحة

على اخراجه تباع وياخذ نص قيمتها

نهار زيارة الوالي ماعندنا لا قل هو الله ولا الحمد لله رب العالمين ماعندنا لا فاتحة ولاقراية ولا اقلال ولابارود. ماعندنا اللا قرقابو

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ربي ف السما وقرقابو ف الأرض

الضياف اللي يجو يقولو الله الله يارجالات البلاد قرقابو

نهار اللي يجي شي عبد خاطي البلاد مايقد واحد يقولو له ما عندك قرعتك ف البلاد.

يعملها من بشارإلى تمنراست جاو صحاب قرقابو ماكلتهم من عندنا واللي يكفيهم من عندنا..

كاينين الرفاقة اللي ياكلو إلا مديت ليه شي يشدو.

من المرابطين وياكلو وكاين حتى من العبيد ولكن ماتمشي فيهم إلا شفت شي ثركة تاكل زيارة باندیلو ما تقرا لا ف الجامع ولا ف ليكون.

اللي جا بالبارود ولا الحضرة ما نحبسوهشي.

صباح الزيارة إلا حتل شي دراهم وغيرها تتقسم على ربعة الدراهم والزرع

المعابد تقسم عليهم وتوثق بالشاهد ضمان باندیلو

قبل الزيارة المساهمة منين بغى يجيبها بغى يسرق ولايسلف

وما نضربو الدندون حتى ندخلو ليه لضارو ويفتح. الفتوح بربي وبهم نهار نجو نغرمو نعلموهم ويوجدو الكسرى ويعطونا شي حاجة حتى هنا كي نجو نقسمو الغرامة ندوقوه وحتى نها الضمانة ندوقوه.

وما عندنا حد من حد اللي هو كبير في أولاد سيدي علي.

باش نفتحو قراب يتسنانا في داره. من الدراهم وما نحاولو عليه دائماً ف النفقة

مانفيقو بنجاحها إلاصباح الزيارة. ويهمونا الضيافين وما نبغوهم يدخلو شي دار. الإقامة كاملة بكل شي لها.

كل الاطياف تلوح الزيارة ما يقولو لك زور ولا تاكل عند العبيد في الرحيبة.

ماعدا قروع الغاز اللي ما تتشرى من دراهم الولي.

شي اعانة والو ياعونونا ناس البلاد نبنوه وباش ينقال العبيد راهم يبنو مقام باندیلو والو.شحال من مرة نديرو الطلب حنا جماعة البلاد. إلا بغيتو المدينة تنحضى يروحو على جماعة البلاد . قال هما اللي راهم ياكلوهما يبنوه. نجيبو الخير من البلدية ولا ننلتمو حنا جماعة البلاد ونبنوه.

ماشيينا نطلقو هاد الزيارة ونضيعو هاد الدورو اللي تجمع والو.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إيه يا السواقة تدور تخرج ماتلقى منين.

كاين الدندون من ورا العاصر على غدوا طلوع ال

مصلي على النبي الله مصلي على النبي

وصاحبنا الله يقوي الحرم حتى دك الرفاقة اللي تشوفو يشوفوه بدندونو ومعاه ثلاثة ولا زوج وانا ماشفتوش.

أنا مانزورش أنا مربوط عند المقام إلى غدا الضحى مانعطيش الزيارة كيف حنا شادين صلاحو ونمدو.

إيوا حنا هدا لقيناه من دك المرة اللي قلت لك بكري تلبطو فيه العبيد ودايماً من الكل للكل.

مانا من الرفاقة اللي بغينا دار ولاجنان ولاكاميو.ماعندي معاه شي لا أنا ولاغيري يعاودو لنا أصلو من انزجمير بنت سيده واللي جا معاها يقولو له الحاج عبد الرحمن.

خبر باندیلو اللا اللي شاد الدندون.

والو ماعندنا اللا نهار مافتنا قاولنا حتى واحد بالزيادة اللا داك النهار وخلاص دك الليلة. وعيش السلكة الاولى بالكسور ينطحن ف الآلات الليلة ويتقسم الزرع ويتطحن ف الديار

من اللي كانت فرنسا واو مامدو لينا شي وحتى ضروك هاكا يبغي يكون الوالي جزايري أصيلي ايواسمعنا أولاد الرقاني يمدو لهم.

مقابلة أستاذ متوسط ببودة.

الزيارات التي نحرص على حضورها الزيارات التي تتيح لنا الفرصة لزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء والأحباب.

برمجة الزيارة في سائر الأيام صعبة وخاصة للقصور البعيدة. فالزيارة مناسبة لزيارة الأصدقاء والأقارب وهذا بسبب كثرة الإنشغالات.

من قبل لم تكن المهن الحكومية وكان الناس يشتغلون في البساتين ولذلك فغن مكوثهم في الزيارة كان يصل إلى أسبوع والآن لا يزيد عن يوم وأحياناً اذهب في الليل وأرجع في الليل.

أذهب إلى الزيارات التي توجد بها دروس. أذهب إليها للإستفادة والتثقيف والزيارة في غالب الأحيان تعالج فيها بعض القضايا الإجتماعية الحساسة كالبدع والمخدرات (الكيف، التدخين،الشمة)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هناك غرض دنيوي هو نسيان الهموم والترويح والتعرف على العادات (الاكل والملبس).

الحمد لله البارود اليوم فيه كلام يهذب الطباع وفيه الصلاة على النبي ويعالج قضايا.

القرآن، ثاني من بين الأسباب التي تدفع إلى الذهاب إلى الزيارة.

لا أذهب لتسابيت لأن ليس لدي معرفة بالمنطقة وبأهلها.

أصبحت الزيارة اليوم تبادل الزيارات وتجيني نمشي لك ما تجيني مانمشي لك.

زيارة رقان تتصادف مع زيارة مراقن (التي هي بلاد أمي) ولذلك فإنني لا أذهب إلى الرقاني بالرغم من كبرها وشهرتها.

أصبحت الزيارة مكلفة بسبب كثرة توافد الناس ولذلك أصبحت العائلات(القبيلة) تتعاون ويجمعون شملهم من أجل التعاون في النفقة.

اتفرج على العبيد لأنه غير موجود عندنا.

ندوا عادة بعض الطعام والسكر والخضر كإعانة للدار التي نقصدها في الزيارة أي ماندخلش بيدين فارغين وهادا خاص بالنسا إذا ذهبت.

عندما تجتمع الخلائق الإنسان يدعو ربه لعل من بين الخلائق من تجاب الدعوة. يعني غير في ختم القرآن فيه خير كثير. الأساس هي فاتحة ختم القرآن. حتى أن الكثير من الناس ينصرفون بعد ختم القرآن. فاتحة بداية السلكة غير اللي كان ف البلاد وخلاص.

هناك من يزورك لا بدل لك من أن تزوره. تفضل من يأنسك من يفرح بك ومن يستقبلك أحسن استقبال.

أنا ماعنديش هدا شريف،مرابط أو حر. أنا حبيبي نعرفه ويعرفني تلاقينا في العمل مثلاً نمشي له ويجيني بدون اعتبار للإنتماء أو اللون. هناك كم أذهب إليهم ويأتونني.

والو ماعندناش العرضة حنا اللي جا مرحبا به.

عندما يكون أذبح لكن في كثير من الأحيان أشتري.

مايمنعني من الزيارة غير العمل حنا نمشو لها اليوم في وقت الفراغ.

يجب تغيير الزيارة إلى يوم ونصف أويوم واحد فقط لأن فيها أمور منافية للدين الإختلاط والتكلف في النفقة.

مقابلة مبحوث من البركة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أولها زيارة الأقارب والأصدقاء، كاين وين نضر
لهم نهار الزيارة دك اليومين ونشوف في نفس ا
نزوره في نهار عادي لازم نتسنى عيد ولازيارة.

نفضل نريح عند شخص يكون قريب لي ونعرفو وكي نجي رايح نديره في نيتي.

هو إلا كاين الزيارة فيها البارود نمشي باش نشوف البارود وإلافيها السلكة نمشي نهار السلكة نقراو شويا ونفتحو ونهار البارود نعاود نمشي.

حرصي كل الحرص على حقاش ما يجوش مع بعض ما علي لابارود لاسلكة لاحضرة لاجير.

قاع نشاركو فيهم نقدسوهم نروحو نزورو هاد شي إلا من جدادنا رانا ماشيين في هاد السيرة اللي مشاو فيها نمشو فيها.

مانمشيش للزيارة اللي يطول فيها البارود إلى آخر وقت. كي يطول البارود باش يبدا أما إلا يبكر نروح نحضر قرص ولا زوج ونرجع.

نساهم ف الزيارة اللي قلت لك وزيارة الدامسعود.

زيارة الشيخ بن عمر، زيارة سي محا بلفضيل،سيدي عبد الرحمن.

الشيخ بن عمر بحد ذاتو يقولو هو شيخ الزوا كيما يقولو جدادنا الشيخ بن اعمر ضامن قاع الزوا. يهتمو كل اصحاب البركة علاحقاش عنهم فزعة تفزع.

ثانياً دورك اللي راهي السلعة الناس تجمع باش نهار الزيارة تشري وملاقاة الناس ونستبركو بها على كل حال.

زيارة سي محابلفضيل الزيارة الوحيدة الكبيرة وهي الوحيدة اللي يتوافد لها الضياف من برا ويجوها الفزوع من برا بزاف ومعروفة كذلك على مستوى الولاية.

احنا عندنا علاقة قرابة مع أهل الزيارة من اللي تبدى الزيارة واحنا فيها ونخدمو الزيارة حتى تكمل. وزيادة كي يقولو غدوا الزيارة نتلاقو حنا ثلاث عائلات...

الغرض من الحرص كيف ف الزيارة كيف قاع المناسبات وهي نتعاونوا مادياً ولا معنوياً.

بالنسبة ليا شخصياً والناس قاع بالبركة يقول لك إلا مانحضرش للفاتحة كي اللي ما حضرتش للزيارة تتلاقى الناس وكلها يطلب ويدعي باللي في قلبي.

زيارة الدامسعود مساهمة شخصياً ومعنوياً وكل البلاد بصح الطبقة الثانية يطيبو الرقاق،يديرو الفاتحة نتاع العشية (الكابوس)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يلايمو الدراهم باش يشرو اللحم والملفوف ومعنو
البارد،ليموناد وكل واحد يجيب التمرمن دارو و
اللي يكون فيه التمر بزاف.

كيما حنا ف البلاد عيب علي لما يجوني يقصدوني في هاد الزيارة وما نسهمش نحس خاصتني حاجة وعلى حقاش هاد الزيارة يشاركو فيها كل الناس. مؤخراً حكمت عليهم الكاسكروط بكل شي له علا حقاش الزيارات لخرين عندها ملك خاص في الفقارة، النخيل ويديرو عائلات خاصة ويستغلو هذا الملك. ندي الزيارة ونروح ندي البركة.

ثلات شهور ربع نبداو نحضرو للزيارة ونجمعو ليها. نوجد اللحم نوجد ليها باش نشري السميد الزيت مثلاً على خاطرش يجوها الضياف من كل جهة حتى بعض الأصدقاء يضرب العام ما يجيش وكي يجي دك الزيارة يجي.

هادا ضيف يجيك من بعيد لازم تشري اللحم الزين والضيف باش ماكان توجد فوق طاقتك إلا صبت.

دايماً نديرو الماكلة زايدة يجي الضيف ولامايجيش في الزيارة حتى انا نتفرغ للضيف في الأيام العادية مانيش عالم باللي راه جاي الضيف.

إلاراني ماشي للجنان نبطل إلاراني مسافر نبطل إلاراني ماشي لعملي مانمشيش، تحضيراً لداك الضيف.

ما يحبسني شي غيلا كاين عندي مريض ولا أنا مريض وماطايقش.

نيتنا حنا داك اللي نفقوه في الزيارة راني ننويه صدقة وما دابينا نزيدو. في سبيل الله يومين ثلات حنا من باب الصدقة ربي هو اللي يخلص.

تبادل تجيني في الزيارة نمشي عندك.

حتى كي نمشي وما نزورش واحد تعرف تبقى لي حاجة. هي من باب دك القعدة ودك النظرة تريح معاه وتحكو. إلازاد عندك شي يقوله لك. تكون بينك وبينه معشرة تعاودو تجددوها.

داك الشي اللي يجيبوه لي ناكلو. مول الضيف مايشرط ومول الضارة ما يفرط.

الوالي ماهو إلا سبب. في الأيام العادية مايجونيش الضيافة كيما الزيارة.

الزيارة الوحيدة اللي نتندوليها شباب كرجال نسا هي زيارة سيدي عبد الرحمن علاه فيها تبات السلكة ، الربعية، البارود.

نتجمعو قبل الزيارة ونوجدو ليها باش الضياف كي يجو يشوفو الزيارة ناجحة وحتى حنا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مقابلة جامعي من أولاد راشد.

أنا سقسيت يقولو باللي سيد الحاج عبد الرحمان القرآن ولاواش قصدهم.

موالف نجي لهاد الزيارة وأي زيارة نلقى لها الفرصة نمشي لها وماعنديش زيارة مخصصة.

كاين وين نمشي لزيارة ونرجع مانعرفش اسم الولي انا نجي للزيارة أنا قصدي نشوف احبابي نشوف الناس نزور صحابي.

الفاتحة مارهيش ضرورية وما عنديش قصد فيها إلا لقيتها ولقيت الناس يمشو نمشي ولا ماصحتنيش ما عنديش حاجة.

السبب الوحيد والهدف الوحيد هو ملاقاة الأحباب. صبت الفرصة ولقيت الناس ماشيين وقاع نتروح تشوف حبابك وصحابك.

في دك البلاد عندك قريب أو صديق عزيز تنزل عندو. تمشي راك عندو وتشوف الزملاء يعني تنزل عندو كيما يقول لك ما تدخلش بيدك فارغة شويا أتاي أو شويا سكر.

الحاجة المهمة هي ملاقاة الأقارب والأصدقاء.هنا في دلدول مثلاً نبغي نجي مانلقاش السيارة ولا نكري . وحتى إلا عندك السيارة تكون مشغول. كاين اللي أصلاً مايجي غير نهار الزيارة.

بصراحة نتفرج على كل الطقوس اللي يرقص عندو هواية مثلاً البارود أنا ماعنديش هواية عادي مش بالضرورة نتفرجو ممكن نكون هنا والبارود راه يمشي.

مقابلة مبحوث بالساهلة المطارفة.

نتفكر القراية أهلي باش نزورهم، الحضرة نتفكر الحباب اللي يجونا منا ومنا واحد من إقسطن ،من عريان الراس، مدة كبيرة ماتلاقينا وهادي مناسبة باش نتلاقو

نحرص على زيارة بن حمادي لانهم جيرانا وعندي أهلي ويجونا الضياف حتى حنا زيارة سيدي علي.

أحرص على الفاتحة في البداية والختمة لأن فيها المجتمع، ندعي لنفسي ولجميع المسلمين وحتى الولي.

القصد من الزيارة زيارة الأقارب والأحباب.

ها لازم كاين كي تجيك فزعة منها لازم تقرطس وتخرج لهم.

هدية لازم منها أو ضراهم للأحباب تفرحهم بها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شوي الما والطعام في بلاصة الوالي. ندخل للض
شي حاجة اللي قلع منك سيدي ربي.

من سبوع ولا سبوعين وراك ناوي بعد

مقابلة مبحوث من وجلان.

زيارة مولاي علي بن بوبكرعلاه يجيها الغاشي بزاف من وسط تزاير،وهران

مادابيا قاع زيارات تسابيت ولمكين الله غالب مانلقى مع من اللا لقضية ختم السلكة. وين تلاقات الأمة. واحد مجدوب ولا واحداللي يسمى كاش ما تكون عندو شي دعوة.

من قبل نروحونزاهوونتعشاو عند شي واحد ونجو موليين.

سبسيال اللي يتهم بك وتهم به ولا حتى يغيضهم الحال إلا ما شفتهمش ولا تنسى ولا حاجة.

وين دخلت ماعليهش ماكانش اللي يردك. يجونا الشرفة والمرابطين فئة قليلة ويجيك اللي ماتعرفوش.

لابد يعطي شي واحد لكانش حد وكاين وين 11 قل هو الله أحد يوهبها على الوالي وعلى الصالحين وعلى كامل النايمين.

بعض من الزيارات ضرك تلقى تلقى الكاميو وقت اللي خرجت يقولك ياللاه نمشو نتعشاو وننجو موليين.

يعود عندك مريض ماتقدرش تمشي وتخليه.

كاين وين نجيب كي نجي جاي يعطيني واحد شوي بركة طعام نديره في فمي ويدعي لي ربي.

مقابلة معلم ابتدائي من برينكان.

أحرص على زيارة برينكان الساهلة المطارفة لأن فيها الضياف وباش اللي جاني يلقاني والأصدقاء خاصة وثانياً لتواجد فرق الفلكلور المفضلة الساهلة برينكان أولادمحمود المطارفة أولادراشد.

لا ماعندي حتى ارتباط أنا تقريب

ماندي معاي والو وف الرجوع إلا اقتنيت شي من السوق.

مناسبة عيد نتاع القصر ينسى فيها الإنسان المصاريف التعب والمهم إكرام الضيف. الإنسان يسبل في سبيل الله.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

سيد الحاج برينكان من للي تبقى لها 15 اليوم و ولست ضيفاً

إنسان جاك خاص تقوم به. مناسبة في إكرام الضيف تهيأ له المنزل الخاص بالضيوف. اقتناء الخضر والفواكه واللحوم نشري اللحم واقف ولالا وخاص تنتقي أنواع خاصة من التمور، قارورات الغاز،مشروبات. اللي ماعندهش يوصي ف التسع على الكبدة والضوارة، شراء الكسوة للبزوز لأنها مناسبة للتباهي كيما العيد خصك تلبس.

الناس اللي عمرهم ماجاونا واللي تعرفت عليهم جداد نعرضهم واللي موالفين يجو اللاهاك.

نقعد ف الدار مع الضياف اللي يجو الصبح حتى العصر نخرج لبداية السلكة وكاين اللي يجو بعد المغرب نقعد معهم. حتى الليل من 12 للزوج ف السلكة ونرجع للدار

اليوم الثاني نمشي للسلكة من الصبح حتى للفاتحة.

اليوم الثالث مرات نخرج نشوف العبيد إلا صبت الوقت وكاين وين مانخرج قاع.

مقابلة المشرف على زيارة ماعيشة بأولاد سعيد.

ماعيشة بنت لحسن ماخلات لاقاغط لاتبيان لاوالو. شي ما سمعناه لقيناها عند جدنا ولحقت بونا.

والو ماتقرب لنا ماهي منا ماهي جدتنا ماعندها جنان لادار لاحتى شي. ديك شويا البركة اللي يجيبوها الناس نوكلوها للناس. أما هي كانت اللا البردة الربعية والهمزية.

1994 بداية ختم السلكة

جاواحد من تيميمون اعطاها واحد أجدل وواحد الحانوت قال أودي ديرو السلكة هادي زيارة كبيرة ويجوها الناس.

علاه هاد الزيارة تكثر لنا الضياف وتكثر شويا الزيارة.

الحمد لله مشنوعة.

هاد الاولاد نتاع هاد الساعة قالوا مابقاو المرابطين مابقات الفاتحة.

داك الجير داك والو. إلا ما عطاه ربي وين يبين نهارو.

ديك الحفنة نتاع السميد ولا قرعة الزيت من البلدية ماتنجم تدكرها. والو تكلنا على مولانا.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حنا فرحنا نهار الفوت قال يعاون الزوي وراه و
عندي راني نعاون الجوامع ولكن هدوك اللا ناس

كنا نزيدو نبيتو البارود ولمكين الناس قالوانتما عندكم اللا ربع ايام وراكو تشدو الضياف وبغات تبدا الخسارة.

والدنيا ضروك راك عارف الغلا. الكابسون يسوى 600 الف. جاتهم السبة يسمى من هاد الغلا بعدا.

قاعد في الدار إلاسول علي شي حد يلقاني وإلاماسول علي راني تم.

ماعندي حتى مقصد.

والوشاد السكنة نتاعي والو.

انا نتهم بالطلوع للهيه للجبر. واه مرابطة وعلاه راهم يديرو ليها الزيارة ويستبركو بها.

لدروك يجيبو خرفان اللاصغار ما ينفعو للدبيحة وإلاقعد يجيف.

كاين الناس يجو يقصدوها يطلبو منها كاين اللي يبغي ولدو يخرج،يتوجه ليها بجاهها عند ربي ويجيب داك المبلغ المعلوم. وكاين اللي يقاول ليها خروف.

احنا علاه يجونا الضياف ياسر قاع دوك الزيارات اللي هاملين مومكلف بهم حد لحوهم لينا وحنا رانا شادينهم واحد السبع وليان.

والومانحضرشي كي يجي داك النهار قال راهي الزيارة أنا نكون موجد روحي، والو اللا في ايام الزيارة نسلف ولانديز. والتجار مساعديني رفد اللي خصك كي تفوت الزيارة نبدا نرد داك الدين

مقابلة المشرف على زيارة مولاي امحمد بتالة.

مادابينا على الزيادة اياك تقصد جمعية. رانا نفكرو في الزيادة بصح مازال ماتفاهمناش. مادابينا نديرو جمعية باش حتى حنا تعاونا. لوكان اللا بدون زيت ولا مليون في العام يعاون شي حاجة.

على راك على بالك الزوي راهم على زوج كاين الزوي نتاع القرآن وكاين الزوي نتاع الماكلة.

ماكان قاع اللي راه يحوس على خبر الزيارات اللا انت اللي راك تنقش عليها.

كاين اللي يسمع الزيارة في تالة قال ياالله نمشو نتعشاو. يدخل لرحبة كيما هادي يتعشى ويروح.

دروك هو جدنا. مانقدرش نعطيك عليه معلومات، هو ولي الله مسلمين.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلاعندنا عرس ولاشي واستدعيناهم يجو. ثاني حن
تكتب علينا شي حاجة. نخدمو كل شي. اللي
نرفدو الماعين نمدو الما...

مابقاش اليوم كيما زمان. اللي فيه النية يجي يخدم شي واحد واللي مافيه النية مايجيش.

الشهر قبل لزيارة وحنا نوجدو ونحضرو.

نحافظ على الجامع والسلكة. كي تبدا السلكة وياكلوويشربو وياكلو ويشربو وتختم السلكة. كي تختم السلكة طلعت الكتبة نتاع الزيارة.

دروك اولا وقبل كل شي، بي واحد توفى وبغى يدير ليه معروف يحضر ليه ولاوالو.

مقابلة المشرف على زيارة سي محمد قصر الحاج.

شي ما كان ولكن الجماعة اللي طاقت عليه راهي تديرو

نخرجو اللباس وندیرو داك الشي اللي طقنا عليه في سبيل الله مسلمين

توات بالوليان هما الضامنين

مولاي الطيب طلب الشيخ عبد القادر الجيلالي قال ليه بيع لي توات قال ليه خالية واش تدير بها

قال ليه تواتيني للعبادة الهواس ماهو فيها

ثلت مرات مولاي الطيب هو يشري الصحرا سمعنا هكذا قولت سمعنا.

الاشياخ الاشياخ الضمانة نتاع عباد الله الصالحين. داك العام إلا مو ربي ورجال توات والرقاني عود رحنا

نهار الزيارة كول ماتسقسي ماوالو على خاطرش خالطة موش اللاصحاب الدنيا يكدب عليك اللي يقولك اللا الحيين موش اللا الحيين كلها راه يجاهد

خلانا بانا صغار وهاد اللباس كان في دارنا ومن العام للعام نخرجوه للروضة

كبرنا ولقينا عمنا قال لنا هاهو كيف وكيف هاد الشيخ مادابيكم تهلاو فيه.

اللي جا في سبيل الله

ماعندوش جنان ولاسي أثر شويا ما عندو

الناس برات الناس استبركت وبرات وولات لاباس تسترت.

من اللي نوعى نشوف الروضة نجيبو الجير ونجيروها ونخرجو اللباس وكل شي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

استبركنا بدك البركة نتاع الوليان. حتى حنا شي اللا داك الشي اللي عندك راك دايرو في سبيل الله

الزيارة كانت تندار في ابريل وكانو الاولين الزرع مايطيب، تلمدت الجماعة ومشاو للفقيه قالو ليه ماعندنا شي باش نديرو الزيارة. قال لهم إلا كان هاد الزيارة تكفي روحها ديروها في نهارها ولا ما تكفي روحها ديروها في الوقت اللي يكون الخير.

اللي طقت عليه نديرو الجماعة ماراهم محتمين علي. داك الشي اللي طقت عليه نديرو ما نقول لحد هات لي وإلا ماجابش سي حد راهي تسلك الزيارة ما نحتمو على واحد هات ولاشي والو.

اللباس الصباح يجو الجماعة للدار ياكلو دك البركة تمرات وشويا الحليبونخرجو اللباس ونقراو.

اللي نوى النية وخلاص يلبس.

زمان كانوا يزوروا وكانوا يجو زمان صحيح كانوا يزوروا دروك قلت ماراهمش يمشو ليه.

من واحد العام درنا الزوايل صابهم، أودي خبرو مسلمين. وكانو مطلوقين في البلاد واحد النهار واحد من الناس حلب من وحدة من هم جاه سيدي محمد في المنام قال ليه علاه تحلب دك الشاة.

من داك العام نتاع الشياه هادي اللا واحد الست السنين ولاسبعة.

اللا صحاب هنا، سوى هنا علاه موالفيين، يديرو شويا كي البارود كي العبيد كي الحضرة. ضروك هاد الهوال حنا مادا بينا يكون الهول. داك شوي الغش والحسد الناس تفاجي على قلبها. هاداك اللا تقليد نتاع البلاد.

الناس تشاوف مع بعضها وخلاص.

احنا ما خير لنا من القرآن على خطرش تبات دك السلكة ما خيارو من كلام مولانا القرآن. ونهار يعود يجينا منا ومنا اللحم والسكر والزيت،دك الساعة كانوا يجو العرب إلاماجاو ما تندار الزيارة.

دروك ولات الناس تعمر في جنتها والله يعمر الحكومة ويزيد في استقلال البلاد ويرحم الشهدا، يلقى عندو الخير يقول راني لاباس ننفق في سبيل الله. وهاداهو المقصود نتاع توات. ماقصدها الناس اللا مولانا لربي ولداك الولي في سبيل الله.

القرآن ولادارو شويا العبيد والبارود والحضرة من جود الناس. مانختارو شي من مولانا.

دك النفوس اللي تبقى مخزونة في الديار والناس الكبار دوك الناس اللي ما عندهم لا سينما لا شي قال خلقت الحضرة يخرج قال خلق العبيد يخرج.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الطعام ما يديروه اللاصحاب الفقرة على خطر مولاي الطيب.

هي كاينة واحد المنحة تعطيها الدولة لصحاب الزيارات. كانوا يجروا عليها وزانيات مانعرف داوها ولاوالو.

هاو مادبينا تكون اللي يصيب

الكلفة قاع للبلاد

كل هادي توات البلاد اللي مشيت ليها. الناس شادة في الأولياء الشي قليل وتندار فيه البركة.

توات هادي زاوية اللي نفق شي في سبيل الله. ماعندها شي مادة من الحكومة ولا من البوشطة حتى حنا رانا في سبيل الله. حتى داك اللي يعاون راه في سبيل الله.

زمان الفزوع من تالة، بن عايد، اعبود، تبرغامين ولكن واحد الوقت وقعت الشغاليل واليوم العاقل يجبد على المشاكل.

الناس استبركت بهاد الناس باش تدرك ماكان شي اللاهاكة. الناس كانت تمشي على واحد النية.

مقابلة مبحوث من قصر الحاج.

آه ماعندي حتى سبة نمشي لدوك اللي نعرفهم نفطر عندهم ولانتعشى ولا نمشي للفاتحة. مشيت لقيتها فاتتني. نمشي نحضر للفاتحة وخلاص واش نشوف في الناس.

البارود داك الشي طبيعة دروك من جيل لجيل. لدروك راه كاين وباتهم قابطين الجمعة. كانو يرقصو زمان وحتى القيادة من كل فئة.

في تالة كاين اللي يفرغ من الشرفة.

نوجد هاو كي يجوك الناس واش تعطيهم هالازم نوجد ندير اللي طقت عليه.

ننوي صدقة في سبيل الله اللي جا ياكل في سبيل الله.

والو ماديتشي معايا ماتعرف طايق ولاموطايق. موش قاع الناس باغية تجيب الزيارة. كاين اللي طايق على عشرة ملاين يخسرها في الزيارة كيماهاداك صاحب طلمين.

مقابلة مبحوث من أقبور.

مانمشيش للزيارات. أنا سيدي باصباح ومانخرجش ليه. نهار الشيخ بن اعمر نمشي نيشان عند امحمد ونرجع. انا خطيني المشاكل قاع البلايص اللي فيها الموفمو مانمشيش ليها.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

انا لوكان جات ليا الزيارة نقلعها بصح مانلقاش مـ

اللي يرقصو البارود هما ناس يبغو الزهو شادهم

الحالة قاع مخلطة والحاجة اللي مشي مليحة كي تكون مخلطة الرجال يهزو مكاحلهم ويرقصو ويزغردو ليهم النسا.

ثلث مية دورو للكابسون نروح نشري عشرين الف كابسون ونقعد كل قرص بثلث مية دورو ونوسخ حوالايا .راك تشوف السيد من اورير حتى قطع يديه.

الصح إلا كان يخرجو الرجال ويبعدو شق البلاد واه

نوجد.هاهو جايني ونسكر عليه الباب . من اوقروت جايا قاصدني وما نوجد ليه.راه يجيك صحابك خوالك ناسك.

نشري اللحم وكي يكون عندي ندبح.

مقابلة المشرف على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.

شي شجرة ولاشي وصية ماكانش ولاكانش تاريخ.

السيخ بن اعمر ديك الوصية اللي شرا على صحاب دلدول. حتى شي تاريخ نتاعو ماكان.

مشى لاولاد راشد طلبو منو يقري لهم ولادهم ويكونو خدامينه. قال لهم وقيل تكونو خدامين لولد خويا سيد الحاج عبد الرحمن. وقال لهم انا راني ماشي للساهلة. قعد تم دارو معاه العقد اعطاوه العرش والقمون ومن بعدها جا لهنا.

كانت فيها الربعية. نهار التحضير وغدوا ليه الحضرة ونهار الثالث الربعية وفليل البارود وغدوليه البارود.

حنا رديناها تبات السلكة. بحال كي تجي الناس وتباث .يجو مثال الصباح والعشية تخلق الحضرة وغدوا ليها عاد الربعية حنا داك النهار اللي يباتو الناس ويقعدو اللا قاعدين درناها تبا السلكة.

هاديك على عاتقنا فيها شويا إعانة ديك نتاع صحاب الساهلة. عرش على الدار دوك التمرات ويجيبو شاة.

ومع الزوارإلاعطاوشي هاد الساعة مايعطاوش زمان الصح، كان اللي جابو واحد يطيب للثاني.

قليلة مرة مرة صحاب القصد، اللي يجيب يجيب حاجة رمزية والدار دايماً مفتوحة.

13/12 لمليون يمشي ويزيد. كاين وين تجي بالخميس والجمعة تقوى الناس وفي سائر الأيام تنقص.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كي تجي في العطلة يجي الغشي ياسر.

نقدموها ولانوخروها

والو حنا مخلين الأمور لمولاها على خطرش ما يجي اللا اللي سبق رزقو مايأكل اللا اللي في رزقو.

قليل قليل وين نقدموها ولانوخروها إلا لا كانت أسباب قاهرة اللي ما تخليناش. تجي مع شي زيارة في بلادهم الساهلة.

كانو أولاد بولاه كان جدهم خدامنا ضروك نعينو واحد.

ضروك شوية حاجة قليلة حاجة رمزية.

حنا قاع هنا المد قليل في الإقليم إقليم اوقروت.

تقريب اللي يمشي عليك مايدخلك. على خاطرش اللي جا ماشي يقول لك اعطينا الفاياج

تجيك عشرين الف يقول لك واحد اعطينا الفاياج شكون هما اللي يطلبو فيك الفاياج صحاب الساهلة

والوصحاب الساهلة راهم يجو فيها ياسر الضعاف واحد يبغي 50 واحد يبغي 40

حنا هنا ماعندناش صناديق بصح في البلاد الاخرين دايرين. مانرفش اللاهما دايرين صندوق ولادايرين جمعية.

زمان صناديق في الروضة الرقاني سيد الحاج بلقاسم سيدي احمد بن موسى

كيما السيخ بن أعمر كان يعطي الأوراد.

حتى حنا هنا السيخ بن اعمر كانو عندو الاوراد.

واحد السمانة واحنا نحضرو ونبركشو.

يديرو العبيد يديرو البارود يديرو الحضرة يديرو أهليل إلاجاو صحاب توكي ولابصماد.

عندنا مبات السلكة هاداك. الطلبة والضياف باش يكونو الطلبة مقيومين والضياف باش يكونو مقيومين.

– لوكان كانش عام ماينداراش البارود والحضرة والعبيد واش يكون احساسكم؟

لاداعي، بالنسبة للبارود تولي ناقصة شويا في الضياف. يشد الضياف شويا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكون اللي يصيب ينفق في سبيل الله ويلقى اللي

العبيد ما يأثروش، شوي. هادك المشاركة نتاع دلدول ساعتين ثلاث.

نجاح الزيارة العام اللي يجو الضياف ياسر والسلكة هاداك. يصبح فيها الغاشي بزاف وتكون سلامة الناس.

والزيارة دايما ناجحة. يخلق فيها السوق وكل شي.

هاد الشي مسلسل من جدودنا وصاية الجدود من أصول لأصول مهما كان الحال نديرها بالقليل ولا الكثير.

هاديك حاجة، يتسنى ولامايتسنى هاداك الشي غايب والميت يتسنى ولامايتسنى هاداك الشي بينه وبين مولانا.

حنا صدقة صدقة من جد لجد

كاين اللي يخلي ليك وصاية يقول لك إلا مت ديرها تتربط على ظهرك.

المنطلق نتاعها هما كانو زوايا وماراهيش حادة.

مقابلة المشرف على زيارة الشيخ بن أعمر.

الشي اللي لقيناه رانا مخلينه

إلا جاو ماراناش باغيين نقولو لهم ما ديروش ولا بطلو الله يسهل عليهم

الشي اللي كان عندها مايدير لها تقريباً حتى النص. المصروف نتاعها تقريباً اللا من الدار وخلاص.

إلاتساعد البلدية يعود من زمان عاونت اللا في شمبرة ولا في صالة نتاع الضياف.

تقريباً واحد العشر ايام ولا15 اليوم

الإهتمام بالضيوف وصحاب القرآن؛ الضيوف اللي يجو باش يكونو مقيومين والطلبة اللي يباتو ف الجامع كذلك. هاد الشي اللي يهم مليح مليح

عومر هو اللي راه مكلف بها راه يشدها كل عام أما هي ماهي ليه كانت عند جدو وولات لباه وضرك راهي عندو

تعاون في الأمور نتاع الزيارة

تفاهمو دوك المرابطين وقالو نعطوها لسيد العباس يعاون به روحو شوي علاه كان كبير وعاجز

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عولت قاع عولنا قاع واحد العام نديرو واحد الص
شي زيارة يحطها فيه ولكن ضروك اللي جا ينو
راه باغي الفتنة ولاراه حاسدو.

راه يدير واحد صاحب دلدول

عندو شي علاقة داك السيد اللي يديرو بالشيخ

والو متعندوشي هاداك اللا راه داير فيه الثقة وخلاص

شاحل من واحد ماراه قابل ليه

ما عندها قاع ما تعاون

راهي اللا على ربي وعلى المصروف نتاع الدار

عندها ثلث قناطر ولا ربعة نتاع التمر اللي يجيبوها صحاب دلدول وما نلقاوش اللي يلمها على الناس إلا لقينا يقولك بغا خلاصو

لوكان الشي اللي يجي فيها ما يكفي حتى النص

ما تعاون حتى في شي

كاين العام اللي يفوت قنطار ونص نتاع اللحم يتكل ف الزيارة

تعاون في دار الزاوية ولا في الجامع ربما تخص شي حاجة للجامع وحتى كاين النهار اللي تكون الحالة حبسة تجيب بها كيلو لحم للضياف ولا نتخصو

وقتى تقولو باللي الزيارة نجحت؟

كي نسمعو القراية جات مليحة والمهرجان اللي يخلق إلا خلق وما خلقت فيه فتنة والضياف ماكانش اللي يشكي وما خصهم حتى شي

القراية خلقت مليحة وإلا خلق شي زهو ماخلقت شي فتنة وهاديك هي

– سي الحاج وين يكونو الضياف اللي تهتمو بهم؟

يكونو هنا وحتى يكونو في مقسمين في الديار يكونو في حالة نشاط وما يخصهم حتى شي.

واش هوالسبب اللي يخليكمو ديرو الزيارة؟

السبب على حساب القدومية نتاع الزيارة ما تقدرشي تغير. فيها الاسباب اللي لقيت فيها بادية ما تقدرشي تقطعها. كي لقيت خلق فيها السبب تواصل فيها.

ما تلقاشي أمور اللي تحرج. ضروك ما لقيت شي حاجة اللي تضيع المجتمع اللي تقول تنقص منها ولا تبطلها. إيوا مادام مالقيتش مادابيك تخلي الأمور كيما راهي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

– واش هو الهدف والقصد من كونكم تديرو الزيا

الهدف النهاية نتاع الزيارة؟

إيه

ضروك ما يدخلشي في السبب اللي قلتو ليك

– والو هاداك السبب وضروك قول لينا واش هو الهدف

تقصد كانش مايبان ليك شي برهان ولاشي آثار

والو

للا كيما مثلا قال علاه راك تدير السلكة لباك قال باش نترحم عليه ونتصدق عليه ونتفكرو

إيو كي تحضر المسلمين في بلاص قال يحضر واحد اللي تكون الدعوة نتاعو مقبولة والناس تتبرك به.

مقابلات بتوكي.

1– مبحوث من إقسطن.

انا جيت غير هاكا وخلاص ماكنتش مقرر.ما لقيت حتى واحد نتفرج معاه ولانقصر معاه جيت.

جيت للزيارة لأهداف أودي مانقدرش نقول لك. أنا جيت نتعشى عود نلقى عشا زين زاردة. بلاك راني نمشي هاك في توكي نلقى صدفة كيماهاك مرحبا على الراس والعين.

صليت العشا أمني ولا كذب خرجت بديت بالبراشمة لقيت تما احمد ماشي رجعت للضار جبت مفتاحي وجينا.

stop وصلنا البركة عمرناها جي ودرنا

باش نتعشى هنا نعمر كرشي ونرجع وكي نتعشى زين هاديك هي الزيارة عندي باش نقولها ليك.كي مانتعشى زين هاديك موشي زيارة.

نبغي circulation

ونبغي نصفي عينيا . متبع الطريق وخطرة خطرة نهرب على الطريق. النفس غالبة لاعلاه الفساد مانفسدش. اللانتكلم ومانمدش يدي. كي نشوف حوايج مليحة ولا موش مليحة نتكلم لداك اللي معاي.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مرة صرات لي قصة هنايا كي نجي نتفكرها. ك
عارف انا باللي داير هاكا. كانت واحد المراة م
واش صرى حتى لدروك يا إما مس لها بنتها ولا

2- مبحوث من توكي.

والله بدات بالوليد من صغري كنت نمشي معاه. كانت عنو علاقة تما في اقسطن يبغي يورينا البلايص. والله ملاقاة الأحباب وحضور الفاتحة فاتحة ختم السلكة. لماذا ختم السلكة –تبسم وضحك– والله الحضور نتاع الفاتحة تكون الجماعة. والدعاء جماعة الثواب نتاعو يكون شويا راك فاهم عندو وزن. ومع ختمة الكتاب ومع الدعاء بلاك ربي يقبل ديك القراية وبلاك انت ما قريت معهم وتدخل في زمرتهم.

وما تمشيش على جال البارود

سرتو إلا كان أول مرة مانفوتوش. كانش جديد بلاك خير منا .نشوفو كيفاه يلبسو هل كاين ناس خاصين يرقصو في الوسط...

مادام ولي صالح نمشي ندعي ليه.

تدعي لنفسك ولاتدعي للولي؟

للزوج يحتاجو الدعاء. هولابد يكون خدم شي ناس بالعلم

كيما أنا دروك شيخي قراني ووصلني مستحيل ما ندعي ليه وكيما يديرو ولاده فاتحة مستحيل ما نمشي لهم.

3- مبحوث من أقبور.

بلاك دعوتك نتا تكون مقبولة تجمل قاع داك المجتمع.

بلاك أنا ولا نتا تنقبل دعوتو فينا. واللي يمشي خير

ندعي لروحي قبل وعاد المسلمين والمسلمات نفسك أولى ما نخصصشي الولي ولاشي ندعي قاع للميتين. والحي لازم يدعي للميتين والميت انقضى عملو

أنا ندعي للمسلمين مانخصصش الولي مارانيش عارف داك الوالي راه مرحوم ولامحروق.

4- مبحوث من إقسطن.

نعرف على سيد الحاج علي يديروه اللامسعوديات وهو الشيخ نتاعهم هو اللي كان يقريهم.

موالف تجي لهاد الزيارة؟

خطرات خطرات

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علاه؟

اللاهاكة

حتى منين يكون ماعندي حتى شي اللي نديره غدو، نجي.

انا الأهداف نتاعي قاع في الزيارات:الفاتحة في السلكة والسلام عليكم ماعندي لاماكلة ونشوف الحباب.كاين اللي عام عامين ثلاثة تجي للزيارة تلقاه وتشوف حباب ربي وتروح.

نحرص على الفاتحة علاه ختمة القرآن وتدعي فيها على ما تشاء من المسلمين والأقربين والوالدين هادي هيا.

بداية السلكة باش تفتح بها وختمته باش أوموا إلاجمعت شي حسنات تختم بها ولاجمعت شي سيئات ينقصو.

الوالي مازرتو مانزورو نمشي منا للجامع ونجي خارج.

علاه؟

غير هاكة. موش من عادتي، غير فى البلاد اللي نمشي. زرت الوالي دخلنا قرينا الفاتحة وخرجنا.

تمد الزيارة؟

مانمدش غير هاكة.

المهم الزيارة اللي بغى ياكل يجي للدار ياكل. هاديك هي الزيارة.

ترقص البارود؟

حضرت–زيارة باعبرحمان الجير كيما العادة –. أنا النية نتاعي الطريقة نتاعي قضية التوسل بااولياء الصالحين قاع مانتوسل بهم راني عارف ماراه باغي يضرني ولاينفعني.

المهم الواحد يبغي يرفه نفسه شويا وصايي.نرقص.

مادابي تقعد كيما راهي أنا عندي هاد الليلة نروح نسترجع القرآن باش نتذكرو.

حضرت القوس أموا يجيك شي ضيف.

شرينا وقسمنا مع واحد. نهار الأول قاع كالوا الملفوف والنهار الثاني مادرناش الله غالب.

قاع الزيارات رانا دايرينهم كي شغل صدقة. أنا بعدا اللا اليوم كنت عارض وحدين أنا ماعندي ديك، في سائر الأيام ولافى الزيارة إمتا جيت تسقد.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حتى منين نكون فى البلاد راني نفوت الزيارة و العيد الصغير والكبير.

الزيارة أنا قلت لك إلا حضرت ليها حضرت ليها وإلا ماحضرت ليها السلام عليكم.
إلاراني فى البلاد ندير الزيارة.

3- ترجمة المقابلات (تفصيحها).

- **مقابلة المشرف على زيارة بابلال بتيطاف.**

هذه ضيافة كبيرة ولانستطيع أن نضع لها موعداً محدداً في السنة خوفاً من انقطاعها. فعندما تحل زيارة "بابلال" الكل يحضر؛ النساء والصبيان...

المقصود هو أنه وجدنا الأوائل يقومون بهذا الشيء. يجمعون الخيرات (التمر،الزرع...) ويوزعونها فيمابينهم. أما الدراهم التي يجمعونها بالمناسبة يتم ادخارها إلى يوم الزيارة. وعندما نريد أن نقوم بالزيارة، نقدر النفقة الكافية لها. فمثلاً يكلف الشخص الواحد منا بتحضير6 **ماعون** طعام بكل مايلزمها: بداية بالسميد والدقيق واللحم.

في صباح اليوم الأول من انتهاء الزيارة، نقوم بالمحاسبة. فتلك الدراهم المجموعة سابقاً نخلص منها اللحم. وهكذا يأخذ كل واحد منا منها بحسب ماأنفق. وفي حالة النقصان، نقوم بإعادة توزيع تلك الدراهم على المعنيين والشيء المهم هو القيام بالزيارة. وفي حالة الزيادة، نقسمها على الجماعة: أحياناً يأخذ الواحد منا 50دج وأحياناً أخرى 100دج وهكذا.

في يوم الزيارة لايتم تحضير الوجبات الغذائية في المنازل نهائياً. فالنساء تذهبن إلى البيوت الإثناعشر (12) المخصصة.

نحن من يقوم برفع الفاتحة. فإذا لم يوجد الشريف أو رجلاص مسناً فينا يقال: " افتحوا فيفتح المرابط). عندما ننتهي، يقال: " افتحوا أيها الأشراف، أفتحوا أيها المرابطون. يقول الشعب هم غير موجودون فالأمر بيديكم.

يقال ينبغي أن يقدر المرء الآخرين حتى يجد هو من يقدرها. فحتى ترفع درجة هؤلاء الناس وتتقبل فاتحتهم، لابد لهم من أن يقدروا غيرهم. فعند ذلك يصبح الناس يقدرونهم. ويصبح ذلك الشريف نفسه يقول لك: " افتح" وتفتح ويقول لك": ادع الله لنا رغم أنه مختص في الفاتحة. إنه قد التمس فيك البركة.

نحن لانملك أي شيء. نحن نطلب الله وهم يطلبون منا.

أنا من يمسك البركة وليس لي مكان خاص. أخذ قليلاً من البركة معي ومن يعطيني البركة أعطيه البركة(الحلحول).

كل عام ننفق مائة(100) وهذا يتطلب مائة (100) كيلوغرام من اللحم.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عندما تكون عندنا الكفاية حتى لاينقص أي شيء بأن الزيارة قد نجحت. ورغم كل ذلك لايأتينا لاشولاشجار.

أرقص رقصة قرقابو لكن في الكثير من الأحيان لا أرقص فإذا جاءني من شخص ما وجدني.

من ينقصه شيء في منزله،يبدأ في تحضيره. كل الفائدة في اللحم بحيث أن من لايمتلكه يسعى إلى تقييده قبل الزيارة. وإذا كان منا من أخذ الدين من أجل استكمال النفقة التي كلفته بها الجماعة، فقد سبق وأن قلت لك أن آخر واحد منا يذبح رأسين(شاتين). هذه العادة وجدناه ولم نشئ توقيفها وعندما نتوجل في الخط في موسم الغرامة يحثنا الأشراف والمرابطون بأن نتمسك بهذه العادة. ويحذروننا من الرجوع إلى الوراء. وأنكم مخيرون.

ألا تسمع أن من ترك له أبوه عتبة يصعدها.آباؤنا عندما نهضوا لهذا الشيء كانت هناك الحاجة. كانوا يعدون اثناعشر ماعون للعشاء وسكان القصر لانطعمهم. يأتي أصحاب القصور الأخرى يتناولون العشاء وإذا فضل شيء يوزع على أهل القصر في اليدين. وأسيادهم جماعة البلاد استحدثوا لهم هذه الطريقة ونحن نريدها أن تبقى كما هي. فإقامة السلكة مثل القصور والبلدات الأخرى لانستطيع القيام بها. في زيارة سيدنا بلال، يعتبر قرقابو مجرد فرجة تجمع الناس لحضور الفاتحة. عندما يتناول الناس وجبة العشاء وتختم السلكة التي بدأت في المساء. يطلب مقدم كل زيارة من الطالب بأن يعوذ الشيطان. المهم أن الضيوف بالنسبة إلينا، يأتون من زيارة مولاي التوهامي بابلال. هذه التي يحضر فيها الضيوف في تيطاف. إذا كان اللحم موجود فلماذا أذبح؛ الإنسان يفرح بالناس على قدر المقدرة. أنت تنفق نفقة معينة دون أن يكون لك علم مسبق بعدد الضيوف الذين سيقصدونك. وتخبر أهل الدار كم من ماعون ينفقون. بحيث تكون على علم مسبق بشخص أو شخصين متعودين على المجيء عندك يأتونك وتذهب عنهم يوم زيارتهم. تنفق وتفتح الباب. في يوم الزيارة أدخل لأي دار تجدها مفتوحة. لاتعرف من سيأتي ليأكله. فإذا وجدت ضيفاً داخلاً لدارك لا تقل له من أنت ولا تسأل حتى من أين أنت ولا أي شيء آخر.

الضيوف من أدرار، مرحباً بهم وفقط. إنها مجرد سلف: اليوم تأكلها عنده وغداً يأكلها عندك. لقمة توات مجرد سلف.

فيها ملاقاة الأحباب. تلتقي في الزيارة بالشخص الذي تعرفه ولم تراه منذ مدة. وفيها الخبر تبادل الأخبار.يقال: " أرجع ياأبي وسأحضر لك غذائك. أنا ليس بي الغذاء ولكن أحضر لي حقي من الخبر.

كنا كل أسبوع نجتمع ولا يصلح لنا رأي. معهم خمسون دندوناً وكلهم يحملون عمامة بيضاء وطربوش أحمر وعباءة بيضاء وكلهم متساوون في القامة. قالوا:" هاهو جاء. قاموا بالفاتحة، فتحت معهم وفي الصباح مات ذلك الخروف الذي كنا قد خصصناه للزيارة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لقد مات خروف بابلال، قلت لهم نعم أقيمت به الحين لم يعطينا أحد خروفاً.

نحن العبيد منا من هو شريف ومنا من هو مرابط. هناك من يعد نفسه شريفاً وهو ليس بشريف، وهناك من هو شريف وهو هنا عبد.

مقابلة المشرف على زيارة باندیلو بتیلولین.

الحكومة لم يسبق لها أن أعطتنا أي شيء. كل نفقة السلكة والزيارة هي من مداخيل باندیلو. أثناء الحصاد، هناك من يتبرك به ويعطيه شيئاً منها وهناك من يتصدق برأس (غنم، بعير، دجاجة) وهو أمر مستمر ولاينقطع. يأتي الناس من السودان، تيميمون، غارداية و بشار الذين يريدون أن يقدموا رأس ماشية أو قيمتها إلى الولي.

يتبرك الناس بمواشي باندیلو قبل الزيارة. أولئك الذين حلت بهم مصيبة أو أصبحوا بدون مواشي. يتم تقسيمها إلى قسمين وإذا كانت غير صالحة للذبح،يتم عرضها للبيع ويأخذ نصف قيمتها. يوم زيارة الولي ليس لدينا لاقل هو الله ولا الحمد لله رب العالمين. ماعندنا لا فاتحة ولا قراءة قرآن ولا **دف** ولا بارود. ماعندنا إلا قرقابو. ربي في السماء وقرقابو في الأرض. الضيوف الذين يأتون يقولون :" الله الله يا رجال البلاد، بجاه ربي ورجال البلاد ورجال قرقابو.

عندما يأتي عبد معين من خارج البلدة لايستطيع أحد أن يقول له ليس لك نصيب في البلاد. **فحتى إذا جاء أصحاب قرقابو من بشار إلى تمنراست فنفقتهم وما يكفيهم من عندنا...**

هناك من الناس من يستولي على مايعطى له من أجل تقديمه للقائمين على الولي أو الزيارة. هناك من المرابطين وحتى من العبيد من يأكل مايقدم له ولكن لايمر هذا الأمر دون أن يدفع ثمنه. فإذا رأيت طفلاً ما يأكل زيارة باندیلو فاعلم أنه لاينجح لافي قراءة القرآن ولافي المدرسة.

إذا أتى أصحاب البارود أو الحضرة فلا نردهم.

في صباح اليوم الأول بعد انقضاء الزيارة، يتم تقسيم الدراهم وبقية الأشياء الفاضلة عن الزيارة إلى أربعة أقسام. الدراهم والزرع تقسم على فئة العبيد وتوثق بالشاهد.

قبل الزيارة يتعين على العبد أن يحضر المساهمة من أي مكان حتى بالسرقة أو الاستلاف.

لا نفتتح الجولة حتى ندخل إلى بيته ويقوم بالفاتحة. لأن الفتح بربي وبهم. وعندما نريد أن نقدم على الغرامة، نخبرهم ويحضرون لنا الكسرى ويعطوننا بعض الشيء. وحتى نحن عند تقسيم الغرامة نعطيه بعض الشيئ. ولا نخص شخصاً معيناً من قبيلة أولاد سيدي علي. وإنما دائماً أكبرهم سناً وفقط. من أجل أن تفتتح الجولة، ينتظرنا تقريباً في بيته.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لاندرك نجاح الزيارة إلا في صباح اليوم الأول ولا نريدهم أن يدخلوا لأي دار. الإقامة كاملة الزيارة. لايقول لك أحد زر ولا تأكل عند العبيد في

ما عدا قارورات الغاز التي لا تشترى من دراهم الولي.

لاتوجد أي إعانة. أن يساعدنا أهل البلدة في بناءه، نعم. أن يقال أن العبيد هم يبنون مقام باندیلو، فلا. فكم من مرة نكتب طلب نحن جماعة البلاد إذا أردتم أن تحفظ المقبرة اذهبوا إلى جماعة البلاد. فيقولون هم من يبنيه لأنهم يأكلون زيارة الولي. تحضر المستلزمات من البلدية أو نجتمع نحن جماعة البلاد ونقوم ببناءه. أما أن نفرط في هذه الزيارة ونضيع هذا المبلغ الذي جمعناه فلا.

هناك " الدندون" من وراء العصر إلى غداً طلوع الشمس فقط قرقابو. مصلي على النبي اللهم صلي على النبي.

وصاحبنا، الله يقوي حرمته حتى تلك الجماعة التي تراه، فإنها تراه بدندونه ومعه ثلاثة أو اثنان. ولكن أنا لم أراه. أنا لاأزور أنا مربوط عند المقام إلى غداً ضحى. لاأعطي الزيارة. كيف؟ نحن متولون أمره ونعطي الزيارة؟

إذاً نحن وجدنا هذا الشيء من تلك المرة التي قلت لك. من زمان التف حوله العبيد ودائماً من الكل إلى الكل.

لسنا من الجماعة التي تريد دار أو بستان ولا شاحنة. ليس لي معه أي شيء لا أنا ولاغيري.

يروونا لنا بأن أصله من انزجمير. ابنت سيده والذي جاء معه يقال له الحاج عبد الرحمان.

أمر باندیلو خاص بمن يمسك بالدندون وفقط. لذا ليس لنا إلا يوم واحد. ولم يسبق لنا أن وعدنا أي شخص بالزيادة. ذلك اليوم ليلاً وفقط. منذ أن كانت فرنسا لم يستفيد من أي مساعدة وهكذا إلى اليوم. يجب أن يكون الولي من أصل جزائري. فقد سمعنا أن أولاد الرقاني يستفيدون من مساعدات الدولة.

مقابلة مبحوث من البركة:

أولها زيارة الأقارب والأصدقاء يحدث أحياناً أن يمر علي عاماً دون أن أرى بعض الأصدقاء. فخلال تلك اليومين الخاص بالزيارة أتفرغ لهم وفي نفس الوقت لأقاربي. لأنني لا أقدر أن أزورهم في يوم عادي فيتعين علي أن أنتظر مناسبة عيد أو زيارة. أفضل الذهاب عند شخص يكون قريب لي وأعرفه وعندما أود الذهاب أستحضره في نيتي.
أذهب إلى الزيارة التي يكون فيها البارود وإذا كانت فيها السلكة أذهب في يوم السلكة أقرأ بعض الشيء وأحضر البارود.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ليس علي لابارود ولاسلكة ولاحضرة ولاجير. نش
نزور. **قد وجدنا هذا الشي منم أجدادنا ونحن ما**
فيها نمشي فيها نحن أيضاً.
أساهم في الزيارة التي قلت لك وزيارة الدامسعود. الشيخ بن اعمر بحد ذاته يقولون هو شيخ الزوا. مثلما يقول أجدادنا الشيخ بن اعمر ضامن لكل الزوا. يهتم كل أهل البركة لأن لديهم فزعة تفزع.
ثانياً اليوم حيث توجد السلع يجمع الناس النقود من أجل اقتناء حاجياتهم بمناسبة الزيارة. ونستبرك بها _الزيارة) على كل حال.
زيارة سي محابالفضيل الزيارة الوحيدة الكبيرة بالبركة. وهي الوحيدة التي يتوافد عليها الضيوف من خارج البلدية ومعروفة كذلك على مستوى الولاية.
عندنا نحن علاقة قرابة مع أهل الزيارة. منذ بدايتها ونحن فيها ونخدمها حتى تنتهي.(باحمو واسليمان) وزيادة عندما يقال غداً الزيارة نلتقي نحن ثلاثة عائلات... الغرض من الحرص مثلما في الزيارة مثل كل المناسبات نتعاون مادياً ومعنوياً.
بالنسبة إلي شخصياً وكل الناس بالبركة، يقول لك الواحد : إذا لم أحضر للفاتحة كأنني لم أحضر للزيارة. يتلاقى الناس وكل واحد يطلب ويدعو بما في قلبه.
يجمعون الدراهم من أجل شراء اللحم والملفوف ومعنوياً نقف من أجل استقبال الضيوف، الماء البارد، المشروبات، وكل واحد يحضر التمر من منزله. مثلما هو عندنا في البلاد عيب علي إذا قصدوني في هذه الزيارة(زيارة الدامسعود) ولم أساهم فيها أحس بأن شيء ما ينقصني لأن هذه الزيارة يشارك فيها كل الناس. مؤخراً تكفلت باللمجة تكفلاً تاما. لأن بقية الزيارات لها ملك خاص بها في الفقارة وفي النخيل. وتقوم بها عائلات خاصة. وتستغل هذا الملك.
منذ ثلاثة إلى أربعة شهور ونحن في التحضير للزيارة. نحضر اللحم والنقود التي نشتري بها السميد والزيت مثلا.لأن الضيوف يأتونها من كل جهة، وحتى بعض الأصدقاء يمر عليهم العام ولا يأتون، وعندما تحل الزيارة يحضرون.

هذا ضيف يأتيك من بعيد، لابد أن تشتري اللحم الجيد. ومهما يكن فالضيف يجب عليك أن تحضر له فوق طاقتك إذا أتيحت لك الظروف.

دائما نحضر اللحم الزائد سواء جاء الضيوف أم لما لهاته الزيارة. وحتى أنا أتفرغ للضيوف؛ في الأيام العادية لا أكون على علم بأنه قادم. إذا كنت ذاهباً إلى البستان فلا أذهب. وإذا كنت مسافرًا فلا أسافر؛ وإذا كنت ذاهباً إلى عملي فلا أذهب تحضيراً لأولئك الضيوف.

لا يمنعني شيئا إلا إذا كان عندي مريضاً أو أكون مريضاً أو غير قادراً؛ نيتنا هي أن كل ما ننفقه ننويه صدقة في سبيل الله ، فمن يومين إلى ثلاثة أيام ونحن في باب الصدقة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وحتى عندما أذهب إلى زيارة أخرى ولا أز
ينقصني ،هي من باب تلك النظرة والجلسة ؛ تجل
يقوله لك. تكون العشرة بينك وبينه وتكررون تجديد ذلك.

أكتفـــي بما يقدّمه لي. يقول المثل الشّعبي : الضيّف لا يشـّـترط والمضـــيف لا يفرّط.

الولي الصالح ما هـــو إلا سبب. في الأيام العادية لا يأتي الضيوف مثلما يـــأتون في أيام الزيارة.

الزيارة الوحيدة التي يتكاثف من أجلها الشّباب هي زيارة سيـــدي عبد الرحمن لان فيها قـــــراءة وختم القرآن الكريم إضافة إلى الربعـــيّة والرقصـــات الفولكلوريـــة كالبارود،نتجمّع قبل الزيارة ونحضّر لها وذلك لأجل فـــرحة الضيوف وينظـــرون إليها بأنّها ناجحـــة وحتى نحن كذلك.

مقابلة جامعي من أولاد راشد.

لما سألت وجدت أنهم يقولون عن شيخهم السيد الحاج عبد الرحمن بأنه كان يدرسهم القرآن الكريم أم لا.أما هو قصدهم؟

أنا معتاد على المجيء لهاته الزيارة وأي زيارة أخرى أجد له الفرصة إلا وأحضر لها، وليس لدي زيارة مخصّصة أذهب لها فقط ، فأحياناً أهب لزيارة ما وأرجع منها دون أن أعلم اسم الولي الصالح له،قصدي من الذهاب للزيارة هو رؤية الأحباب والأهل والأصدقـــاء.

قراءة الفاتحة عند قبة الوالي ليست ضرورية وليس لي مقصداً فيها فإذا وجدت الناس يذهبون إليها أذهب معهم ،وإذا لم أحضرها فلا يعني ذلك شيئا بالنسبة إلي.فالسبب والهدف الوحيد هو ملاقاة الأحباب.فإذا وجدت الفرصة ووجدت الناس ذاهبون فأذهب لترى أحبابك و أقاربك.إذا كان عندك قريب أو عزيز في البلد التي تقام فيه الزيارة فانزل عنده، ولا يعني أن تنزل عنده بصفر اليدين وإنما بقليل من الشاي أو الـــسكر.

في دلدول مثلا أعزم على المجيء لرؤية أحبابي وأصدقائي فلا أجد وسيلة النقل .وحتى إذا كانت لي الوسيلة فأكون مشغولاً.وهنالك من لا يأتي أصلا إلا في الزيارة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

صراحة أتفرج على كلّ الطقوس فمن ير
ليس لي فيه هواية.عادة ليس بالضرورة أن أتفرّ
يرقص في مكان آخـــر.

مقابلة مبحوث من الساهـــلة.

أتذكر قراءة القرءان ،وأهلي كي أزورهم،والحضرة،وأتفكر في الأحباب الذين يأتوننامن قريب ومن بعيد. واحد من إقسطن، واحد من عريان الراس مدة كبيرة لم نلتقي وهذه مناسبة من أجل أن نلتقي.

أحرص على زيارة بن حمادي لأنهم جيراننا وعندي أهلي. وحتى نحن يأتوننا الضيوف في زيارة سيدي التي تتزامن مع زيارة بن حمادي.

أحرص على الفاتحة في البداية والختمة لأن فيها المجتمع. أدعي لنفسي وللمسلمين وحتى الولي.

القصد من الزيارة زيارة الأقارب والأحباب.

عندما تأتيك فزعة يصبح لزاماً عليك أن تتزين وتخرج لمقابلتها.

الهدية لابد منها أو دراهم للاحباب تفرحهم بها.

قليلاً من الماء والطعام في مكان الولي. أدخل للضريح أفتح وعند الخروج أترك بعض النقود. ما أقدرك الله على وضعه.

زيارة مولاي علي بن بوبكر يحضرها العديد من الناس من وسط العاصمة، وهران... نتمنى أن نحضر لكل زيارات تسابيت فقط من أجل ختم السلكة.

كنا في السابق نذهب نلهو ونتناول العشاء عند أحد الأشخاص ثم نرجع. تذهب خصيصاً عند من يهتم بك وتهتم به. وإذا ذهبت ولم تراه يغتاظ منك.

أينما دخلت لا عليه لا يوجد من يردك. لابد أن يتصدق الإنسان شيء ما على أحد الأشخاص، وأحياناً يقرأ قل هو الله 11مرة يهبها للولي ولصالحين وكل الأموات.

الآن في بعض من الزيارات في أي وقت تخرج تجد السيارة، **يقولون لك تعالى نذهب لنتعشى ونرجع.** بعض المرات عند الرجوع يعطيني شخص ما قليلاً من البركة عبارة عن طعام أضعه في فمي ويدعو لي ربي.

مقابلة مبحوث من برينكان.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أحرص على زيارة برينكان، الساهلة، المطارفة يجدني، والأصدقاء خاصة. وثانياً لتواجد فرق الـ أولاد محمود، المطارفة، أولادراشد. لا آخذ معي أي شيء. وفي الرجوع إلا إذا اقتنيت معي شيئاً من السوق.

الزيارة مناسبة عيد خصة بالقصر، ينسى فيها الإنسان المصاريف والتعب والمهم هو إكرام الضيف. الإنسان يتصدق في سبيل الله.

قبل 15 يوم من موعد زيارة سيد الحاج في برينكان، **تبدأ في التفكير فيها، لأنك تكون مضيفاً وليس ضيفاً.**

ينبغي عليك أن تتكفل بالانسان الذي جاءك. الزيارة هي مناسبة لاكرام الضيف. **تهيأ له المنزل الخاص بالضيوف. اقتناء الخضر والفواكه واللحوم.** شراء اللحم وينبغي اقتناء أنواع خاصة من التمور، قارورات الغاز، مشروبات. ومن تنقصه بعض الأشياء يطلبها قبل موعد الزيارة، كالكبدة و الدوارة، شراء الكسوة للصبيان. لأنها مناسبة للتباهي مثل العيد ينبغي عليك أن تلبس.

استدعي فقط الأشخاص الذين لم يأتوا عندي ولامرة والذين تعرفت عليه لأول مرة.

أبق في الدار مع الضيوف من الصبح حتى العصر. ثم أخرج لبداية السلكة. وأما الذين يأتون بعد الغرب فكذلك أجلس معهم. من منتصف الليل حتى الثانية صباحاً أبقى في السلكة. وفي اليوم الثاني أذهب إليها من صلاة الفجر حتى الفاتحة. وفي اليوم الثالث، أخرج أحياناً لمشاهدة العبيد إذا وجدت الوقت وأحياناً لا أخرج إطلاقاً.

مقابلة المشرف على زيارة ماعيشة بأولاد سعيد.

لم تخلف ماعيشة بنت لحسن لا وثيقة ولا أي شيء. لم نسمع عنها أي شيء. أدركنا جدنا يقوم بزيارتها. ثم انتقلت إلى والدنا.

لا، ليست لنا نعها علاقة قرابة، فهي ليست منا ولا هي بجدتنا. ليس لها جنان (بستان) ولادار ولا أي شيء. تلك البركة التي يأتي بها الناس، نقدمها للناس يأكلونها. أما زيارتها فكانت مجرد البردة، الربعية، والهمزية. فبداية ختم السلكة فيها ترجع على سنة 1994.حيث جاء شخص من تيميمون وتصدق ببستان صغير ومحل تجاري فارغ على الزيارة. وقال اجعلوا لها السلكة، فهذه زيارة كبيرة ويحضرها عدد كبير من الناس.

لأنه هذه الزيارة تكون سبباً في كثرة الضيوف ونوعاً كثرة الزيارة الحمد لله مشهورة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أبناء هذا الوقت قالوا لم يبق المرابطون ولم تبق ا

إذا لم يعطيه ربي (الولي) فكيف له أن يظهر يوما

لايمكن ذكر تلك الحفنة من السميد أو علبة الزيت التي تمنحها البلدية.

لا نحن توكلنا على مولانا.

لقد فرحنا يوم بمناسبة الانتخابات البرلمانية الأخيرة. قيل أنه يساعد الزوايا (أحد المترشحين) ولكنه قد وقف وقال أنا لا أعد أحد. أنا أساعد المساجد. ولكن هذا فعل أصحاب البلاد فقط. هم من قاموا بهذه الإشاعة.

كنا من قبل نبقي البارود من الليل حتى الصباح. لكن اعترض الناس وقالوا: أنتم عندكم أربعة أيام وأنكم السبب في ابقاء الضيوف. وكادت الأمور تؤول على الخسارة.

وانت تعلم الغلاء الذي عم كل شيء. قيمة الصواعق تصل إلى 6000دج. فهذا الغلاء كان حجة مسبقة بالنسبة إليهم.

أبقى في الدار إذا بحث عني أحد وجدني وإذا لم يبحث عني فأنا هناك.

ليس لي أي قصد.

أنا اهتم بالذهاب إلى هنالك للجير. نعم هي مرابطة وإلا لماذا هم يقيمون لها الزيارة ويستبركون بها.

لحد الآن يتصدق الناس بخرفان صغار لكنها لا تصلح للذبح وإذا بقيت هكذا تهلك.

من الناس من يقصدها ويطلب منها. فهناك من يريد أن يطلق سراح ابنه، ويتوجه إليها بجاهها عند الله. ويحضر ذلك المبلغ المعلوم. وهناك من يعدها بخروف.

نظراً لكون الضيوف يأتوننا بكثرة، فقد تكفلنا بكل تلك الزيارات المهملة التي لا يوجد من هو متكلف بها. وهي زيارات حوال سبعة (07) أولياء.

لا،لا أحضر للزيارة. عندما يأتي ذلك اليوم يقال إنها الزيارة. وأنا أكون قد حضرت من نفسي من قبل. لا، فقط في أيام الزيارة استلف وأدبر حالها. والتجار يساعدونني: خذ ما يخصك. وعندما تنقضي الزيارة،أبدأ في رد ذلك الدين.

مقابلة المشرف على زيارة مولاي امحمد بتالة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نعم نتمنى الزيادة. أنت تقصد جمعية. نحن نفكر نطمح إلى تأسيس جمعية حتى تساعدنا. علبة زي تخفف علينا بعض الشيء.

هل أنت على علم بأن الزوايا على نوعين. هناك زوايا تعليم القرآن وزوايا الإطعام.

لايوجد من يسأل عن أمور الزيارات إلا أنت الذي تنقب عليها.

هناك كم يسمع بأن الزيارة في تالة، قال تعالوا نذهب كي نتعشى. يدخل لمكان مثل هذا يتعشى ثم يغادر.

إنه جدنا ولا أستطيع أن أعطيك عليه معلومات. هو ولي الله "مسلمين"

إذا كان عندنا عرس أو أي شيء واستدعيناهم فإنهم يأتون. وحتى نحن ليكون في علمك بأننا نخدم. لذلك تجنب أن تكتب بشأننا شيئاً ما. نحن نخدم كل شيء. من استدعانا للمساعدة ساعدنه. نحمل الطعام ونسقي الماء.

لم يعد اليوم كزمان. فقط من لديه النية يأتي يخدم بعض الشيء ومن لا توجد لديه لا يأتي.

شهر قبل الزيارة ونحن نحضر.

أحافظ على الجامع والسلكة. عندما تبدأ السلكة، ويأكل القراء ويشربون وتختم السلكة يعني انتهاء الزيارة. فختم السلكة يساوي ختم الزيارة.

أولاً وقبل كل شيء، شخص ما توفي أبيه وأراد أن يجعل له معروفاً هل يحضر له أم لا؟

مقابلة المشرف على زيارة سيدي محمد قصر الحاج:

لا يوجد شيء لكن الجماعة هي تعمل ما تقدر عليه.

نخرج اللباس ونقوم بالشيء الذي قدرنا عليه في سبيل الله " مسلمين".

توات مضمونة بالأولياء.

طلب الشيخ مولاي الطيب من عبد القادر الجيلاني أن يبيع له توات، فقال له خالية ماذا تفعل بها. قال له تواتيني للعبادة. لا يوجد فيها الهوس.

اشترى مولاي الطيب ثلاث مرات الصحراء هكذا مقولة سمعنا.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الأشياخ، الأشياخ ضمانة عباد الله الصالحين. **لهلكنا في عام القنبلة الذرية.**

يوم الزيارة، كل ولا تسأل. لأن الامور تكون مختلطة. ليس فقط أصحاب الدنيا. يكذب عليك من يقول لك فقط الأحياء. ليس الأحياء لوحدهم بل كل واحد هو يجاهد.

تركنا أبونا صغاراً وكان هذا الكساء في دارنا، نخرجه كل عام للروضة. لما كبرنا وجدنا عمنا فشرح لنا الأمر وأوصانا بالاهتمام بهذا الولي.

من أتئ في سبيل الله.

ليس له جنان ولا أي أثر، ماعدا قليلاً من الماء. لقد تحسنت أوضاع الناس لما استبركوا وأصبح حالهم لابأس به وستروا.

استبركنا ببركة الأولياء. وحتى نحن لايوجد شيئاً فقط الله يثبت. تكتفي بما عندك تنفقه في سبيل الله.

زمان كان الناس بالفعل يزورون. أم الآن فقد قلت الزيارة. من العام الذي تصدق الناس بالمواشي على الولي. أمره "مسلمين" وكانت مطلوقة في البلاد. في أحد الأيام حلب أحد الأشخاص من واحدة منها، فجاءه سيدي محمد في المنام وقال له: لماذا حلبت تلك الشاة.

نتمنى إقامة بعض الشيء من البارود، العبيد،والحضرة. لأنها تذهب الغش والحسد من النفوس وتروح على القلوب. إنها مجرد تقليد خاص بالبلاد.

يلتقي الناس بعضهم بعضاً.

أصبح الناس يشتغلون في بساتينهم والله يبارك في الحكومة ويزيد في استقلال البلادويرحم الشهداء. لما يجد ذلك الفلاح عنده الخيرات، يقول إنه لا بأس بي وينفق في سبيل الله. **وهذا هو مقصود كل توات.** ليس للناس قصد إلا مولانا؛ لربي ولذلك الولي في سبيل الله.

تللك النفوس التي تبقى مكبوتة في الديار، وكبار السن، أولئك الذين ليس لهم لا سينما ولاغيرها، عندما يسمعون بأن الحضرة أقيمت يخرجون وكذلك العبيد.

لايعد الطعام إلا أصحاب الفقرة. لأنهم مدرجين بسبب الشيخ مولاي الطيب.

توجد منحةتعطيها الدولة لأصحاب الزيارات. وقد كان يسعى إليها وزانيات لكن لست أدري هل تحصلوا عليها أم لا.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أينما اتجهت في توات تجد الناس متمسكين با
البركة. توات هذه هي زاوية. وكل من أنفق شي
مادة من الحكومة أو البريد. وحتى نحن إننا في سبيل الله وكل من نجده قائما يساعد في أمور الزيارة فهو في سبيل الله.

لقد استبرك الناس بهؤلاء الناس (الأولياء) من أجل أن يدركوا. فالنية هي التي كانت تحكم تصرفات الناس.

مقابلة مبحوث من أقبور.

لا أذهب للزيارة. أنا سيدي بصباح ولا أخرج له. في زيارة الشيخ بن عمر أذهب مباشرة عند امحمد وأرجع. أنا ليست من أصحاب المشاكل. كل الأماكن التي يكون فيها الضجيج لا أذهب إليها.

لواستطعت أن أستئصل الزيارة لفعلت، لكن لا أجد من يساعدني.

يكون الاختلاط أثناء البارود والشيئ الغير محبذ هو أن الرجال يرقصون والنساء يزغردن لهم.

15 دج ثمن الصاعقة الواحدة. أذهب وأشتري 200دج صواعق وأبقى كل قرص ب15دج وألطخ ثيابي بالأوساخ. وأنت ترى السيد من أورير حتى قطع يداه. إما أن يخرج الرجال خارج البلاد فلا شيء عليهم.

نعم أحضر، وإلا كيف الضيف قادم غلي وأغلق عليه الباب. يأتيني من أوقروت ولا أحضر له. يأتيك أصحابك، أخوالك وأقاربك. اللحم اشتريه وعندما يكون عندي أذبح.

مقابلة المشرف على زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن:

لا توجد شجرة ولا وصية ولاتاريخ.

ذهب إلى أولاد راشد فطلبوا منه أن يعلم أبنائهم ويكونون بمثابة خدام له. قال لهم ربما ستكون أنتم خدام لابن أخي سيد الحاج عبد الرحمن. وأخبرهم بأنه ذاهب إلى الساهلة. أين بقي هناك وجعل معهم عقداً يقضي بإعطائه عرجون تمر زائد كمية محددة من الزرع. ثم رجع إلى هنا.

لم تكن السلكة في الزيارة، نحن من أضافها غليها حتى لايشعر الضيوف بالملل. ويملؤن الفراغ الذي كان موجوداً من مساء اليوم الأول إلى مساء اليوم الثاني.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النفقة على عاتقنا وفيها شيئ قليل (إعانة أصحاب دار وتلك الشاة التي يحضرونها. ومع الزوار إذا يعودوا يعطون شيئاً.

لكن زمان نعم. ماكان يحضره أحد يقدم للثاني. الزيارة قليلة فقط أصحاب القصد ومن يعطي يعطي شيئاً قليلاً **والدار دائماً مفتوحة.**

من 12 إلى 13 مليون سنتيم بين هذه الزيارة وزيارة سيد الحاج عبد الرحمان. هي في ازدياد عندما تكون بالخميس والجمعة يكثر الناس وفي سائر الأيام ينقص العدد. لا نحن تاركون الأمور لمولاها لأنه لا يأتي إلا من سبق رزقه ولا يأكل إلا ما في رزقه.

كانوا أولاد بولاه كان جدهم خادمنا والآن أصبحنا نعين شخصاً ما فقط يقوم بمسك الزيارة. الآن شيئ قليل، شيئ رمزي فقط. عندنا نحن في إقليم أوقروت العطاء قليل. تقريباً ما تخرجه أكثر مما يدخلك. لأن كل من أراد أن يغادر يطلب منك تكلفة رجوعه إلى بلاده. تستلم 200 دج يقول لك شخص ما أعطيني تكلفة الرجوع. لا ليس أصحاب الساهلة هم من يطلبون النقود.يحضر الكثير من الضعفاء لهذه الزيارة. واحد يريد 500دج وآخر 400دج. نحن هنا ليس لدينا صناديق كالبلدان الآخرى. زمان كانت هناك صناديق في روضة الرقاني وسيد الحاج بلقاسم وسيدي أحمد بن موسى، مثل الشيخ بن أعمر الذي كان يقدم الأوراد. عندنا تلك الليلة التي تختم فيها السلكة نهتم بأن يكون الطلبة والضيوف في إقامة جيدة. لا داعي بالنسبة للعبيد. أما البارود فإن انعدامه يقلل الضيوف.

من يجد من يأكل إذا أنفق في سبيل الله ولا يرضى هذا الأمر.

العبيد لا يأثرون، نوعاً ما.

نجاح الزيارة مرتبط بكثرة الضيوف وكثرة الذين يبيتون في المساجد يقرأون القرآن وكذا سلامة الناس. والزيارة دائماً ناجحة. يقام فيها السوق وكل شيئ.

هذا شيء متسلسل من أجدادنا وهذه وصية من أصول لأصول. مهما كان الحال أقوم بالزيارة بالقليل أو الكثير. ذلك أمر آخر: ينتظر أم لا ينتظر. فذلك من الغيبيات والميت يتسنى أو لا يتسنى ذلك أمر بينه وبين مولانا.

إنها بالنسبة إلينا **صدقة من جد لآخر**. هناك من يترك لك وصية، يقول لك إذا مت نفذها، فتصبح معلقة في عنقك. **المنطلق انها كانت زوايا وستبقى كذلك.**

مقابلة المشرف على زيارة الشيخ بن اعمر:

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحن نتبع فقط ماوجدناه.

العبيد إذا حضروا ليس لنا أن نوقفهم عن الرقص

الموارد التي كانت عند الزيارة لا تكفي تقريباً حتى نصفها. ومصروفها تقريباً كله من الدار وفقط. بناء غرفة خاصة بالضيوف.

نهتم بالضيوف وأصحاب القرآن. الضيوف الذين يأتون من أجل أن يكونــون فــي إقامة جيدة وكذلك القراء الذين يبيتون في المسجد.

تفاهم أولئك المرابطون وأعطوها لسيد العباس.كي تخفف عنه بعض الشيء لأنــه كان كبيراً ومحتاجاً.

عزمت أحد الأعوام على وضع صندوق فوق الضريح مــن أجــل أن تجمــع فيــه زيارات الزوار. ولكن الآن من أراد أن ينهض من الجماعة أو يتكلم يقال أنه يريــد الفتنة أو هوحاسد له.

ليس لتلك الزيارات أي إعانة.

فمصاريف الزيارة على الله ثم على الدار.

عندها 3 قناطر أو أربعة من التمر، يأتي بها أصحاب دلدول. ولانجد من يجمعهــا. وإذا وجدنا فغنه يطلب المقابل.

ما ينتج عنها لايكفي حتى نصف المصاريف. ولاتساعد في أي شيء.

بعض الأعوام يتجاوز فيها اللحم الذي يأكل في الزيــارة قنطــار ونصــف. تلــك الزيارات قد تساهم في دار الزاوية أو في الجامع ربما ينقصه شيء مــا. أو حتــى تغطي بعض النقص الذي يكون في دار الزاوية كشراء كيلوا لحم أو شيء آخر في سائر الأيام.

عندما نسمع بأن قراءة القرآن كانت جيدة والمهرجان الذي يقام كان خالياً من الفــتن والخصومات. والضيوف لا ينقصهم ولا يشتكون من أي شيء يخصهم. إذا مــرت السلكة بظروف جيدة و إذا أقيم اللهو لم تكن فيه خصومة وفتن.

سواءاً الضيوف الذين يكونون هنا في دار الزاوية أو عند سائر النــاس، ينبغــي أن يكونوا في حالة نشاط ولا ينقصهم أي شيء.

سبب إقامة الزيارة بحسب الأقدمية. **نحن لا نستطيع تغيير أي شيء. بمجرد أنــك وجدتها سابقة، لاتستطيع قطعها بل عليك مواصلتها.** لا تجد فيها أموراً محرجة ولم

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تلقى شيئاً يضيع المجتمع حتى تلجأ إلى الانتقاص كذلك إذاً يتوجب عليك أن تترك الأمور كما هي.

الهدف من الزيارة، عندما يجتمع الناس في مكان معين ويكون من بينهم من تكـــون دعوته مقبولة، يتبرك الناس به.

مقابلات بقصر توكي:

1- مبحوث من إقسطن.

أنا جئت هكذا فقط. قرار المجيء كان فقط عندما لم أجد أحد أتفرج معه التلفاز.

جئت للزيارة لأهداف في الحقيقة لا أستطيع أن أقولها لك.أنا جئت لكي أتعشى. ربما أجد عشاءاً فخماً. ربما عند مروري في وسط توكي أجد من يقول لي مرحباً هكـــذا على الرأس والعين.

صليت العشاء صدق أولا تصدق. ثم مررت بملتقى الطرق حيث التقيت بأحمد يود الذهاب. فعندها رجعت إلى الدار أحضرت المفتاح وجئنا. وصلنا البركـــة ملأنهـــا عصيراً وواصلنا الطريق.

جئت من أجل أن أتعشى هنا وأرجع. وعندما أتعشى جيداً تلك هي الزيـــارة عنـــدي حتى تفهمني جيداً. وعندما لا أتعشى جيداً تلك ليست بزيارة.

أحب la circulation وأحب كذلك أن أحدق عيني. أنا متبع للطريق لكن أحيانـــاً أهرب عنها. النفس غالبة لكن الفساد لا أفسد. أتكلم فقط ولا أمد يدي. عنـــدما أرى أشياء تعجبني أو لاتعجبني أهمس في أذن رفيقي.

حدثت لي إحدى المرات قصة أتفكرها كلما جئت إلى هنا. كان معي أحد الأصحاب ولم أكن أعرفه بأن طبعه هكذا. والمرآة التي كانت مع ابنتها رمته بـــالتراب، ولـــم أعرف ما الذي حدث على اليوم. يا إما أنه لمس ابنتها أو كلمها.

2- مبحوث من توكي.

والله بدأت بالوالد. منذ الصغر كنت أرافقه وكانت عنده علاقة هناك فـــي إقســـطن وكان هدفه ان يعرفنا بمعارفه وأحبابه. والله ملاقاة الأحباب وحضور الفاتحة، فاتحة ختم السلكة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لماذا ختم السلكة تبسم وضحك. والله في حضور
أن ثواب الدعاء جماعة يكون نوعاً ما له وزن.
يتقبل الله تلك القراءة وربما أنت لم تقرأ معهم وتدخل في زمرتهم.

لا أذهب من أجل البارود. لكن إذا كان لأول مرة فإنني لا أفوته. ربما يكون هناك شيء جديد أفضل من عندنا. ألاحظ كيف يلبسون وهل هناك أناس خاصين يرقصون في وسط الحلقة.

مادام ولي صالح أذهب لكي أدعي له.

الكل يحتاج الدعاء. لابد أن الولي يكون قد خدم بعض الناس بعلمه.

كما أن شيخي درسني وأهلني فمن المستحيل أن لا أدعي له وعندما يقيم أولاده معروفاً له، لا أذهب عندهم.

3- مبحوث من إقسطن.

آتي في ليلة اليوم الذي لا أشتغل فيه.

أهدافي في الزيارات هي الفاتحة في السلكة والسلام عليكم. ليس عندي لا آكل وأرى الأحباب. هناك من يمر عليه عام إلى عامين أو ثلاثة دون أن تراه وعندما تحل الزيارة تلتقي به وبأحباب ربي.

أحرص على الفاتحة لأن فيها ختم القرآن وتدعي فيها لمن تشاء من المسلمين والأقربين والوالدين.

تحضر بداية السلكة من أجل أن تفتح بها والختمةعلى الأقل إذا جمعت سيئات بينهما تخفف عنك.

لم أزور الولي ولن أزوره. من هنا أذهب إلى الجامع ثم أخرج. ليس من عادتي، فقط في البلاد زرت الولي. دخلنا،قرأنا الفاتحة ثم خرجنا.

المهم في الزيارة من أراد أن يأكل يأتي للدار. هذه هي الزيارة. حضرت زيارة باعبرحمان(با عبد الرحمن) الجير كالعادة.

نيتي أنني لا أتوسل بالأولياء الصالحين لأني أعرف بأنهم لا يضروني ولا ينفعوني.

الهدف من الرقص هو الترفيه عن النفس.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لتبقى الزيارة كما هي. فعادتي أذهب إلى المسجد وأتذكره.

نعم أعددت بيت الضيوف. على الأقل عندما يأتي ضيف ما يجده محضر.

قدجعلنا كل الزيارات بمثابة صدقة. أنا لا أخصص يوم من آخر وإنما متـــى جئـــت أضيفك.

عندما أكون في البلاد أقوم بالزيارة، وعندما لا أكون لا أقوم بها. لقد قلت لـــك إذا حضرت لها فقد حضرت وإذا لم أحضر السلام عليكم.

مقابلة مبحوث من أولادعبو:

لا أذهب للزيارات لأنها فقدت معناها الحقيقي. فقد كان يقرأ فيها القرآن وتقام السلكة والآن البارود والمخدرات والموسيقى.

أصبحت فقط من أجل ابرام المواعيد. ليس الكل لكن في الحقيقة كثر فيها الاختلاط. ولو أن الزيارة تبقى في مكانها.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- أشهر الزيارات بتوات:[1]

الرقم	إسم الزيارة	مكانها	
01	سيدي عبد الرحمان بن احمد	واينة	24أبريل
02	بن عبد الرحمان الميموني	ميمون	08محرم
03	الحاج بلقاسم البلبالي	ملوكة	19ربيع الأول
04	سيدي المهدي بوشنتوف	بربع	20ربيعالأول
05	بوعلالة	أدغا	29مايو
06	مولاي علي الشريف	أدغا	18جوان
07	الشيخ الونقالي	أولاد أونقال	28مايو
08	مولاي سليمان	أولاد أوشن	17مايو
09	مولاي محمد الشريف	أولاد علي	17مايو
10	سيدي محمد بلحاج	أولاد أحمد	28أبريل
11	المولد النبوي الشريف	أولاد ابراهيم	12ربيع الأول
12	البهلولي	أولاد ابراهيم	10محرم
13	الشرفاء و الشريفات	أولاد ابراهيم	10محرم
14	الحاج محمد	بني تامر	أول جمعة من أبريل
15	بن عزيز	بني تامر	22مايو
16	سيدي لحسن	المنصورية	20مايو

[1] – دليل ولاية أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار،ص20-23.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

17	مولاي بريش	أولاد بوحفص	
18	سيدي عومر	المهدية	
19	محمد الرقاني	أولاد عيسى	15صفر
20	عبد الرحمان بن أحمد	أولاد عروسة	19ربيع الأول
21	الخمس إخوة	كوسان	14مارس
22	18أبريل	بوزان	18أبريل الفلاحي
23	مولاي عبد الرحمان البوزاني	بوزان	08صفر
24	نينيلان	تينيلان	18أبريل الفلاحي
25	محمد سالم	مراقن	30أبريل
26	سيدي محمد بن البكري	زاوية البكري	25مايو
27	عاشوراء	تمنطيط	10محرم
28	سيدي ناجم	تمنطيط	
29	سيدي عومر	بوفادي	02مايو
30	سيدي يوسف	نومناس	03مايو
31	سيدي عبد القادر	ز.سيدي.ع.القادر	01مايو
32	الشيخ سيدي يوسف	ز.سيدي.ع.القادر	15أوت
33	سيدي المختار الكنتي	ز.سيدي.ع.القادر	16جوان
34	سيدي براهيم	عنتر	18جوان
35	الوزاني مولاي الحسان	لحمر	18مايو
36	أحمد بوتدارة بن العباسي	إيكيس	16أوت

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

37	سيدي أحمد بن يوسف الملياني	تماسخ	
38	مولاي التهامي الوزاني	تيطاف	10أبريل الفلاحي
39	مولاي عبد القادر الجيلاني	تيطاف	15شتمبر الفلاحي
40	الشيخ ايدير	تيطاف	19ربيع الأول
41	سيد الحاج عبد الرؤوف	تيطاف	الأربعاء 1 من شتمبر الفلاحي
42	أبا علال	تيطاف	الخميس 1 من شتمبر الفلاحي
43	الشيخ جدنا علي	تيطاف	الجمعة الأولى من
44	مولاي عبد الواحد	غرميانو	
45	بلال البركة	أغيل	جويلية
46	سيدي بن مشيش	مكيد	20أبريل
47	سيدي بن مشيش	تيوريرين	18جويلية
48	مولاي التهامي	تيوريرين	14يناير
49	سيدي علي بن حنيني	زاقلو	19مارس
50	لالة عيشة الرقانية	تبركان	18محرم
51	مولاي أحمد رقاد	زاوية كنتة	19ربيع الأول
52	مولاي أحمد الوزاني	تدماين	16أوت
53	باندیلو	تيلولين	01ماي
54	مولاي عبد الملك الرقاني	رقان	01ماي
55	مولاي الزويني	ودغة	خلال الربيع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

56	الشيخ سيدي براهيم	عباني	
57	مولاي علي بن بوبكر	الهبلة	
58	سيدي عبد القادر الجيلاني	أدرار	الخميس الأول من سبتمبر
59	مولاي عبد الواحد	المنصور بودة	25أبريل
60	سيدي بن براهيم	لعماريين	19مايو
61	سيدي المخفي	أغرم علي	28مايو
62	بوسبع حجات	زاوية سيدي حيدة	18جوان
63	سيدي عبد الرحمان	بني وازل	23جوان
64	سيدي يوسف	بني وازل	12ذي الحجة
65	سيدي عامر	باخلة	12ذي الحجة
66	سيدي سعيد	القصيبة	11ذي الحجة
67	سيدي عبد الله	لغمارة	19ربيع الأول
68	الشيخ بن عومر	زاوية الشيخ	12ذي الحجة
69	سيدي العباس	بنيلو	06ربيع الثاني
70	الجيلاني	تينيلان	01مايو
71	الجيلاني	بوزان	01مايو
72	الجيلاني	قصبة القايد	جوان
73	الجيلاني	أدغا	06جوان
74	سيدي سالم	تيميمون	10محرم
75	سيدي أحمد ولحاج	تيميمون	14محرم
76	سيدي المستور	تيميمون	07جمادي الأولى
77	سيدي بوغرارة	تيميمون	11جمادى الثانية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

78	سيدي أمحمد بن الحاج	تيميمون	
79	سيدي الحاج أوساط	تيميمون	06جمادى الثانية
80	سيدي عبد الحي	تيميمون	10جمادي الثانية
81	سيدي احمد عثمان	تيميمون	11رجب
82	سيدي الحسن	تيميمون	17شعبان
83	لآلو ماروشة	تيميمون	15شعبان
84	سيدي عثمان	تيميمون	11جمادي الثانية
85	سيدي أمحمد زاوية الماء	تيميمون	25رمضان
86	سيدي باسيدي	تيميمون	06جمادي الأولى
87	مولاي الطيب	تيميمون	
88	سيدي عبد الرحمن	ماسين	09جمادي الأولى
89	سيدي الشريف	ماسين	
90	سيدي الحاج بلقاسم	زاوية الحاج بلقاسم	18ربيع الأول أسبوع المولد
91	مولاي احمد	زقور	
92	سيدي إبراهيم	الواجدة	17ذي الحجة
93	سيدي احمد بن يوسف	ماسين	17ربيع الأول
94	سيدي محمد الزين	أعلا ملال	06ربيع الثاني
95	سيدي محمد إبراهيم	طاروايا	02جمادي الأولى
96	لآلا جيجا	بويحيا	
97	سيدي الحج عبد السلام	بادريان	12صفر

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

98	سيدي أمحمد	زاوية سيدي	
99	سيدي باحمو	زاوية سيدي	
100	سيدي باسيدي	فاتيس	04رمضان
101	سيدي باسيدي	فاتيس	الخريف
102	سيدي أمحمد المرفوع	تاظليظة	27رجب
103	سيدي أمحمد الدباغ	زاوية الدباغ	نوفمبر
104	سيدي الحاج عبد السلام	زاوية الدباغ	ديسمبر
105	سيدي الحاج أمحمد	زاوية الدباغ	ديسمبر
106	سيدي بافكا	ودغاغ	بداية الشتاء
107	سيدي داود	ودغاغ	بداية الشتاء
108	سيدي الحاج بولغيتي	تابلكوزة	بداية الشتاء
109	سيدي داود	تابلكوزة	بداية الشتاء
110	سيدي موسى ولحاج	تاورسيت	05شوال
111	سيدي الحاج الحاج	تاظليظة	بداية الشتاء
112	سيدي منصور	سيدي منصور	الخريف
113	سيدي يوسف	تاعنطاس	أكتوبر
114	سيدي الحاج بوأمحمد	تابلكوزة	الصيف
115	سيدي عبد الله	أولاد عياش	20رمضان
116	سيدي رحال	أولاد عياش	18رمضان
117	سيدي أمحمد بن أعمر	تنقمين	الصيف
118	سيدي يحي	تيمز لال	الربيع

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

119	سيدي بن محجوب	بني عيسى	
120	الجيلاني	أولاد سعيد	
121	سيدي يعقوب	أولاد سعيد	الصيف
122	سيدي أمحمد بابكر	أولاد سعيد	الصيف
123	أما عيشة	أولاد سعيد	الصيف
124	سيدي الهواري	أغلاد	الربيع
125	مولاي عبد الحكم	كالي	الربيع
126	سيدي الحاج بحوص	حاج قلمان	الصيف
127	سيدي عبد الواسع	تاغيارت	الشتاء
128	سيدي عبد الله	تيلولين	الصيف
129	الشيخ بابا يده	بايدة	الصيف
130	سيدي أحمد	سموطة	الشتاء
131	سيدي أمحمد	أمراد	الصيف
132	لالا بنت لمعير	سموطة	الشتاء
133	سيدي أمحمد	إيغزر	الصيف
134	مول القندوس	إيغزر	الصيف
135	سيدي عومر بن امحمد بن صالح	أوقروت	22صفر
136	سيدي زايد	تبرغامين	17/16شوال
137	سيدي عبد الله	سيدي عبد الله	27/26 رمضان
138	سيدي محمد	قصر الحاج	.....
139	سيدي سالم	قصر الحاج	.....
140	سيدي المخفي	أعبود	.....
141	سيدي أحمد	أعبود	الثلاثاء2 في مايو

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

142	ولد سيدي عومر	الزاوية	
143	مولاي أمحمد	تالة	
144	أحمد الغول	الشارف	.....
145	مولاي الشريف	تنقلين	الثلاثاء 1في مايو
146	الشيخ بن عمر	إقسطن دلدول	10/09 جمادي الأولى
147	سيدي الحاج العباس	إقسطن دلدول	14/13 شوال
148	سيدي الحاج عبد الرحمان	البركة	الصيف
149	سيدي عباد	أولاد عيسى	.....
150	سيدي عبد الله	ياكو	.....
151	مولاي عبد الحي	قنتور	....
152	مولاي الطيب	أورير	6شوال
153	مولاي المهدي	الحدبان	8شوال
154	أحمد أوعثمان	الساهلة	الصيف
155	سيدي بصباح	أقبور	27 شعبان
156	سيدي أمحمد بصباح	أقبور	27/26 رجب
157	بن حمادي	المطارفة	27 ماي
158	سيدي أحمد بن ابراهيم	الساهلة	9 ماي
159	سيدي الحاج بن احمد	أولاد راشد	22ماي
160	سيدي عبد الله بن علي	أولاد محمود	12 ربيع الأول
161	مولاي عبد الله	تيمقطن	ماي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

162	أبي الأنوار	تيمقطن	
163	الشيخ سيدي عيسى	تيمقطن	
164	سيدي مولاي أحمد	تيمقطن	18 مايو الفلاحي
165	سيدي الحاج	تيمقطن	جويلية
166	مولاي أمحمد الرقاني	تيمقطن	.....
167	سيدي محمد القرافي	أولف	ربيع الأول
168	مولاي الحسان ولد الرقاني	أولف	1 ماي
169	مولاي إدريس	أولف	جوان
170	بابا عبد الحمان ولحاج	تيط	ماي
171	الشيخ بونعامة	أقبلي	20 رمضان
172	الحاج أمحمد الصالح	عين بلبال	08 جوان
173	مول الرمان	نعمة طلمين	.....
174	سيدي المختار	بوحمو طلمين	28 محرم
175	سيدي مولاي أعلي	طلمين	.....
176	سيدي أحمد أوعيسى	قلو طلمين	.....
177	سيدي الحاج بلقاسم	تمسلوخة طلمين	15 شوال
178	سيدي الحاج الطاهر	تاعربين طلمين	02 جمادي الثانية
179	سيدي أحمد ولحاج	الساقية طلمين	12 عاشوراء
180	سيدي مولاي الطيب	تاغوزي طلمين	25 عاشوراء
181	سيدي يوسف	طلمين	01 صفر
182	سيدي محمد بايوب	الشارف أوقروت	16 ذو القعدة
183	الشيخ بن عمر	بوقمة اوقروت	7/6 جمادي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

184	سيدي التهامي	الشارف اوقر	
185	سيدي عبد الله بن طظام	أولاد راشد المطارفة	17ربيع الأول
186	سيدي عبد الحي	أولاد راشد	14/13 جوان
187	سيدي الحاج أوسيدي	أولاد راشد	سبتمبر
188	لالة مغانم	أولاد علي المطارفة	13 ربيع الأول
189	مولاي إبراهيم	أولاد علي	09 جمادي الأولى
190	سيدي ماسن	أولاد علي	15 شعبان
191	سيدي أحمد الدرويش	أولاد علي	26ماي
192	سيدي علي بن حنيني	المطارفة	04ذو القعدة
193	سيدي أحمد الحاقات	المطارفة	سبتمبر
194	سيدي مولاي هاشم	أولاد محمود المطارفة	21شوال
195	سيدي بوسلهام	أوفران	18شوال
196	سيدي مولاي التهامي	الساهلة المطارفة	07غشت
197	سيدي أعلي بن باحمو	الساهلة	27ماي
198	سيدي محمد الفضيل	البركة دلدول	17محرم
199	سيدي مولاي المهدي	الحدبان دلدول	10شوال
200	سيدي مولاي الطيب	أورير دلدول	06شوال

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

201	سيدي عبد الصمد	أولاد عبد الص	
202	سيدي الشيخ بن عومر	أولاد عبو دلد	
203	سيدي علي بن السيد	أولاد عبو	17/16رجب

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

5- ملحق الصور.

الشكل 1: الختم الجماعي للقرآن من مساء اليوم الأول من الزيارة إلى صباح اليوم الثاني

الشكل 2: أهل البلدة والضيوف يتناولون الوجبة التي تعقب مباشرة ختم القرآن بالقرب من المسجد

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

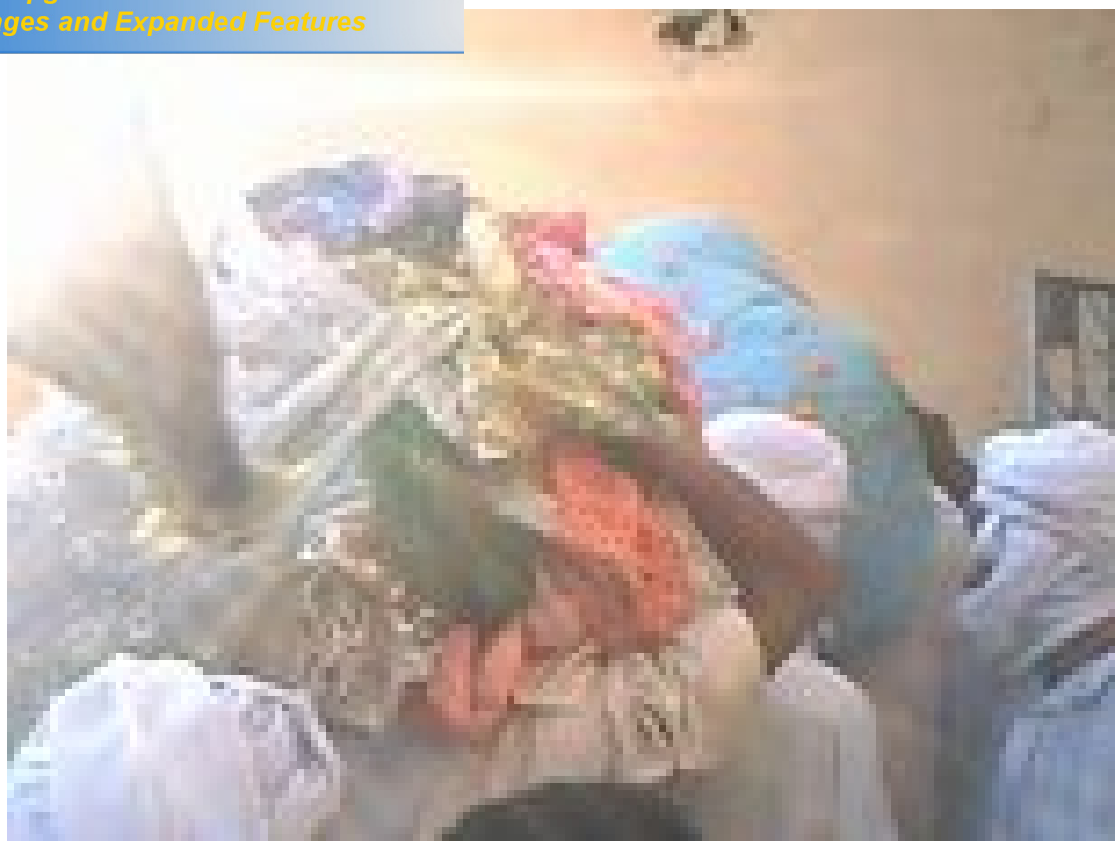

الشكل 3 : اللباس الجديد الذي يوضع على ضريح الولي

الشكل 4: تبييض مقام الولي بوسبع حجات ببودة

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 5: تحضير الجير لتبييض مقام الولي باعبرحمان بإقسطن دلدول

الشكل 6: الخبز الذي يحضر في البيوت ويقسم بعد الإنتهاء من تبييض الولي على الحضور

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

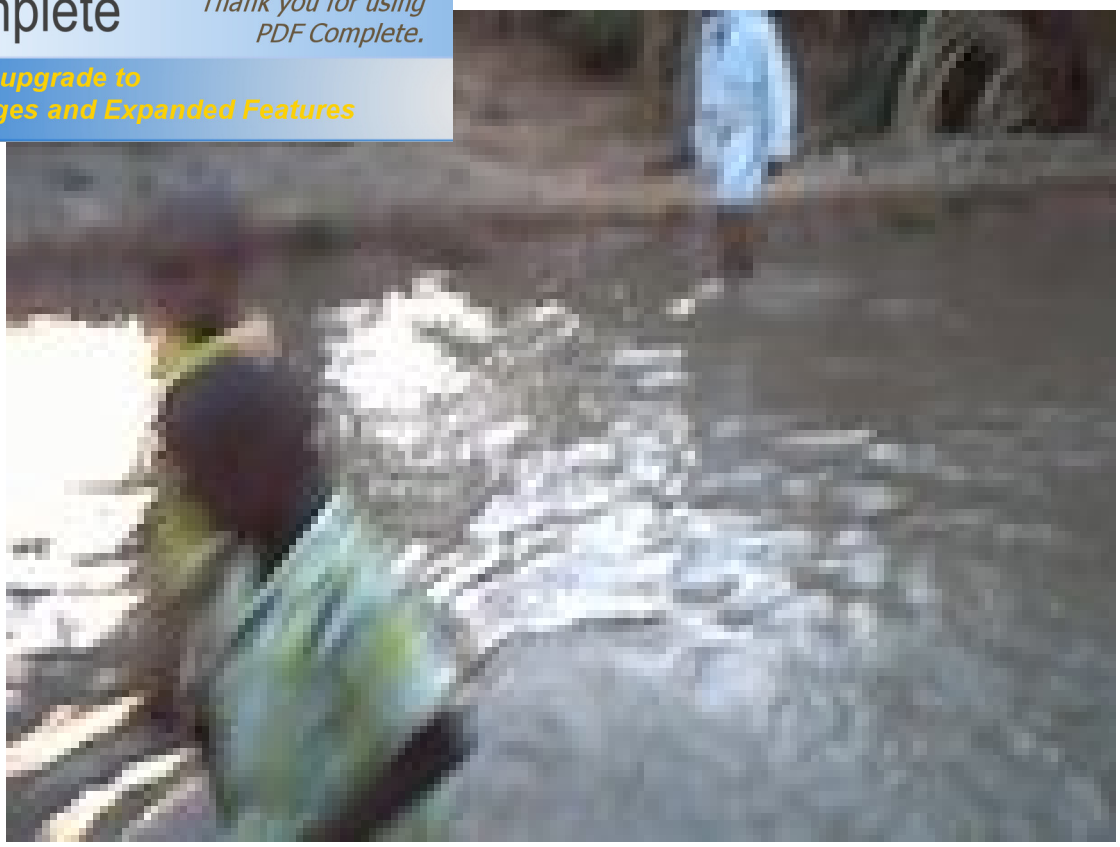

الشكل 7: ماجن (حوض السقي) البستان الخاص بزاوية الولي بوسبع حجات يدخل إليه الناس من كلا الجنسين للتبرك من أجل قضاء مصالحهم وخاصة النساء يدخلن بغرض الزواج وتوجد بجواره نخلة مخصصة للتبرك أيضاً.

الشكل 8: ضريح باندیلو بقصر تيلولين بلدية انزجمير

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 9: ضريح ببركة بقصر أغيل بلدية تامست

الشكل 10: ضريح الدامسعود بإقسطن بلدية دلدول

الشكل11: باحمو وسليمان في جهة اليمين وهو ينتمي إلى السود لكن مقامه لايتناسب مع حجم زيارته التي تظل مقصورة فقط على أهل بلدته: قصر البركة دلدول

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل 12: القراص وسط حلقة البارود

الشكل 13: الزفافنية في وسط حلقة البارود

الشكل 14: الزمار في جهة اليمين يحمل آلة المزمار

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

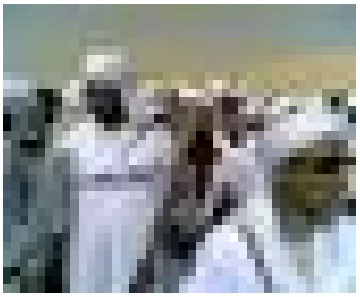

الشكل 15: الشخص الأبيض الوحيد في فرقة تتكون كلها من السود ببودة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشكل16 : التواجد الكبير للس

الشكل17 : الشخص الثالث على اليمين يضرب على الدندون بغصن شجر ويليه شخص يضرب بيده على أقلال

الشكل 18: رقصة قرقابو (العبيد)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

6- قاموس مصطلحات.

السلكة: تحمل معنيين اثنين: الأول وهو قراءة الف
وفاة شخص ما، أما المعنى الثاني فيدل على وليمة إطعام الطعام (وجبة الكسكس على وجه التحديد) بمناسبة زيارة، وفاة، عرس، ختان أو الذهاب أو الرجوع من الحج أو غيرها...

الطبل: هو ذلك النوع من الرقص الذي يؤدى جلوساً. وتنقسم قيادته بين الشخص أو الأشخاص الذين يحفظون الكلمات والأشعار وبين فرقة الإيقاع. غير أن ميزته الفريدة هي أن المشاهدين لايكتفون بالحضور السلبي وإنما يشاركون ايجابياً في حسن الأداء من خلال المشاركة بالتصفيق وترديد الكلمات. وهو يقام في الثلاثة أيام التي تسبق الزيارة.

العرش: هو عرجون التمر الذي يسلم سنوياً إلى دار زاوية معينة، كما يطلق على العرجون الذي يأخذه "الخماس" بعد جني التمور.

القمون: هو المكون الأساسي للفلاحة بتوات. حيث يتم تقسيم (تخطيط) القطعة الارضية المخصصة للحرث، في أول الأمر، إلى قطع صغيرة يطلق على كل واحدة منها اسم "القمون". وعن علاقته بالزيارة، فإنه يتم تقديم منتوج "قمون" من الزرع أو القمح إلى دار الزاوية.

الماجن: حوض يتجمع فيه الماء القادم من الفقارة بغرض سقي البستان. ويستعمل هذا اللفظ أيضاً لقياس ما يمتلكه شخص أو جماعة ما من مياه في الفقارة.

الخدام: يطلق على عائلة أو مجموعة من العائلات التي هي في علاقة ولاء مع عائلة أو قبيلة من البيض(الأشراف والمرابطون) بحكم أن جدهم الأول كان عبداً أو خادماً عند هؤلاء. كما يطلق على سكان قصر أو مجموعة قصور اعتادوا على خدمة ولي من الأولياء طواعية (كأن يصد عليهم عدو أو يقف في وجه شخص جائر أو أن يكون سبباً في جلب منفعة أو دفع مضرة عنهم أو يوجد تعاهد، شرط أو عقد بين أسلافهم وبين الولي، كأن يلتزم بتدريس أبنائهم القرآن ويتكفلون بتمويل زاويته بالزرع والتمر. والملاحظ أن هذا التكفل يشمل، فيما بعد، ضريح الولي والمساهمة في إقامة زيارته.

الزاوية: تطلق على المدرسة التي أنشأها الشيخ أو الولي لتدريس القرآن وعلوم الدين، وعلى المنزل أو المكان الذي كان يتعبد فيه ولي ما وأو يطعم الطعام ويأوي الناس.

الغرامة: هو قيام المنتمين إلى العبيد بجولة في القصر الذي يسكنونه أو مجموعة من القصور يقرأون الفاتحة أمام أبواب البيوت ويستلمون من أصحابها الحبوب، التمر، السميد، الدقيق أو النقود. وتقام مرتين في العام.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العبيد: يطلق على أولئك الأشخاص الذين كان أح
يطلق أيضاً على الرقص الخاص بهم وهو "قرقابو

قرقابو: هي الرقصة الخاصة بفئة العبيد والتي يطلق عليها أيضاً اسم العبيد. وهي تلك الرقصة التي تستعمل فيها الشقاشق وآلة ايقاع خاصة تسمى " الدندون" إضافة إلى "أقلال". يرتدي أثنائها الراقصين زي خاص بهم وموحد.

أقلال: آلة ايقاع مشهورة مصنوعة من الطين، تستعمل في البارود أساساً وكذا في قرقابو والحضرة، وتوجد بها أوتر وهي متعددة الأحجام والوظائف. وبحسب هذه الأخيرة تقسم إلى " الرباع"، "القلاب" أو "الخلاف".

الطارة: هي آلة ايقاع شكلها دائري تستعمل في "الحضرة" عادة وتكون مغلفة بالجلد من جهة واحدة، ويضرب عليه باليد فقط. كما أنها تحتوي على أوتار.

الدندون: هو آلة ايقاع تشبه "الطارة" ويكون مغلف بالجلد من الجهتين. ويضرب عليه بغصن صلب، ويستعمل على وجه الخصوص في "قرقابو".

المكحلة: وجمعها المكاحل وهي بناديق الصيد المستعملة في رقصة البارود بحيث يحمل كل شخص في الحلقة بندقيته الخاص به من بداية الجولة على نهايتها.

القرص: هو فعل إطلاق البارود في لحظة واحدة ويحدث صوت منسجم ومتناغم.

القراص: هو الشخص الذي يبقى الوحيد وسط الحلقة في نهاية كل جولة والذي يعطي إشارة اطلاق البارود.

الفزعة: هي الجماعة التي ترقص البارود وتكون مشكلة من أصحاب البنادق والقراص وأصحاب الإيقاع.

الزفافنية: أو الزفانين هم من يحملون مختلف آلات الإيقاع في رقصة من الرقصات ويكونون عادة في الوسط باستثناء البارود حيث يخرجون من الوسط في نهاية الجولة ايذاناً بقرب "القرص".

الزمار: هو الشخص الذي يحمل آلة المزمار ويكون متواجد عادة في البارود.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

7- ملخص بالفرنسية.sumé en français

'identification éthenique qui marquent la vie quotidienne de la population d'Adrar, dans tous ses aspects: religieux, sociale, culturel,…on veut savoir si la meme logique existe dans un phénomène assez important et signifiant,celui du "ziara".

Les questions principales qu'on a posées durant cette étude sont: quelles sont les causes qui déterminent la continuité et la survivance de ce phénomène?

Qui fait le "ziara"?Qui y participe?Et quels sont les objectifs et les intérets cachés dérière?

Pour répondre à cette question, on a commencé par l'hypothèse suivante.

La continité et la survivance de "ziara" peuvent trouver explication dans la structure variée de la population et dans l'ordre sociale qui regne la vie sociale des individus et qui est fondé principalemment sur la hiéarchie et la stratification sociale.

Il en resulte les sous-hypothèses ci-dessous:

1-Le "ziara" sert à renforcer le statut d'un groupe sociale par rapport aux autres.

2- Atravers le "ziara", les individus et les groupes expriment leur existence et manifestent leurs appartenances.

3-Le "ziara" peut etre impliqué dans le processus de se libérer et se débarrasser du pouvoir de la classe dominante.

4- Le "ziara" est une occasion pour l'unification du groupe pour se distinguer des autres groupes.

Les motifs du choix du thème:

D'un point de vue objectif,ce phénomène qui continue à prendre de l'ampleur, et qui occupe une grande partie dans la vie des personnes,n'a pas été assez étudié et analsysé.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

tif,malgrés que nous faisons partie
réperons de plus près ce
pu épuiser ses sens et dégager ses dimensions approfondées.

Les objectifs de l'étude:

Découvrir les causes reelles susceptibles d'expliquer la continuité de ce phénomène et montrer les changements pouvant le toucher aussi bien dans la forme que le fond.

Le plan de recherche:

Ce mémoir est composé de 3 chapitres: le premier intitulé les repères et les fondements de l'ordre sociale régnant, le deusième intitulé les walis (saints) et les ordres mustiques dans la société de "Touat" et le troisième intitulé le "ziara": la fonction et l'instrumentalisation et qui constitue au meme temps l'enquete de terrain.

La démarche scientifique:

Grace à l'observation directe, l'observation participante et l'entretien, on a essayé d'approcher le sujet auprès trois catégories des enquétés. La première était celle des responsables directes du "ziara", la deusième celle des visiteurs et la troisième celle des habitants du ksar dans lequel se déroule le "ziara".

Le nombre des entretiens est trente, sans compter ceux consacrés seulement pour rassembler des informations et des données concernant les classes sociales et la vie sociale en génerale.

Les mots clés:

Ziara, hadra,baroud,karkabou, abid,hratine,shourfa,mrabtine,zoa,zaoia,zora,sadaka,arsh, noirs,blancs,selka, rabaia, fatha, baraka touat,wali.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

aracteristics of the population of Adrar is the distinction between persons according to their colors and their sociale group.

We can get this difference in most aspects of life: religion, culture, social life and social relationships, politic,… This is why we try here to verify if the same logic it's followed in "ziara" or not.

The two main questions asked in the begining of this study are:

Why the ziara steal exist and what are its reel causes?

Who makes the "ziara"?Who participate in? And what are the interests and aims of persons and groups?

Hypothesis:

The continuity and the survival of the "ziara" can be explained through the varity of population social structre and the system of castes which established as an social order.

Under- hypothesis:

- The "ziara" serve to improve the status of a social group or caste against the others.
- Through the "ziara" individuals and groups express their identity.
- The "ziara" can be used to protest against the system established and the power of dominated class.

The motives of subject's choice:

From an objective point of view, the "ziara" in "Touat" as scientific topic has not studied n'or analysed deeply and sufficiently.

From a subjective point of view, as a member of this society, I didn't understand the continuity of the

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

" and its relations with the social same of all persons.

The objectives of the study:

Discouver the reel causes beside the continuity of this phenomenon and the changes that can takes even in form or content.

Methodology:

This work is divided on three parties: the first is about the fondements of social system established, the second about "touat" society,mystic orders and walis (saints) and the third about the "zaira" between function and social groups interests.

The number of the persons interviewed was 30, distributed between the "zaira" responsables, guests and hosts.

Key words:

Ziara, hadra,baroud,karkabou, abid,haratine,shourfa,mrabtine,zoa,zaoia,zora,sadaka,arsh, noirs,blancs,selka, rabaia, fatha, baraka,touat,wali.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. الرقابة العامة والسلطة العليا:

لا يجادل أحد فيما كان للبيض، ولا يزال، من سلطة متعددة الأشكال والميادين في مجتمعاتهم. وهو الشيء الذي حاولنا أن نبينه في الجزء الأول من هذه الدراسة.
ولعل بعض الأحداث والملاحظات التي عايناها أثناء **الدراسة الميدانية** تذكرنا بالظروف الاجتماعية السابقة رغم أننا لم نعيشها. وإنما سمعناها عن طريق الرواية الشفوية. كما أنها ومن جهة أخرى وهو الأهم تبين لنا أهمية تناولنا لهذا الموضوع أي موضوع الزيارة وماله من علاقة بالأوضاع الاجتماعية السائدة الآن. والتي مثلها مثل الزيارة لا تزال حبيسة الكتمان والتحفظ. بحيث أي تناول لبعضها يعني فتح الطريق أمام تناول البعض الآخر. والنتيجة هي المساس بوضع فئة اجتماعية معينة وبمصالحها.
بالنسبة للرقابة، فقد طبقها أحد المبحوثين البيض وهو شيخ زاوية علينا في أمور وحاول أن يطبقها في أمور أخرى.
منها أنه أخبرنا في بداية المقابلة بأنه سيطلع على ما كتبناه من كلامه. بل دفعته حيرته وقلقه على المعلومات التي يقدمها إلى أن يسألنا إذا ما كانت هناك إمكانية لنشر هذه المعلومات في الصحافة ورغم نفينا له هذا الأمر وتبياننا له وجهته وأن كلامه ليس بالضرورة أن يأخذ حرفياً إلا أن الشك لم يفارقه حتى قبيل انتهاء المقابلة. وتبين هذا من خلال محاولة اطمئنانه على مصير كلامه بتكرار الأسئلة نفسها.
وقد كان قد طلب منا خلال المقابلة أن نشطب على إحدى العبارات التي تضمنت لفظ الجامعة(والمعنى أن بعض المتخرجين منم الجامعة أصبحوا لا يؤمنون بالأولياء وبالفاتحة) وقد فعلنا إلا أنه بعد قراءتنا للمقابلة عليه مسك الورقة وبحث عن تلك العبارة وأعاد تشطيبها من جديد. وحسب قوله حتى لا نستطيع مرة أخرى قراءتها.
كما تعكس هذه الحادثة الهاجس الموجود لديه، وليس هو فقط، بشأن الكلام في أمور لها علاقة بالدولة وسياساتها(الجامعة بالمناسبة).
أما حادثة أخرى فهي كان لديه شك آخر بخصوص الغرض الذي نسعى إليه من هذا الموضوع ولماذا قصدنا زيارتهم بالذات. ولما أحسسنا بهذا الأمر من جهته ذكرنا له بعض الأماكن التي زرناها والأشخاص الذين التقينا بهم. لكن كل هذا لم يقنعه وعاد فيما بعد ليظهر موقفه في شكل عتاب لنا (أنت لم تذكر لي كل المناطق التي ذهبت إليها ومن أين أنت قادم الآن ولماذا لم تزر الزاوية الفلانية؟ وفضلاً عن كل هذا في آخر المطاف سألنا عن الوجهة التي نريد الذهاب إليها؟
لم تكن هذه التجربة هي الفريدة من نوعها وإنما هناك تجارب أخرى عشناها طيلة إجراء **الدراسة الميدانية**.
دائماً نبقى في منطقة قورارة وهذه المرة في أحد القصور الواقع شمالها. أين توجهنا إلى المسجد لأداء الصلاة ومن ثم الالتقاء بالرجل الذي نريد مقابلته. وحتى تلك

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اللحظة لم نكن نعرفه ولم يكن يعرفنا. لكن كان [illegible] عنه. وأثناء مصافحة المصلين بصفتي ضيفاً في [illegible] السن حيث استغربت من تصرفه حيث قام مسرع[illegible] ما الذي يجري. وبعدما سألني بصوت خافت هل جئت لأحد منا نحن البيض فهمت ماذا يقصد. وهنا يتضح بقوة معنى الرقابة التي نتكلم عنها.

هذا المثال بحد ذاته هدفين اثنين للرقابة. أولاً معرفة ما هو الجديد على مستوى القصر: من هو الضيف الذي حل بالقصر؟ متى؟ وعند من نزل؟ وما هو غرضه؟ وثانياً الإستباق إلى التقرب من الشخص الجديد ومن ثم قطع الطريق أمام باقي فئات المجتمع من التعرف على غرضه وكذا من مده بمعلومات ليست من صالح الفئات المهيمنة كشفها للأجنبي إلا وفق رؤيتها ومعاييرها الخاصة بها.

إضافة إلى هذا فإن مكوثنا في هذا القصر وزيارتنا لأحد القصور الواقع وسط توات سمحا لنا بالوقوف على شكل آخر من أشكال الرقابة على الباحث وعلى ما يتطرق له مع من يلتقي بهم من سكان قصر ما.

ففي القصر الأول التحق بنا شيخ الزاوية لعلمه المسبق بمكان تواجدنا والشخص الذي يستضيفنا. وبدون دافع، اضطر إلى تعليل مجيئه بأنه أراد أن يتأكد من تقديمه لنا لكل ما نحتاجه من معلومات. وأنهى معنا الجلسة التي كانت نهايتها مرتبطة بالالتزامات المهنية للمضيف. وهكذا انتهت الجلسة دون جمع المعلومات المطلوبة عن بنية السكان والعلاقات الاجتماعية بين سائر فئات المجتمع.

أما في القصر الثاني فالشخص الذي كان من البيض رافقنا إلى عند أحد الأشخاص الذين لهم صلة مباشرة بالزيارة التي تقام لأحد الأولياء من السود. وهناك استمع إلى كل الحديث الذي جرى بيننا وبين المعني بالمقابلة. والذي بدوره اكتفى بإعطاء معلومات متناثرة وسطحية.

ولعل هذا التحفظ يعكس الرغبة في عدم إظهار الصراع الموجود بين فئته وبين فئة المخبر بشأن الزيارة.

وبالتالي فإن فهم مرافقة وملازمة المخبر لنا تأتي في سياق وجود هذا الخلاف حول من هو أحق بقبض زيارة الولي ومن يتصرف فيها...

إن الرقابة بهذا الشكل تعني ضمان عدم خروج أسرار وخصوصيات القصر إلى الخارج.

في حين أن الأشخاص الذين يأتون من خارج الولاية وحتى أولئك الذين لايعرفون شيئاً عن طبيعة الحياة الاجتماعية التواتية – والذين بحكم مهنتهم أو مجال عملهم يحتكون بالسكان المحليين– يحظون باهتمام خاص من طرف البيض وبذلك يسهل عليهم الاندماج في المجتمع. فيصبح باستطاعتهم أن يلقبوا أهل البلدة كلاً بحسب انتمائه (لاسيما الشريف، المرابط، الزاوي) هذا بعد إطلاعهم على التفاصيل المتعلقة بالأنساب وأصل السكان وتاريخ البلدة وكل ما من شأنه أن يجعلهم يتعاطفون مع البيض ويستوجب تقديرهم واحترامهم لهم. بينما لا يحظى صاحب البلدة من طرف السود بمثل هذه المعاملة. لكن هذا التقارب أدى في بعض الأحيان إلى نتائج عكسية وغير مرغوب فيها. كأن تتوتر العلاقة بين الطرفين إلى الدرجة التي يصبح فيها

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الشخص المرحب به بالأمس غير مرغوب فيه ا
يتعرض لتحريض الناس ضده وتأليبهم عليه.

2. الباحث كصحافي أو ممثل للسلطات:

إذا كان أحد أهداف الدراسة الميدانية هو إعطاء فرصة الحديث لأولئك المقهورين والمهيمن عليهم الذين لم يتكلموا أصلاً، فإن هؤلاء بدورهم يسعون كل السعي لاغتنام هذه الفرصة للتعبير عن انشغالاتهم وعن أوضاعهم المعيشية.

إنهم بحاجة فعلاً إلى هذه الفرصة لكي يتكلموا. وسواءا كانوا يمثلون القمة أو القاعدة. لأن لديهم الكثير كي يقولوه. لكنهم لا يجدون من يصغي إليهم. ولذلك فإنهم استغلوا فرصة اتصالنا بهم لكي يحملوننا نقل انشغالاتهم ومطالبهم وهذه مهمة يختص بها الصحفيون. ولما لا تنفيذها أو المساهمة في حلها. وهو أمر منوط بالمسؤولين المحليين وغيرهم. فهذا مبحوث بقصر وجلان يشكي إلينا ظروف التعليم القرآني ببلدته. حيث توجد عدة مدارس من بينها مدرسة واحدة يُدرس بها معلم شاب من السود وهو أكفؤ في نظره مقارنة ببقية المعلمين ورغم أنه يشرف على عدد كبير من التلاميذ إلا أنه يتقاضى منحة الشبكة الاجتماعية فقط.

لقد تحدث إلينا بحماسة ورأيناه يعلق آمالاً كبيرة علينا في حل هذه القضية أو على الأقل لفت انتباه المعنيين إليها.

وهذا أحد الأشراف بقصر من قصور أوقروت يقطع المقابلة ويذهب ليبحث عن أخيه لكي يحدثنا عن مختلف النقائص والحاجيات التي تعاني منها دار الزاوية. معتبراً أن مثل هذه الأمور أولى من غيرها ولايوجد حرج في نشرها على صفحات الجرائد. خاصة وأنه تخوف كثيراً في بداية المقابلة من أن تكون لبحثنا وجهة إعلامية بخصوص المعلومات التي جمعناها منه والتصريحات التي صدرت منه.

3. حساسية موضوع الدراسة:

يشكل موضوع الزيارة والأولياء الصالحين بصفة عامة موضوعاً حساساً ومثيراً للجدل بالنسبة لعوام الناس أم بالنسبة للمشرفين على الزيارات ومن لهم مصلحة فيها فهو أكثر وأكثر.

إن أهمية **موضوع الدراسة** وباعتباره إحدى الركائز الأساسية **للمجتمع التواتي** يعكس الموقف الذي يتخذه بعض الناس من الشخص الذي يحاول الكلام في هذا الميدان.

فهم يسارعون إلى اطمئنانه بأن هذا الطريق هو طريق صحيح وسليم حتى إذا لم يتبين غرضه من طرق الموضوع منذ البداية.

إن تصرفاتهم تعكس تصورهم لكل طارق للموضوع بأنه يحاول التشكيك في الأمر وزعزعة قناعات الناس بشأنه – التي أصبحت مسلمات بالنسبة إليهم غير قابلة للنقاش ــ بغية تغييرها في الأخير.

وسرعان ما يبدءون في سرد خصال ومناقب الأولياء وذكر قصصهم وكراماتهم كل بحسب مستواه وفهمه. وخاصة تلك المتعلقة بالمصير المشؤوم لكل من حاول أن يتطاول على الأولياء أو ينكر الطقوس التي تقام لهم في الزيارات واعتقادات الناس فيهم.

وهذا ما دفعنا إلى توضيح غرضنا لأي شخص نتناقشنا معه بهذا الخصوص.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبما أن **الموضوع** متشابك ومترابط ولا يمكن عز
حياة هذا المجتمع، فإن إقرار القوم على ما هم ع
معهم لتعزيز هذا الموقف وبالتالي مسايرة مصالح
بدونه. أما الإنكار عليهم فيعني المساس مباشرة بتلك المصالح.

لكنه بحكم مقتضيات البحث العلمي وبحكم الحقل العلمي الذي نشتغل فيه،فإنه لا يمكننا إلا أن نكون في اتجاه ثالث يبحث في الظاهرة ويكشف عن مختلف حيثياتها. ورغم ذلك فإننا نقر بأن السمة المشتركة بين الاتجاهين الأخيرين هي تعرية الحقائق وهذا بلا شك وحده كفيل بإلحاق الضرر بمصالح وأهداف القائمين على الزيارات والمستفيدين منها إن مادياً و أو معنوياً.

ولعل هذا ما يفسر بعض الأحداث والملاحظات الميدانية التي سنأتي على ذكرها فيما يلي:

- أحد الذين التقينا بهم في إطار البحث عن المكلف بإحدى الزيارات بقصر من قصور تسابيت وهو لا يزال في مرحلة الشباب، استغرب من مجيئنا للبحث في هذا الموضوع لاسيما بعدما عرف أين نسكن معززاً موقفه بما أنني من المنطقة فإنني أعرف كل شيء عن الزيارت. وما أعرفه هو ذاته الذي يوجد عندهم ولا زيادة أو تغيير في ذلك.
- انتهينا فيما بعد إلى أحد المقربين من صاحب الزيارة. لكنه رفض في الأول وتردد واقترح علينا انتظار المعني المباشر بالزيارة. ثم ما لبث أن قبل بعدما وضحنا له الأمر من جديد غير أنه اكتفى بالمعلومات السطحية للزيارة ولم يدخل في التفاصيل.
- مبحوث آخر قائم على زيارة معينة بعدما أخبرته بالهدف من اللقاء به فكان رده (ادخل نشوف)أي أدخل وسنرى. بحيث أن هذا يشير إلى أنه لم يوافق موافقة تامة وإنما ربط ذلك بما سينكشف من كلامنا وأسئلتنا حول الدوافع الحقيقية وراء معالجة هذا الموضوع. والتي على أساسها يحدد موقفه النهائي.
- وهناك شخص آخر قائم على زيارة أخرى ذائعة الصيت. فكرنا كثيراً في كيفية التواصل معه وودنا لو نقابله على انفراد ثم بعد ذلك يكون باستطاعتنا مقابلة بقية أقاربه الذين يمثلون الزاوية.
- في الأول حضرنا له رسالة موضحة للهدف من اللقاء والجهة التي تشرف على البحث ولما لم نجده سلمناها لأحد الأشخاص كي يسلمها لها وكل هذا من أجل تهيئة الأجواء. ثم بعد أيام التقينا به ونظراً لارتباطاته طلب منا أن نتصل به على الهاتف. اتصلنا به عدة مرات لكن بدون جواب ولما التقينا به أخبرنا بأن الهاتف لا يحمله معه ومن ثم كانت المفاجئة لنا لأنه اقتراح الهاتف كان من قبله. ونظراً للأعذار التي كان يقدمها اتصلنا به في مرة رابعة وحاول أن يعتذر لنا لكننا نجحنا في تحديد موعد اللقاء بعد ساعات قليلة جداً فقط.

ومع كل هذه المحاولات، جاء الموعد وفتحت الجلسة بحضور أحد أقاربه وبعد دقائق فقط اعتذر من جديد نظراً للاتصال الهاتفي الذي تلقاه ومؤكداً أن لا فرق بينه وبين قريبه الذي كان حاضراً.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما حاولنا الاتصال بشخص آخر بصفته المكلف أهل بلدته. لكننا لم نجده في المرة الأولى وتركنا وبالوقت المحتمل للرجوع إليه مرة أخرى. ونظر[illegible] الثانية أين قصدنا منزله ولم يرد علينا احد، التقينا به في المرة الثالثة وحاولنا إقناعه بأن المعلومات التي نبحث عنها هي موجودة عند كل من له علاقة مباشرة بزيارة ما مثلما هو الحال بالنسبة إليه. لكنه قال لنا بأن المسؤول الذي علينا أن نتصل به هو خطيب مسجد القصر. وهذا ما جعلنا نفهم لماذا الخطيب وليس هو. فببساطة لأن الخطيب هو في مكانة تسمح له بالإجابة عن تساؤلاتنا المتوقعة من قبل الشخص الأول بما فيها تلك التي تستدعي أدلة شرعية من شأنها نفي وإبعاد كل تشكيك وتحفظ من كل ما يتعلق بالزيارة وبالاعتقاد في الأولياء.ولم يقدم لنا أي تسهيلات من أجل الاتصال به كالانتظار عنده أو تكليف شخص يرافقنا إليه أو ينادي عليه من بستانه.

إن هذه الواقعة نستطيع تفسيرها خصوصاً إذا أخذنا في الحسبان الشهرة التي بلغتها هذه الزيارة في العشرية الأخيرة. ومافتئت تزداد عاماً بعد آخر. فخلال هذه الفترة الوجيزة في تاريخ الزيارات انتقلت من الشهرة المحلية إلى الجهوية والآن تتطلع إلى الشهرة الوطنية. حيث بدأت في مرحلتها نحو الشهرة من تخصيص مكاناً للسلع محاط بسياج إلى إعادة بناء المسجد الذي أشرف على الانهيار وتوسعته في المكان نفسه حيث يلتصق بمقام الولي رغم مطالبة عدد معتبر من سكان القصر بحكم التوسع العمراني بتحويل المسجد إلى مكان يلاءم الجميع. ثم تغيير مكان البارود إلى ساحة واسعة وأخيراً تحويل مكان السلع إلى جهة خاصة تبعد ببضعة كيلومترات عن مقر الزيارة. وأصبح يعرف هذا المكان لدى عامة الناس بالسوق، وكلنا يعلم ما لهذه اللفظة من دلالة على الكبر والرواج بدلاً من التسمية الدارجة التي كانت تطلق عليه قبل التحويل وهي "السلوع".

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

9- قائمة المراجع:

أ – باللغة العربية :

1- المؤلفات:

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، تاريخ بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج1، ط1.

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1967،ج6.

- ابن خلدون (عبد الرحمن) ، العبر وديوان المبتدا والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1967،ج7.

- إحسان (محمد الحسن)، النظرية الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، ط1، 2005 .

الأخضر (لطيفة) ، الإسلام الطرقي، دار سراس للنشر، تونس، 1993، 168ص.

- إيكلمان(ديل) ، الإسلام في المغرب، ترجمة محمد أعفيف،دار توبقال للنشر، المغرب، ط1991،1 ،ج184،2ص.

- بدران (محمود عبد الرشيد) ، التنظيمات الصوفية وتنمية المجتمع، دار فرحة للنشر والتوزيع، المنيا، مصر، 2006، 380ص.

- بوتشيش (ابراهيم القادري) ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط1، يونيو 1998.

- الجابري(محمد) ، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000.

- الجزائري (أبوبكر) ، منهاج المسلم، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 2002، دون ذكر المكان.

- الجوة(محمد) ، الإنسان والمقدس، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1994.

- الجوهري(محمد) ، علم الفلكور ، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية ، 1990، ج2.

- جويرو(زهية) ، الإسلام الشعبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،فبراير 144،2007ص.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- الجويلي(محمد) ، الزعيم السياسي في المخيال دار سراش للنشر ، تونس، 1992.

الجويلي(محمد) ، مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان، دار سراش للنشر ، تونس، 1994، 147ص.

- الحسن بن محمد الوزان الزياتي (جان ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،165ص (نشر الكتاب بمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بالرياض1979م).

حاج أحمد (الصديق) ، التاريخ الثقافي لإقليم توات، مديرية الثقافة لولاية أدرار،2003 ، 187ص.

- حسين(جمال نصار) ، الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1995، 290 ص.

- الحمدي (أحمد) ، المختار الكبير الكنتي، التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، جمعية البيت للثقافة والفنون،الجزائر،370،2009ص.

- خليفي (عبد القادر) ، من الموروث الثقافي الجمعي المغاربي، منطقة عين الصفراء نموذجاً، دار الأديب للنشر والتوزيع، (ب.ت).

- سرقمة عاشور، الرقصات والأغاني الشعبية بمنطقة توات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، (ب.ت)،138ص.

- السواح (فراس) ، دين الإنسان، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط3 ، 1998.

- رشوان (حسين عبد الحميد احمد) ،البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية.

- الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، النجاح الجديدة،الدار البيضاء، الجمعية المغربية للبحث، ط1، 1997،.

- صبحي (عبد الحكيم محمد) ، الوطن العربي: أرضه، سكانه، موارده، مكتبة الأنجلو المصرية.

- طوالبي (نور الدين) ،الدين والطقوس، ديوان المطبوعات الجامعية،ط1 1988. 318ص.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- عبد الفضيل (محمود) ، التشكيلات الاجتماعية العربي (دراسة تحليلية لأهم التطورات والاتجاهات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، يوليو 1997.

- عمار(بوحوش) ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط108،1990،2ص.

- فرج (محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984، 42 ص.

- فريال (حسن خليفة) ، العقل والمقدس عند توماس بين، التناقض بين السر والحقيقة، مكتبة مديولي، القاهرة، ط1، 2004. 127ص.

- لطفي (عيسى)، مدخل لدراسة مميزات الذهنية المغاربية خلال القرن 17م، سراش للنشر، تونس، 141،1994ص.

محمود (عبد الحليم) ، الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق، دار المعارف، ج1، 345ص.

- محمود (عبد الحليم) ، الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق، دار المعارف، ج2، 289ص.

- مرسيا (إلياد) ، المقدس والمدنس، ت عبد الهادي عباس، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1988.

- مغنية (محمد جواد) ، معالم الفلسفة الإسلامية، مكتبة الهلال بيروت، بيروت، ط2، كانون الثاني، 1982،ص273.

منديب (عبد الغاني) ، الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، أفريقيا الشرق، 2006، بدون ط.

- يزلي (عمار) ، الإسلام : المعتقد والممارس، دراسة غير منشورة.

2- الرسائل والمذكرات:

- بوعمامة (العربي)، الكرامة الصوفية، البنية والدلالة في المدونة والميدان الجزائريين، قسم علم الإجتماع، جامعة وهران،2005/ 2006.
- بووشمة (الهادي) ، الوعدة التمثل والممارسة، دراسة أنثربولوجية بمنطقة أولاد نهار، وعدة سيدي يحي بن صفية نموذجاً، قسم علم الإجتماع، جامعة وهران،2005/ 2006.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- ثياقة (الصديق)، النمط المعماري للمدينة الإجتماعية، مذكرة ماجستير، قسم علم 2006.
- رضوان (لحسن)، الدور التربوي والإجتماعي لزاوية سيدي بلكبير، مذكرة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2005/2004.
- الزاوي (خديجة) ، البعد السياسي لتجمع النساء عند الأولياء الصالحين في منطقة الأبيض سيد الشيخ، رسالة ماجستير في قسم علم الاجتماع،جامعة وهران.1998.

3- المجلات والمقالات:

- جعفري (أحمد) ، نظام الفقارة وآلية توزيع الماء في منطقة توات وأثره على مختلف التحولات الإجتماعية لسكان الإقليم، دراسات تراثية، عدد1، 2007، دار الملكية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، ص ص 119-132.
- مقدمات/ المجلة المغاربية للكتاب، عدد 16، ربيع 1999
- مقدمات/ المجلة المغاربية للكتاب، عدد 37، شتاء 2007
- مقدمات/ المجلة المغاربية للكتاب، عدد 19، ربيع 2000
- مقدمات/ المجلة المغاربية للكتاب رقم 18-20 2000/99

4- وثائق:

- دليل ولاية أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار.

ب – باللغات الأجنبية :

1- Les ouvrages:

- Addi (Lahouari), Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu, La découverte, Paris, 2002, 200p.

- Ansert (Pierre), Idéologie, conflits et pouvoir, PUF, Paris, 1977.

- Basset (René), La religion des berbères, Éditeur Ernest Leroux, Paris, 1910,58p (livre peut être consulté ou téléchargé sur le site : http://www.algerie-ancienne.com).

- Bastide (Roger), Les religions africaines au Brésil, Presse Universitaire de France, Paris,2ème édition, 1995,578p.

- Bellil (Rachid), Islamisation et réorganisations de la mémoire collective,cas des zénètes du Gourrara, *in* Histoire & anthropologie n°24, 1er semestre 2002.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

s du Gourrara, C.N.R.P.A.H 2003,

- Berque (Jacques), Al-youssi. les problèmes de la culture marocaine, centre Tarik Ibn Zyad, Rabat, 2001, 2ème édition. 145p.

- Bourdieu (Pierre), Langage et pouvoir symbolique, Editions de Seuil, 2001. 422p

- Bourdieu (Pierre), Le sens pratique, les éditions de Minuit,Paris,1980,474p.

- Bourdieu (Pierre), La distinction, les éditions de Minuit, Paris,1979,680p.

- Bourdieu (Pierre), domination masculine, les éditions de Seuil, Paris,1998,192p.

- Centlivres (Pierre) (sous la direction), Saints, saintété et martyre, Editions de la maison de l'homme, Paris, 2001. 198p.

- Chelhod (Josef), Les structures du sacré chez les arabes, Maisoneuve & Larose, Mayenne, 1986. 288p.

- Dermenghem (Emile), Le culte des saints dans l'Islame maghrebin, Gallimard,4ème édition,1954.

- Doutté (Edmond), Marabouts, Éditeur Ernest Leroux, Paris, 1900,128p (livre peut être consulté ou téléchargé sur le site : http://www.algerie-ancienne.com).

- Doutté Edmond, Magie & religion dans l' Afrique du Nord, Éditeur Typographie et Lithographie Adoulphe Jourdan, Alger, 1909, 607p. (livre peut être consulté ou téléchargé sur le site : http://www.algerie-ancienne.com).

- Durkheim Emile, les formes élémentaires de la vie religieuse, Quadrige/PUF,France,1994,4ème édition. 647p.

- Depont(Octave),Coppolani(Xavier),Les confréries religieuses musulmanes, Ed Typographie et Lithographie Adoulphe Jourdan, Alger, 1897, 602p (livre peut être consulté ou téléchargé sur le site : http://www.algerie-ancienne.com).

Gaid (Mouloud), Extrait de "Histoire de Bejaia et de sa region" depuis l'antiquité jusqu'a 1954 - Edition Mimouni 1976, (consulté le 14/04/2010 à 11:40 sur le site: http://www.bgayet.net/histoire/Les-Marabouts.html)

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- ...able au Maghreb. Dynamiqe des ...isoneuve & Larose, 2006, 368p.

- Isambert (François-André), De la Religion à l'Etique, Les Editions du CERF, Paris, 1992,432p.

- Lardellier(Pascal), Théorie du lien rituel, l'Hrmattan, Paris.2003.

- Moro (Ahmed) et Kalaora (Bernard) (S.D), Le désert : le vivant et le sacré, l'Harmattan, Paris,2005, 266p.

- Moussaoui (Abderrahmane), La logique du sacré: mémoire et histoire, 196p

- Massenzio (Marcello), Sacré et identité éthenique, Ed. de l'Ecole des hautes Etudes en Sciences Sociales, France.1999. 183 p.

- Mauss (Marcel), Sociologie et anthropologie,PUF,Paris,1995,482p.

- Mauss (Marcel), Essai sur le don , Presses Universitaires de France, Paris,2007, 256p.

- Oleil (Jacob), Les Juifs au Sahra, Le Touat au Moyen Age, CNRS,Paris ,1994,192p.

- Rachik, (Hassan), Sacré et sacrifice dans le haut atlas marocain, Afrique orient,Casablanca,Maroc,1990. 167p

311p.

- Sossie (Andezian), Expérienes du divin dans l'Algérie contemporaine, C.N.R.S, Paris, 2001. 237p.

- Stéphane(Beaud), Florence (Weber),Guide de l'enquète de terrain,Editions la Découverte, Paris,1998,332p.

- Strauss (Claude-Lévis) (séminaire dirigé), L'identité, Quadrige/PUF, France,2007,352p.

- Touati (Houari), Entre Dieu et les hommes, Paris, Ed. de l'Ecole des hautes Etudes en Sciences Sociales,1994, 311p.

2- Revues et articles:

- A . Coÿne, Le Sahara de l'ouest, étude géographique sur l'Adrar et une partie du Sahara occidental, *in* Revue Africaine, volume 33, année 1889, A. Jourdan, Libraire –Éditeur, Alger, p1-95(revue peut être consultée ou téléchargée sur le site: (http://www.algerie-ancienne.com).

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

politique: les zénètes du Gourrara,
yat n° 11, Mai-Aout 2000(vol.IV,2),

- Catedera (Maria)," L'invention d'un saint", symbolisme et pouvoir en Castille, *in* Terrain n°24,1995 mis en ligne le 07/06/2007 URL: http://terrain.revues-org/indes3112html.

- Filali (Kamel), Saintété maraboutique et mysticisme. "Contribution à l'étude du mouvement maraboutique en Algérie sous la domination ottomane", *in* Insaniyat n° 3, Mémoire et histoire, hiver, 1997, pp.117-140.

- Jamous (Raymond), " faire", "défaire" et " refaire" les saints *in* Terrain n° 24,1995, La fabrication des saints.

- Khiat (Salim), La confrérie noire de Baba Merzoug: la sainteté présumée et la fête de l'équilibre *in* Insaniyat n° 31,Janvier-Mars 2006,pp.113-134.

3- Mémores et thèses:

- Moussaoui (Abderrahmane), Logiques du sacré et modes d'organisation de l'espace dans le Sud-Ouest algérien, l'Ecole des hautes Etudes en Sciences Sociales, 291p.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس الموضوعات

مقدمة عامة	1
فضاء البحث	3
الفرضيات	5
دوافع اختيار الموضوع	6
أهداف الدراسة	6
الدراسات السابقة	6
المناهج و التقنيات	8
تمهيد	12
1.الماركسية	12
2.البنيوية الوظيفية	13
3.نظرية الصراع الاجتماعي	14
4.بيار بورديو ونظرية السلطة الرمزية	15
5.الأنثربولوجية الرمزية	15
6.علم الاجتماع التفهمي	16
7.الحدث الإجتماعي الشامل عند "موس"	16
الفصل الأول: معالم وأسس النظام الاجتماعي القائم.	18
1ــ عوامل تنوع التركيبة الاجتماعية للسكان.	19
1/1 السكان الأوائل بالمنطقة	19
2/1 العامل الجغرافي	19
3/1 الفتوحات الإسلامية و"حملة بني هلال" على الشمال الإفريقي	19
2- التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة.	20
2ــ1 الأشراف.	20
2ــ2 المرابطون.	21
2ــ3 الأحرار﴿عرب الخلط﴾.	21
2ــ4 الزوا.	21
2ــ5 الحراطين.	22
2ــ6 العبيد.	22
3- مظاهر التباين والتمايز بين الصنفين.	22
1/3 السلطة الدينية.	22
1/1/3 المساجد والمدارس القرآنية والزوايا.	23
2/1/3 الفاتحة.	24
2/3- وضعية العقار ووسائل الإنتاج.	25
1/2/3 ملكية الأراضي وبيعها.	25
2/2/3 وسائل الإنتاج.	26
3/2/3 وضعية البساتين والإستصلاحات:	26
4/2/3 الفقارة.	27
1/4/2/3 ملكية الفقارة.	27
2/4/2/3 توزيع مياه الفقارة.	27
3/4/2/3 خدمة الفقارة.	27
4/4/2/3 الفقارة والسلطة.	29
3/3 مجال العمل والمهن والحرف.	29
1/3/3 الفلاحة.	30
2/3/3 البناء.	30
3/3/3 التجارة.	31
4/3/3 الجزارة.	31
5/3/3 الحدادة و النجارة.	32

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4/3 العلاقات العامة.	
1/4/3 المصاهرة.	
1/1/4/3 الزواج الخارجي.	33
1/4/3/ 2 أسبابه.	33
3/1/4/3 مواقف الصنفين	34
2/4/3 الأعراس الجماعية.	34
3/4/3 الصداقة والتزاور.	35
4/4/3 إعداد الولائم.	36
5/4/3 الخدمة.	36
5/3 الأفراح والأحزان.	37
5-1 الأعراس.	38
1/5/3 المواليد الجدد.	38
2/5/3 الحج	39
6/3 الألقاب والأسماء واللباس.	39
1/6/3 الألقاب.	39
- البيض.	41
- السود.	41
2/6/3 الأسماء.	42
3/6/3 العنف الرمزي ونتائجه.	42
4/6/3 اللباس.	43
7/3 الفضاءات الاجتماعية. .	43
1/7/3 الفضاء الجغرافي	43
2/7/3 السكنات الحديثة.	44
8/3 فضاءات "سكنات الأموات".	45
1/8/3 المقابر.	45
2/8/3 المقابر والأولياء.	45
3/8/3 عملية الدفن في المقابر.	45
9/3 في المؤسسات التعليمية.	46
10/3 في فضاءات اللعب.	46
11/3 مجالات النشاط الجمعوي والترفيهي.	46
12/3 في الحياة السياسية ومنظمات المجتمع المدني.	48
1/12/3 المنظمات والأحزاب السياسية.	48
2/12/3 الانتخابات.	48
13/3 الفلكلور	49
1/13/3 البارود	49
2/13/3 الحضرة.	51
3/13/3 الطبل.	52
4/13/3 قرقابو.	53
5/13/3 الجير.	53
14/3 تصورات وتمثلات	53
خلاصة	55
الفصل الثاني: المجتمع التواتي ، الأولياء والطرق الصوفية.	58
مقدمة.	59
1. الزيارة: المفهوم والدلالة.	59
2. مصطلحات مرتبطة بالزيارة.	60
2_1.السلكة.	60
2_2.الفاتحة.	61
2_3.المقام.	61

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2ـ4.الجير، التجيار، أو البياض.	61
2ـ5.الربعية.	61
2ـ6.اللباس.	61
2ـ7.الزيارة.	61
2ـ8.البركة.	61
2ـ9.الحضرة.	62
2ـ10.البارود.	62
3. زيارة سيد الحاج العباس بإقسطن.	62
4 الأولياء.	64
1/4 تعريف	64
2/4 الخلاف بشأن الأولياء.	64
3/4 أصول أولياء توات.	65
4ـ3ـ1.التقوى والزهد والورع كمصدر للولاية.	65
4ـ3ـ2.الطرق الصوفية .	66
4ـ3ـ3.حركة الشيوخ والسكان.	66
– الأشراف.	66
– المرابطون.	66
4ـ3ـ4. الكرامات والبراهين.	69
4ـ3ـ5. أصناف الأولياء وأقسامهم.	70
– القطب.	70
– الأولياء الأحياء.	71
– الأولياء المؤشرون.	71
5. الطرق الصوفية المتواجدة.	72
ـ الطريقة الطيبية .	72
ـ الطريقة القادرية .	72
ـ الطريقة التيجانية .	73
6ـ ملامح أو بقايا التصوف في المجتمع التواتي:	73
6-1.الحضرة.	73
6ـ2. مناداة الأولياء والمشايخ.	73
ذكر الوقت	73
ذكر الجلالة	74
ذكر الحضرة	74
6ـ3. ربط الحركة والسكون بالأولياء.	74
6ـ4. الحلف بالأولياء:	75
6ـ5. خصوصية الذاكرة الشعبية التواتية.	75
7ـ قصص الأولياء ومنشؤهم.	76
7ـ1. باندبلو.	76
7ـ2. بن حمادي.	76
7ـ3. الزيتوني.	76
7ـ4. ببركة .	77
7ـ5. الدامسعود	77
7ـ6. سيدي موسي	78
7ـ7. باحمو وسليمان.	78
8. شكل الزيارة.	79
9. قواسم مشتركة لزيارات العبيد.	79
10. الغرامة	80
11. ايديولوجية البيض والسود	80
الفصل الثالث: الزيارة بين الوظيفة والتوظيف	80
	83

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1ــ زيارات السود.	86
1ــ1. أهمية الزيارة لدى السود.	86
1ــ2. التكفل بالضيوف والمقيمين.	88
1ــ3. الإطعام، بين التضحية بالمادي من أجل الحصول على الرمزي أو زيادته.	89
1ــ4. زيارات العبيد فرصة للتلاحم وإبراز الانتماء المشترك.	90
1ــ5. المساهمة المادية في الزيارة دعما للانتماء المشترك.	91
1ــ6. نصيب السود من الفاتحة والبركة والدعاء.	93
1ــ7 العبيد بين الوحدة والتعدد.	93
1-8. زيارة العبيد بين منطق العبيد ومنطق الأشراف والمرابطين:	94
1ــ9. إعطاء الزيارة للسود بين اعتقادهم واعتقاد غيرهم.	95
1ــ10. الطابع الفلكلوري لزيارات السود.	95
2ــ زيارات البيض.	95
2ــ1. التبرك بالمواشي كصفقة تبادل تجارية يعول عليها كلا الطرفين.	96
2ــ2. لقمة توات بين الاستدانة والإدانة.	99
2ــ3. الزيارة كعبء على المضيفيين.	99
2/4. أسباب وأهداف الذهاب إلى الزيارة.	100
2/4/1 الذهاب من أجل الولي.	102
2/4/2 الذهاب بغرض حفظ القرآن ومراجعته.	103
2/4/3 الذهاب بغرض الاستفادة من الدروس والمواعظ.	103
2/5 وظائف الزيارة.	103
2/5/1 الزيارة كفرصة للتلاقي والتزاور وكمصدر للأخبار.	106
2/5/2 البعد الاقتصادي للزيارة.	106
2/5/3 الزيارة مناسبة للانحراف والانحلال.	108
2/5/4 الزيارة كفضاء للترويح وقضاء أوقات الفراغ.	109
2/5/5 التمسك بالزيارة بحثاً عن الرأسمال الرمزي (النسب).	110
2/6 مداخيل الزيارات.	110
2/6/1 الاتجاه نحو هيكلة الزوايا والزيارات.	111
2/6/2 مقارنة مداخيل الزيارة بزيارات أخرى.	112
2/6/3 التقليل من أهمية المساعدات التي تأتي من الخارج.	113
2/6/4 الصراع حول مداخيل الضريح دليل على أهميتها.	115
2/7 دور النواحي المادية في تطوير الزيارات واستمرارها.	115
2/8 الفلكلور جزء لا يتجزأ من الزيارة.	115
2/9 مؤشرات نجاح الزيارة.	119
2/10 الأولياء وخدامهم.	123
2/11 التمسك بالعادات والبحث عن الرأسمال المادي والرمزي وراء الاستمرارية	124
2/12 إقامة الزيارة، النفقة فيها، الذهاب إليها تمسك بعادات وتقاليد الأسلاف.	125
2/13 الزيارة كفرصة لتعزيز مكانة فئة على أخرى	126
2/14 "الزيارة" بين المصالح المشتركة والمصالح الخاصة.	127
2/15 الزيارة بمفهوم القائمين عليها	129
خلاصة	130
خاتمة عامة	132
الملاحق	133
دليل المقابلة	135
مقابلات نموذجية	147
ترجمة المقابلات إلى العربية (تفصيحها)	173
أشهر الزيارات بتوات	184
ملحق الصور	192
قاموس مصطلحات	

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص بالفرنسية	
ملخص بالانجليزية	
خلاصة التجربة الميدانية	198
قائمة المراجع	203
فهرس الموضوعات	210

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص المذكرة:

من بين خصوصيات منطقة أدرار، زيارة الأولياء الصالحين كظاهرة اجتماعية متعددة الأبعاد الدينية، الاقتصادية،الترفيهية ... وتنوع التركيبة الاجتماعية للسكان. ففي هذا البحث، حاولنا إيجاد العلاقة بين هذين المتغيرين، زيارة الأولياء كمتغير تابع والتركيبة الاجتماعية المختلفة كمتغير ثابت.

حيث في الأخير، وصلنا من جملة ما وصلنا إليه - وبعد طرح الإشكالية والفرضيات ومحاولة التحقق من هذه الأخيرة من خلال إتباع منهجية وأدوات عمل متناسبة مع الموضوع - إلى أن هناك علاقة تأثير وتأثر متبادل بين المتغيرين، حيث أنه يمكن تفسير بعض المظاهر والممارسات في الزيارة بالتنوع الحاصل في البنية الاجتماعية من جهة وأن الزيارة تعزز النظام الاجتماعي الهرمي القائم، والمبني أساساً على التركيبة الاجتماعية المتباينة لسكان المنطقة.

الكلمات المفتاحية:

زيارة؛ ولي،أدرار؛ توات؛ عبيد؛ حرا طين؛ أحرار؛ زوا؛ مرابطون؛ أشراف.